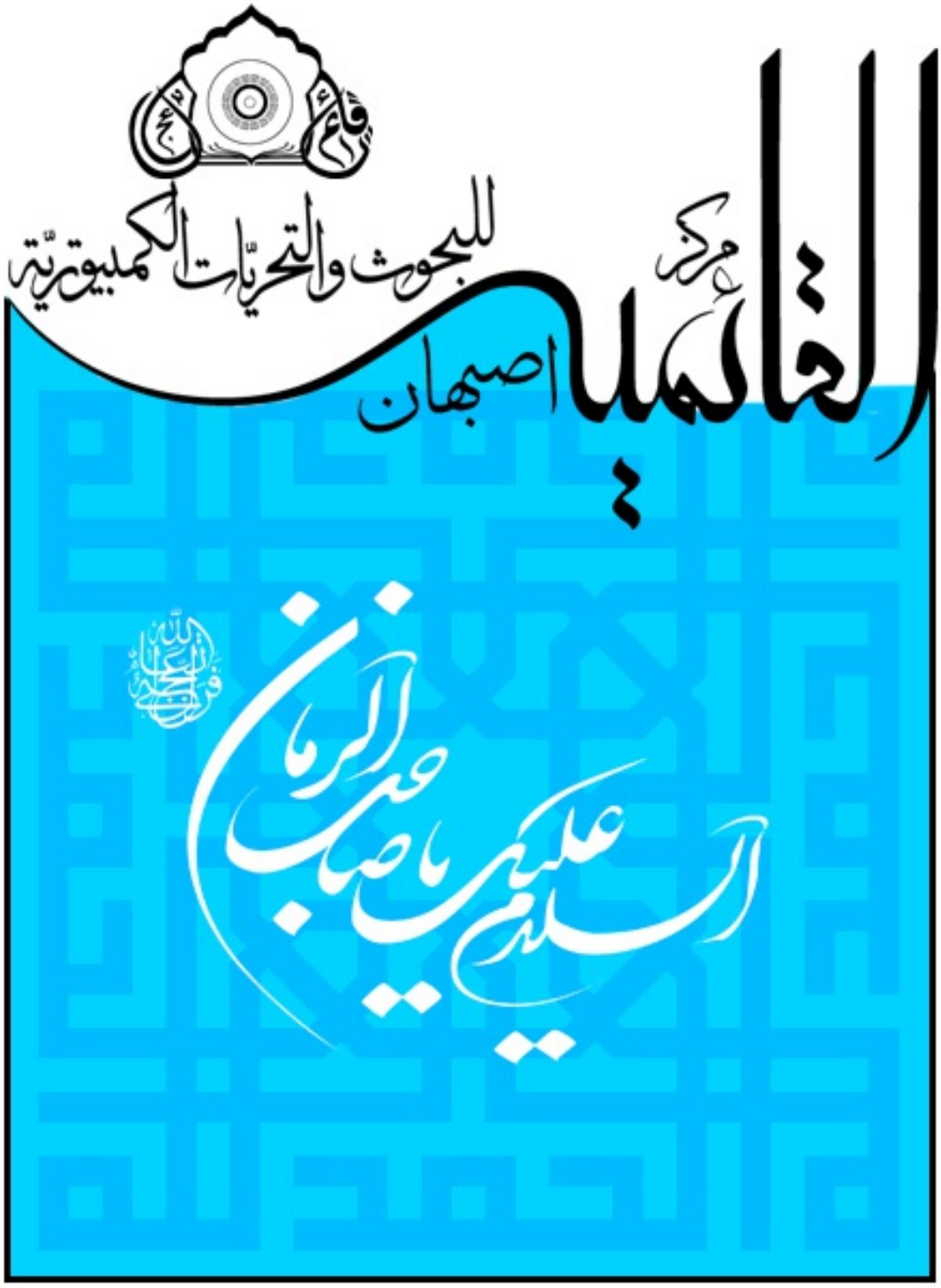

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ

٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۲۶ ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
[تتمة القسم العاشر] ----- ۱۵
الباب السادس أحداث و سرایا .. إلی تبوک .. ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
الفصل الأول: ابراهیم ابن النبی صلّی اللّه علیه و آله، و ربیبته زینب ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
وفاة زینب ربیبة الرسول صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۱۶
مهلا یا عمر، دعهن یبکین: ----- ۱۸
إبراهیم ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۱۹
عائشة: إبراهیم لا یشبه النبی صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۲۰
جبرئیل یبرئ ماریة: ----- ۲۱
قسوة و جرأة: ----- ۲۲
مرضعة إبراهیم: ----- ۲۵
کاد یقع فی نفس النبی صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۲۵
إنّا بک یا إبراهیم لمحزونون: ----- ۲۵
فضائل ابن عوف: ----- ۲۸
الحکمة البالغة: ----- ۲۸
النیاحة المنهی عنها: ----- ۲۹
الصوتان الفاجران الأحمقان: ----- ۳۰
الفصل الثانی: النبی صلّی اللّه علیه و آله یعتزل النساء أو یطلقهن ----- ۳۱
اشارة ----- ۳۱

النبی صلّی اللّه علیه و آله یعتزل نساءه: کیف؟ و لما ذا؟: ۳۱
حدیث اعتزال النساء بطریقة أخری: ۳۴
النبی صلّی اللّه علیه و آله یهجر عائشة: ۳۵
النبی صلّی اللّه علیه و آله یضحک لضرب عمر لزوجته؟: ۳۷
التناسب .. و الإنسجام: ۳۸
حدیث الإعتزال بسبب عائشة و حفصة: ۳۸
هجر النبی صلّی اللّه علیه و آله لعائشة: ۳۹
الإصرار علی تضییع الحقیقة: ۳۹
الحقیقة المنقوصة: ۴۰
الصحیح فی القضیة: ۴۱
قضیة المغافیر دلیل سمو و عظمة: ۴۳
طلاق سودة: ۴۳
رضا النبی صلّی اللّه علیه و آله أم رضا عائشة!! ۴۷
سبب طلاق سودة: ۴۸
من الذی خدع ملیکة الکندیة؟!: ۴۸
طلقها قبل أن یدخل بها: ۴۹
أسماء بنت النعمان ضحیة أخری: ۴۹
الفصل الثالث: أحداث و قضایا ۵۰
اشارة ۵۰
عتّاب بن أسید یحج بالناس: ۵۰
صنع المنبر لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۵۱
موت النجاشی: ۵۱
بیع بعض المسلمین أسلحتهم: ۵۱
کعب بن زهیر فی محضر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۵۲

رواية لا تصح: ----- ۵۴
لما ذا أهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دم كعب: ----- ۵۶
معاوية .. و بردة كعب: ----- ۵۷
كعب و قريش .. لا الأنصار: ----- ۵۸
عمر .. و الصلاة على ابن أبى: ----- ۵۹
عمر يندم على ما صدر منه: ----- ۶۲
لما ذا يصلى النبى صلّى اللّه عليه و آله على ابن أبى؟!: ----- ۶۳
الفصل الرابع: من سرايا السنة الثامنة ----- ۶۴
اشارة ----- ۶۴
بداية ضرورية جدا: ----- ۶۴
سرية الطفيل إلى ذى الكفين: ----- ۶۴
سرية ذات أطلاح: ----- ۶۵
بعث قيس بن سعد إلى صداء: ----- ۶۶
إرسال ابن العاص إلى إبنى الجلندى: ----- ۷۰
عمرو .. و ابنا الجلندى: ----- ۷۲
ملاحظة هامة: ----- ۷۶
مهمات أبى زيد و مهمة عمرو: ----- ۷۶
مهاجرى و أنصارى: ----- ۷۶
الجلندى كيف تلقى الدعوة: ----- ۷۶
وقفات مع كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله للجلندى: ----- ۷۷
بعث المصدّقين: ----- ۷۸
سرية إلى بنى العنبر: ----- ۷۹
سرية الضحاك بن سفيان الكلابى إلى القرطاء: ----- ۷۹
سرية عكاشة بن محصن إلى الجباب (الجناب): ----- ۷۹

الفصل الخامس: عيينة و بنو تميم ---- ۸۰
اشارة ---- ۸۰
سرية عيينة إلى بنى تميم: ---- ۸۰
صورة أخرى لما حدث: ---- ۸۳
خزاعة لا تعين بنى تميم: ---- ۸۴
إختلاف الروايات: ---- ۸۴
تاريخ هذه السرية: ---- ۸۵
البغى الذميم: ---- ۸۵
لا مبرر لخوف خزاعة: ---- ۸۵
فضول يثير القرف، و يلامس المساس بالشرف: ---- ۸۶
هذا شحّ! أم لؤم؟!: ---- ۸۶
أخذ العفو، لا كرائم الأموال: ---- ۸۷
تعهد عيينة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ---- ۸۷
أعرابى أمير على أعراب: ---- ۸۷
مدى وفاء عيينة بتعهداته: ---- ۸۸
حبس الأسرى: ---- ۸۸
سوء أدب الرؤساء: ---- ۸۹
بدلّا من الإعتذار: ---- ۹۰
الأخلاق تعطى للعقل دوره: ---- ۹۰
مفاخر بنى تميم: ---- ۹۱
لما ذا ثابت بن قيس؟!: ---- ۹۱
ابن الأهتم، و ابن عاصم: ---- ۹۲
اللّه يؤيد حسان ما دافع عن نبيه: ---- ۹۳
الشاعران يفتخران: ---- ۹۴

حدیث التحکیم: ۹۵
عیینة فی وفد بنی تمیم: ۹۵
غرور بنی تمیم: ۹۶
بنو تمیم، و الأعور الدجال: ۹۷
الفصل السادس: ترقیع الدلاء بکتاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ۹۸
اشارة ۹۸
ترقیع الدلاء بکتاب الرسول صلّی اللّه علیه و آله: ۹۸
بعث الضحاک الکلابی إلی القرطاء: ۹۸
جفینة یرقع دلوه أیضا: ۹۹
سریة إلی رعیة السحیمی: ۱۰۰
سریة إلی بنی حارثة بن عمرو: ۱۰۱
سرایا دعوة: ۱۰۲
دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله یناسب منطقهم: ۱۰۲
لا یوجد إلا مختل: ۱۰۳
جفاء الأعراب: ۱۰۳
قتال من یأبی الإسلام: ۱۰۳
الأصید .. لا یقتل أباه: ۱۰۴
ترقیع الدلاء: ۱۰۴
السحیمی و ابنته: ۱۰۴
جفینة أو رعیة: ۱۰۵
و فی جمیع الأحوال نقول: ۱۰۵
الفصل السابع: علی علیه السّلام فی الیمن ۱۰۵
اشارة ۱۰۵
سریة خالد و علی علیه السّلام، و إسلام همدان: ۱۰۵

بغضهم عليا عليه السّلام: ----- ۱۰۶
قال الصالحى الشامى: ----- ۱۱۰
تنبيهات: ----- ۱۱۰
ثلاث سرايا أم سريۀ واحدۀ؟!: ----- ۱۱۱
و يمكننا أن نعرض فهمنا لما جرى كما يلى: ----- ۱۱۱
قبلوا من على عليه السّلام و رفضوا دعوۀ خالد: ----- ۱۱۱
و لعل الأجدر الإجابۀ على السؤال المتقدم، بما يلى: ----- ۱۱۲
إرجاع خالد دون من عداه: ----- ۱۱۳
فغنمت أواقى ذوات عدد: ----- ۱۱۴
سرور النبى صلّى اللّه عليه و آله بإسلام همدان: ----- ۱۱۴
لعله يغضب لابنته: ----- ۱۱۶
خير الناس على عليه السّلام: ----- ۱۱۷
ما المبرر لهذا البغض؟!: ----- ۱۱۸
إختلاف أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله: ----- ۱۱۸
و نبادر إلى القول: ----- ۱۱۹
على عليه السّلام قابض أم قاسم: ----- ۱۱۹
تتابع المخبرين: ----- ۱۱۹
أخذ الكتاب بشماله: ----- ۱۲۰
من كنت مولاه فعلى وليه: ----- ۱۲۰
على عليه السّلام يفعل ما أمر به: ----- ۱۲۱
الغضب العظيم: ----- ۱۲۱
وفد همدان: ----- ۱۲۲
الفصل الثامن: عودۀ على عليه السّلام إلى اليمن ----- ۱۲۴
اشارۀ ----- ۱۲۴

سرية على بن أبى طالب عليه السّلام إلى اليمن المرة الثانية: ۱۲۴
أول خيل دخلت إلى اليمن: ۱۲۶
إمض و لا تلتفت: ۱۲۶
لا تقاتلهم حتى يقاتلوك: ۱۲۷
التدرج فى الدعوة، و الإكتفاء باليسير: ۱۲۷
هل أتوا بنهب و سبايا؟!: ۱۲۸
من أجل ذلک نقول: ۱۲۸
سيرة على عليه السّلام فى الخمس تخالف سيرة غيره: ۱۲۸
على عليه السّلام المقرئ و المعلم: ۱۳۰
عممه بعمامته، و بيده: ۱۳۰
القاضى و المعلم لأهل اليمن: ۱۳۰
الرواية الأقرب إلى القبول: ۱۳۱
النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يعلم عليا عليه السّلام القضاء: ۱۳۲
قضاء على عليه السّلام قضاء النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۱۳۲
شكاية الخصوم إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۳۴
على ليس بظلام: ۱۳۵
عودة إلى مسألة التربية: ۱۳۵
بالنسبة للذين قتلهم الأسد فى البئر نقول: ۱۳۵
من وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام: ۱۳۶
هدايا على عليه السّلام من اليمن إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۱۳۷
على عليه السّلام فى اليمن مرة أخرى: ۱۳۸
عقبة أفيق: ۱۳۸
سفير سلام: ۱۳۹
لما ذا غضب أهل اليمن؟!: ۱۳۹

لعلها جماعة صغيرة: ۱۳۹
اليمن بلد كبير: ۱۳۹
على عليه السّلام شاب حدث: ۱۴۰
الفصل التاسع: على عليه السّلام فى بنى زبيد ۱۴۰
اشارة ۱۴۰
سرية على عليه السّلام إلى بنى زبيد: ۱۴۰
غرور عمرو بن معد يكرب: ۱۴۱
شجعان و فرسان صنعتهم السياسة: ۱۴۱
أسئلة لا تجد لها جوابا: ۱۴۲
سبى بنى زبيد: ۱۴۲
النص الأوضح، و الأصح و الأصرح: ۱۴۳
عمرو يرتد فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۱۴۵
على عليه السّلام على المهاجرين، و خالد على الأعراب: ۱۴۵
إلا من شاء اللّه: ۱۴۸
عدوانية عمرو بن معد يكرب: ۱۴۸
طغيان خالد: ۱۴۸
هزيمة عمرو، و سبى نسائه!! ۱۴۹
استجداء عمرو .. و أريحية خالد!!: ۱۵۰
و ذلک كله يجعلنا نقول: ۱۵۰
بريدة يشكو عليا عليه السّلام إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۵۰
ما ذا عن عمرو بن معد يكرب؟!: ۱۵۰
كذب عمرو بن معد يكرب: ۱۵۲
الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن ۱۵۲
اشارة ۱۵۲

بعث معاذ، و أبی موسی الأشعری إلی الیمن: ۱۵۲
ترديدات تثير الشبهة: ۱۵۴
اليمن مخلافان: ۱۵۵
تطاوعا و لا تختلفا: ۱۵۵
قتل اليهودی: ۱۵۵
أبو موسی التقی الورع: ۱۵۵
هنات تجعل فضيلة لمعاذ: ۱۵۶
معاذ فی ميزان السياسة: ۱۵۷
سر تعظيم معاذ بن جبل: ۱۵۸
معاذ بن جبل لم يتول مخلافا: ۱۵۸
سرية قطبة بن عامر إلی حی من خثعم: ۱۵۹
سرية علقمة إلی ساحل جدة: ۱۶۱
أمير السرية أنصاری أم قرشی؟!: ۱۶۲
نزول آية طاعة ولی الأمر فی ابن حذافة: ۱۶۳
تنبيه ضروری: ۱۶۵
الفصل الحادی عشر: صنم طیء .. و آل حاتم ۱۶۶
اشارة ۱۶۶
هدم الفلس- صنم طیء: ۱۶۷
من الذی سبی سفانة؟!: ۱۷۱
لا بد من هدم الصنم: ۱۷۱
من أجل ذلک نقول: ۱۷۲
التحريف و التزييف: ۱۷۲
آل حاتم محاربون: ۱۷۲
علی عليه السّلام لا يقسم آل حاتم: ۱۷۳

الرایة السوداء: ---- ۱۷۳
هروب عدی بن حاتم: ---- ۱۷۳
اصطفی السیوف للنبی صلّی اللّه علیه و آله، و لمن صارت؟!: ---- ۱۷۴
تهدید المتهم: ---- ۱۷۴
تعمد أخذ الأسری: ---- ۱۷۴
قتل الأسری: ---- ۱۷۴
لم یجبها صلّی اللّه علیه و آله إلا فی المرة الرابعة: ---- ۱۷۵
وجهها علی علیه السّلام و حرص علیها النبی صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۱۷۵
لو کان أبوک مسلما لترحمنا إلیه: ---- ۱۷۶
سفّانة فی الشام، و عدی فی المدینة: ---- ۱۷۶
الفهارس ---- ۱۷۹
اشارة ---- ۱۷۹
۱- الفهرس الإجمالی ---- ۱۷۹
۲- الفهرس التفصیلی ---- ۱۸۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۸۶

الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۲۶

اشارة

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمة القسم العاشر]

الباب السادس أحداث و سرايا .. إلى تبوك ..

اشارة

الفصل الأول: إبراهيم ابن النبی صلّی اللّه علیه و آله، و ربیبته زینب

الفصل الثانی: النبی صلّی اللّه علیه و آله یعتزل نساءه أو یطلقهن

الفصل الثالث: أحداث و قضایا

الفصل الرابع: من سرایا السنة الثامنة

الفصل الخامس: عینیة و بنو تمیم

الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

الفصل السابع: على عليه السّلام فى اليمن

الفصل الثامن: عودة على عليه السّلام إلى اليمن

الفصل التاسع: على عليه السّلام فى بنى زبيد

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن

الفصل الحادى عشر: صنم طىء .. و آل حاتم

الفصل الثانى عشر: السرايا ما قبل الأخيرة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷

بسم اللّه الرحمن الرحيم و الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين، و اللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ..

و بعد ..

نتابع حديثنا عن هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الإسلام، و التى انتهت بسقوط عنفوان الشرك، فى المنطقة بأسرها .. لتكون الهيمنة المطلقة للإسلام و للمسلمين، باعتراف صريح من رموز الشرك، و عتاته، و فراعنته، و جباريه.

و تتمثل نهايات هذه المرحلة بحسم الأمر بالنسبة لقبيلة هوازن فى حنين و أوطاس .. و سقوط ثقيف و خثعم فى الطائف ..

ثم تبع هذه المرحلة تداعيات طبيعية، تمثلت بانثيال وفود قبائل العرب على المدينة، ليعلنوا ولاءهم، و تأييدهم، و قبولهم بالإسلام دينا، و اعترافهم بمحمد نبيا ..

و الذى يعنينا الحديث عنه فى هذا الباب و فصوله هو عرض ما جرى فى حنين، و أوطاس، و الطائف ..

و أما الحديث عن الوفود، و عن سائر الأحداث الهامة، فنأمل أن نوفق للتعرض له فيما سوى ذلك من أبواب إن شاء اللّه تعالى ..

فنقول .. و نتوكل على خير مأمول و مسؤول:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۹

الفصل الأول: ابراهيم ابن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و ربيبته زينب

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۱

وفاة زينب ربيبة الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

قال الصالحى الشامى: روى الطبرانى مرسلا برجال الصحيح، عن ابن الزبير: أن رجلا أقبل بزينب بنت رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، فلحقه رجلان من قريش، فقاتلاه حتى غلباه عليها، فدفعاها، فوقعت على صخرة، فأسقطت و هريقت دما، فذهبوا بها إلى أبى سفيان، فجاءته نساء بنى هاشم، فدفعها إليهن.

ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع، فكانوا يرون أنها شهيدة «۱».

و كانت وفاتها فى أول سنة ثمان من الهجرة، فغسلتها أم أيمن، و سودة بنت زمعة، و أم سلمة.

و صلّى عليها رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، و نزل فى قبرها، و معه أبو العاص. و كان جعل لها نعش، فكانت أول من اتخذ لها

ذلك «۲».

---

(۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۲ ص ۴۳۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۴۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۱ عن الطبرانى.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۱ عن الطبرانى و فى وفاتها راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۸۳ عن الكازرونى، و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۶۶ و الطبقات الكبرى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲

و نقول:

إن لنا على هذا النص ملاحظات عديدة، نذكر منها:

۱- قد ذكر: أن زينب زوجة أبى العاص بن الربيع هى بنت رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، و الحال أننا قد ذكرنا فى أوائل هذا الكتاب: أن الدلائل و الشواهد تشير إلى أنها لم تكن بنتا للنبى «صلّى اللّه عليه و آله» على الحقيقة، و إنما كانت تنسب إليه، لأنها تربت عنده فى بيته.

و لم نستبعد أن يكون لرسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» بنات أخريات باسم: زينب، و رقية، و أم كلثوم أيضا، و لكنهن متن فى حال الصغر، فراجع.

۲- لا ندرى لماذا لا يصرح ابن الزبير باسم الرجلين اللذين أدركا زينب فى الطريق، و روعاها، مع أن التاريخ لم يبخل علينا بهذا الأمر، فإن هبّار بن الأسود هو الذى سبق إليها و روعها بالرمح، و أسقطها على الصخرة، فطرحت ذا بطنها .. و قد أهدر النبى «صلّى اللّه عليه و آله» دمه فى فتح مكة، و تقدمت قصته.

۳- أما الرجل الذى أقبل بزينب ليسلمها إلى زيد بن حارثة، الذى أرسله النبى «صلّى اللّه عليه و آله» لاستلامها، فهو نفس زوجها العاص بن الربيع، فلحقه رجال من قريش فيهم: أبو سفيان، و هبّار بن الأسود، فسبق

- لابن سعد ج ۸ ص ۳۴ و ۴۵۵ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۵۰ و الإصابة ج ۸ ص ۱۵۲ و أعيان الشيعة ج ۳ ص ۴۸۲ و بشارة المصطفى ص ۴۱۹ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۴ ص ۱۴۹ و مسند أحمد ج ۵ ص ۸۵ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۴۸ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۰۳ و عمدة القارى ج ۸ ص ۳۹ و ۴۶ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۷۵ و المصنف لابن أبى شيبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳

إليها هبّار، فكان ما كان حسبما أو ضحناه «۱».

۴- ما زعمه: من أنهم أخذوا زينب من زوجها قهرا، فذهبوا بها إلى أبى سفيان، غير دقيق، فإن الروايات أيضاً قد صرحت: بأن أبا سفيان كان حاضرا حين أسقطوها على الصخرة، فألقت ذا بطنها، فبرك حموها كنانة بن الربيع و نثل كنانته بين يديه، و تهددهم، فتكر كر الناس.

ففاوضه أبو سفيان، و أقنعه: بأن ترجع إلى مكة. يسلّها سرا، حتى لا يظن الناس أن إخراجها جهارا كان عن ذل أصابهم، و دليل و هن و ضعف منهم.

فأرجعها إلى مكة، فبقيت عند هند بنت عتبة، ثم انسلت إلى زيد بن حارثة، فقدم بها على رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» «۲».

---

(۱) مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۲ و ۴۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۶ عن الطبرانى و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و راجع:

شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۱۹۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۵۱ و ج ۷ ص ۱۴۱ و البحار ج ۱۹ ص ۳۵۱ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۹۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۵۱۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۶۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۴۸۰ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۲ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۵۳۶ و ۱۸۵۳ و ۱۸۵۴ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۶۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۹۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۹ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۳ و الوافى بالوفيات ج ۲۷ ص ۱۳۲ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۴۴۴ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۴۵۳ و الوافى بالوفيات ج ۲۷ ص ۱۳۲.

(۲) ذخائر العقبى ص ۱۵۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۵ و راجع: شرح النهج ج ۱۴ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۱۹۳ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۳ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۴۲ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۴۵ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۵۱ و البحار ج ۱۹ ص ۳۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۴

۵- و قد ذكرت رواية الطبرانى: أنها حين توفيت جعل لها نعش، فكانت أول من اتّخذ لها ذلك.

و لكننا قد ذكرنا حين الكلام عن زواج النبى «صلّى اللّه عليه و آله» بزينب بنت جحش: أنهم يقولون عن زينب أيضا: أنها حين ماتت صنعوا لها نعشا، و أنها كانت أول من اتخذ لها ذلك.

و قلنا هناك: إن الصحيح، هو: أن أول من صنع لها نعش هى فاطمة الزهراء «عليها السلام».

۶- قد ذكرنا فى باب «ما بين بدر و أحد»، فصل: «شخصيات و أحداث» كلام النقيب أبى جعفر مع ابن أبى الحديد المعتزلى حول موقف النبى «صلّى اللّه عليه و آله» من إسقاط زينب لجنينها، و ما يتوقعه من موقف له «صلّى اللّه عليه و آله».

و أشرنا هناك إلى موضوع إسقاط الزهراء «عليه السلام» للمحسن، بسبب العدوان عليها فى يوم وفاة أبيها «صلّى اللّه عليه و آله»، بالإضافة إلى أمور أخرى قد يكون الرجوع إليها مفيدا أيضا.

مهلا يا عمر، دعهن يبكين:

و قالوا: لما ماتت زينب بنت (ربيبة) رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» قال رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»: ألحقوها بسلفنا الخيّر، عثمان بن مظعون، فبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» يده و قال: مهلا يا عمر، دعهن يبكين، و إياكن و نعيق الشيطان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵

إلى أن قال: و قعد رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» على شفير القبر، و فاطمة «عليها السلام» تبكى، فجعل النبى «صلّى اللّه عليه و آله» يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها «۱».

و نقول:

۱- قد رويت هذه الحادثة فى مناسبة وفاة رقية أختها «۲».

و الروايات تؤكد على: أن هذا الفعل قد تكرر من عمر أمام رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، و كان رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» ينهاه و يزجره فى كل مرة، و بقى يفعل ذلك بعد وفاة رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، و لكنه سمح لعائشة بالبكاء على أبيها، و ظل يضرب سائر النساء من أجل ذلك.

و قد ذكر العلامة الأمينى «عليه الرحمة و الرضوان» طائفة من هذه

---

(۱) راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۲۳۷ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۷ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۷۵ و الغدير ج ۶ ص ۱۵۹ و نيل الأوطار

ج ۴ ص ۱۴۹ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۹۰ و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۰۶۵.

(۲) ميزان الإعتدال (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۲۹ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۵ ص ۱۷۵ و الفصول المهمة للسيد شرف الدين ص ۹۱ و المجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ۲۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۳۵ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۶۷ و النص و الإجتهاد ص ۲۹۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۴۷۳ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۳۵۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۹۸ و ج ۸ ص ۳۷ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۵۱ و الإصابة ج ۸ ص ۱۳۸ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۱ ص ۱۰۲ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۲۲۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۳۵۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۰۲ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۹ ص ۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶

الموارد فى كتابه القيم: «الغدير» ج ۶ ص ۱۶۰- ۱۶۶ فراجعه ..

۲- و عن موقف النبى «صلّى اللّه عليه و آله» من فاطمة «عليها السلام» نقول:

ليت النبى الأكرم «صلّى اللّه عليه و آله» كان حاضرا يوم هجموا على بيتها، و أسقطوا جنينها، و أحرقوا بابها، و كشفوا بيتها، و تسببوا باستشهادها مظلومة مكلومة، ليكون «صلّى اللّه عليه و آله» هو الذى يبلسم جراحها، و يكفكف دموعها، و يدافع عنها ..

إبراهيم ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و فى شهر ذى الحجة من سنة ثمان ولد إبراهيم ابن رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» من مارية فى موضع يقال له: العالية فى المدينة، و كانت قابلتها سلمى زوجة أبى رافع، فأخبر زوجها أبو رافع رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» بولادته، فوهب له عبدا.

و سماه النبى «صلّى اللّه عليه و آله» إبراهيم، و عق عنه يوم سابعه بشاة، و حلق رأسه، فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، و أمر بشعره فدفن فى الأرض.

و تنافست فيه نساء الأنصار أيتهن ترضعه، فدفعه «صلّى اللّه عليه و آله» إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد، و زوجها البراء بن أوس.

و كان «صلّى اللّه عليه و آله» يأتى أم بردة فيقيل عندها، و يؤتى بإبراهيم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷

و يقال: دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة، يقال له: أبو سيف «۱».

و غارت نساء رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، و اشتد عليهن حين رزق منها الولد.

و لما ولدته جاء جبرئيل «عليه السلام» إلى النبى «صلّى اللّه عليه و آله»، فقال: «السلام عليك يا أبا إبراهيم» «۲».

و نقول:

إن هناك جزئيات و تفاصيل كثيرة ترتبط بنحو أو بآخر بإبراهيم ابن رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، و لكن ربما يكون التعرض لذلك كله بالتحقيق و التحليل غير ممكن، من حيث إنه يستغرق وقتا طويلا و جهدا، و معاناة قد يرى البعض أن يكون صرفهما فى أمور أكثر حساسية و أهمية

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۸۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۶۹ و ج ۶ ص ۱۲۷ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۳۹ و عمدة القارى ج ۸ ص ۱۰۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۲۶۷ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۴۲ و صحيح ابن حبان ج ۷ ص ۱۶۲ و الإستيعاب ج ۱ ص ۵۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۶ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۸ و ج ۷ ص ۱۶۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۹۹ و الوافى بالوفيات ج ۶ ص ۶۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱ و ۲۲ عن ابن سعد، و عن البخارى، و مسلم، و البحار ج ۲۱ ص ۱۸۳ عن المنتقى للكازرونى،

و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۳۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۷۱۰ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۴۸- ۴۵۰ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۹ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۱۰۰، و أى كتاب تاريخى أو حديثى يتحدث عن السيرة النبوية الشريفة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۸

أولى و أوجب، و لعل بعضها له مساس قريب بما يهم الناس التعرف عليه، و تمييز الصحيح منه عن غيره ..

و لذلك، فنحن نقتصر هنا على التذكير ببضع نقاط، رأينا أنه لا ضير فى التعرض لها هنا.

فنقول:

عائشة: إبراهيم لا يشبه النبى صلّى اللّه عليه و آله:

ذكرت الروايات: أنه أتى النبى «صلّى اللّه عليه و آله» بإبراهيم يوما و هو عند عائشة، فقال: انظرى إلى شبهه.

فقالت: ما أرى شبها.

فقال: ألا ترين إلى بياضه و لحمه؟!

فقالت: من قصرت عليه اللقاح، و سقى ألبان الضأن سمن و ابيض «۱».

و كانت عائشة تقول: «ما غرت على امرأة غيرتى على ماريه، و ذلك لأنها كانت جميلة، جعدة الشعر، و كان النبى «صلّى اللّه عليه و آله» معجبا بها، و رزق

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۷۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۳۷ و (ط ليدن) ج ۱ ق ۱ ص ۸۸ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۰ عن ابن مردويه، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۰۹ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۸۷ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۹ و تلخيصه للذهبى بهامشه، و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۷ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۹

منها الولد و حرمناه» «۱».

و عن الإمام الباقر «عليه السلام»: «أنه «صلّى اللّه عليه و آله» حجب ماريه، و كانت قد ثقلت على نساء النبى «صلّى اللّه عليه و آله»، و غرن عليها، و لا مثل عائشة» «۲».

و عنه أيضا: أن إبراهيم لما هلك، و حزن عليه النبى «صلّى اللّه عليه و آله»، قالت له عائشة: ما الذى يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريج.

فبعث النبى «صلّى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام»، و أمره بقتله ..

ثم تذكر الرواية: أنه وجده ما له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فقال «صلّى اللّه عليه و آله»: «الحمد للّه الذى صرف عنّا أهل البيت السوء» «۳».

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۲۶ و الإصابة ج ۴ ص ۴۰۵ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۸ ص ۳۱۱ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۴۳ عن أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۴۸ و ۴۵۰ و راجع: البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۰۳ و ۳۰۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۵۳ و (ط دار صادر) ص ۲۱۲ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۶ و ج ۶ ص ۱۳۰ و رسالة ماريه للشيخ المفيد ص ۲۶ و المنتخب من كتاب أزواج النبى ج ۱ ص ۵۷.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۰۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۱ ق ۱ ص ۸۶ و (ط دار صادر) ج ۱ ص ۱۳۵ و الإصابة ج ۴ ص ۴۰۵ و المنتظم ج ۳ ص ۳۴۵ و رسالة مارية للشيخ المفيد ص ۲۶.

(۳) تفسير القمى ج ۲ ص ۹۹ و ۱۰۰ و ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و البرهان (تفسير) ج ۳ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و ج ۴ ص ۲۰۵ و نور الثقلين ج ۳ ص ۵۸۱ و ۵۸۲ و راجع:

البحار ج ۲۲ ص ۱۵۵ و ۱۵۴ و ۲۴۲ و التفسير الصافى ج ۳ ص ۴۲۴ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۵۸۱ و تفسير الميزان ج ۵ ص ۱۰۳ و ۱۰۴ و راجع: علل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۰

و حديث الخصى، و اتهام بعض الناس لمارية به، مذكور فى كثير من المصادر «۱».

جبرئيل يبرئ مارية:

عن أنس قال: لما ولد إبراهيم لرسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» جاء جبرئيل «عليه السلام» إلى رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» فقال: «السلام

- الشرائع ج ۲ ص ۲۶۷ و عن الخصال ج ۲ ص ۱۲۰- ۱۲۶ و راجع: قاموس الرجال (ط أولى) ج ۳ ص ۲۷۹ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ۱۲ ص ۳۰۲ و ۳۴۲ و مجمع البحرين ج ۱ ص ۸۲ و جامع الشتات ص ۳۶.

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۴ ص ۴۱۱ ۴۱۲ و الإصابة ج ۳ ص ۳۳۴ و ج ۴ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۱۹ و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۳۹ و ۴۰ و تلخيص مستدرك الحاكم للذهبى، نفس الجزء و الصفحة، و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۳ و ج ۳ ص ۳۰۴ عن أحمد و المحلى ج ۱۱ ص ۴۱۳ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۰۹ و ۳۱۲ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۴۲ و ۵۴۴ و ج ۴ ص ۲۶۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۱۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و (ط ليدن) ج ۱ ق ۱ ص ۸۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۱ و ج ۴ ص ۳۲۹ عن الطبرانى فى الأوسط، و الأمالى للمرتضى ج ۱ ص ۷۷ و (ط منشورات مكتبة المرعشى) ص ۵۴ و صفة الصفوة ج ۲ ص ۷۸ و ۷۹ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و البحار ج ۲۲ ص ۵۳ و ۱۶۷ و ۱۶۸ و عن أحمد، و الضياء فى المختارة و الفائق ج ۱ ص ۲۸۷ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۰ و كنز العمال ج ۵ ص ۴۵۴ و أضواء على السنة المحمدية ص ۴۵ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۲۲۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۲۳۶ و سيرة ابن إسحاق ج ۵ ص ۲۵۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۰۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱۹ و جامع الشتات ص ۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۱

عليك يا أبا إبراهيم» «۱».

و فى نص آخر: لما ولد إبراهيم كاد يقع فى نفس النبى «صلّى اللّه عليه و آله»، حتى أتاه جبرئيل، فقال: «السلام عليك يا أبا إبراهيم» «۲».

و أصرح من ذلك: ما روى: من أن النبى «صلّى اللّه عليه و آله» قال لعمر: «ألا أخبرك يا عمر: إن جبرئيل «عليه السلام» أخبرنى أن اللّه عز و جل قد برّأ مارية و قريبها مما وقع فى نفسى، و بشرنى: أن فى بطنها غلاما، و أنه أشبه الخلق بى، و أمرنى أن أسميه إبراهيم» «۳». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۶ ۲۱ جبرئيل يبرئ مارية: ..... ص : ۲۰

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۵۳۷ و ج ۱۱ ص ۲۱ و ۲۱۹ عن ابن سعد، و البحار ج ۱۵ ص ۲۸۰ و ج ۱۶ ص ۱۲۰ و ۱۳۱ و ج ۲۱ ص ۱۸۳ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۶۰۴ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۹ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۴۴۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۴۷ و ۱۳۵ و تاریخ مدینة دمشق ج ۳ ص ۴۴ و ۱۳۳ و الإصابة ج ۱ ص ۳۱۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۳۴ و البدایة و النهایة ج ۵ ص ۳۳۰ و إمتاع ج ۲ ص ۱۴۸ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۲۳۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۴۳ و کشف الغمة ج ۱ ص ۱۳ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۵۳۷ و ج ۱۱ ص ۲۱ عن ابن مندة، و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۴۱۳ و عمدة القاری ج ۱۶ ص ۱۰۰ و فیض القدیر ج ۳ ص ۳۲۳.

(۳) کنز العمال ج ۱۱ ص ۴۷۱ و ج ۱۴ ص ۹۷ عن ابن عساکر بسند حسن، و الإصابة ج ۳ ص ۳۳۵ عن فتوح مصر لابن عبد الحکم، و السیرة الحلبیة ج ۳ ص ۳۱۲ و ۳۱۳ و (ط دار المعرفة) ص ۳۹۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۲ و الإصابة ج ۵ ص ۵۱۸ و راجع: دلائل الصدق ج ۳ ق ۲ ص ۲۶ و راجع: رسالة حول خبر ماریة ص ۲۸ و تاریخ مدینة دمشق ج ۳ ص ۴۶ و فتوح مصر و أخبارها للقرشی المصری ص ۱۲۱.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۶،ص:۲۲

ثم أکد «صلّی اللّه علیه و آله» علی هذا الأمر حتی حین موت إبراهیم، فقد روی: أنه «لما توفی إبراهیم قال رسول اللّه «صلّی اللّه علیه و آله»: إن إبراهیم ابنی، و إنه مات فی الثدی، و إن له لظئرین تکملان رضاعه فی الجنة» «۱».

فجبرئیل قد أخبر النبی «صلّی اللّه علیه و آله» لیس فقط بشبه ولده به، بل هو قد أخبره: بأنه أشبه الخلق به، حتی قبل أن یولد.

و لکن عائشة لا- تری أی شبه لإبراهیم برسول اللّه «صلّی اللّه علیه و آله»، و جبرئیل یخبر رسول اللّه «صلّی اللّه علیه و آله» بأن هذا الطفل ابنه، و عائشة تقول لرسول اللّه «صلّی اللّه علیه و آله» بعد موت هذا الطفل: إنه لیس ولده، بل هو ابن جریج القبطی .. و تشکک فی بنوته له قبل أن یولد أیضا.

و رسول اللّه «صلّی اللّه علیه و آله» یخبر عمر قبل أن تلد ماریة ولده: بأن

---

(۱) صحیح مسلم ج ۷ ص ۷۷ و فتح الباری ج ۳ ص ۱۴۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۴۶ و عمدة القاری ج ۸ ص ۱۰۳ و الدیباج علی مسلم ج ۵ ص ۳۲۰ و الجامع الصغیر ج ۱ ص ۳۳۰ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۴۷۰ و ج ۱۲ ص ۴۵۵ و ج ۱۴ ص ۹۸ عن أبی نعیم، و راجع: رسالة حول خبر ماریة ص ۳۰ و مسند أبی یعلی ج ۷ ص ۲۰۵ و فیض القدیر ج ۲ ص ۵۱۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۲۹۰ و معجم المحاسن و المساوئ ص ۳۹۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۹ و تاریخ مدینة دمشق ج ۳ ص ۱۳۶ و البدایة و النهایة ج ۵ ص ۳۳۱ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۲ ص ۲۲۴ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۶۱ و الجمع بین الصحیحین ج ۲ ص ۶۵۵ و مشکاة المصابیح ج ۳ ص ۱۶۲۱ و المنتظم ج ۴ ص ۱۱ و راجع: سبل السلام ج ۳ ص ۲۱۷ و المجازات النبویة ص ۳۸۳ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۱۲ و شرح مسلم للنووی ج ۱۵ ص ۷۶.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۶،ص:۲۳

جبرئیل قد برّأ ماریة مما قذفت به، و بأن الجنین ابنه ..

و عائشة تبقی مصرة علی قذف ماریة قبل أن تلد ولدها، و بعد ولادتها، و حتی بعد موت ذلک الولد أیضا.

قسوة و جرأة:

و بعد .. فإن عظمة الرسول «صلّی اللّه علیه و آله»، و هو أفضل و أشرف و أقدس خلق اللّه تعالی .. من شأنها: أن تجعل الناس جمیعا

يتريثون فى الإقدام على أى موقف، أو التفوه بأية كلمة، أو القيام بأى تصرف فى حضوره «صلّى اللّه عليه و آله» ..

و تفرض عليهم حسابات كثيرة فى هذا الإتجاه، و يخضعون لهذا الواقع بصورة عفوية، و من دون حاجة إلى توجيه أو دلالة من أحد ..

أضف إلى ذلك: أن موقع النبوة، و قداسة الأنبياء، و علاقة ذلك برضا اللّه تعالى، و بقبول الأعمال، و بالثواب و العقاب يفرض المزيد من الحذر، و مراقبة الإنسان لنفسه، و يحتم عليه السير نحو الإنضباط التام فى كل حركة و سكون، و قول و فعل، ما دام أن قيمة أى زلل أو خطل سيكون هو مستقبل الإنسان و مصيره فى الدنيا و الآخرة.

و لكننا إذا رجعنا إلى حياة أم المؤمنين عائشة مع رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، فسنجد: أنها لا تخضع لهذا التقدير، و لم تتأثر بهذا الواقع .. بل هى تبدو شديدة الإندفاع فى الإتجاه الآخر، من خلال ما نشهده من جرأة لها على مقام النبوة، ثم من عدم مبالاة فى عواقب تعاملها البالغ فى القسوة على رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» بالذات .. بخلاف ما نشاهده لدى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۴

خديجة و أم سلمة و ميمونة مثلا .. من سلوك خاضع لمقام النبوة و الرسالة.

أما سائر أمهات المؤمنين، و خصوصا حفصة و كذلك أم حبيبة .. فكنّ يتأثرن بالأجواء التى تثيرها عائشة نفسها، التى كانت تحرك الأمور باتجاه حالة من التوتر و المشاحنات التى لا مبرر لها، دون أن يردعها عن ذلك ما ينشأ عنه من أذى، بل و من إهانة لرسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، و لأهل بيته الأطهار صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين.

بل و لعل من أوضح مفردات هذا الواقع قولها لرسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»: إن اللّه يسارع فى هواك «۱».

---

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ عن البخارى، و مسلم، و ابن أبى شيبة، و ابن المنذر، و ابن ماجة، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أحمد، و ابن أبى حاتم، و راجع ما عن ابن سعد أيضا. و راجع: تفسير الصافى ج ۴ ص ۱۹۶ و أحكام القرآن للجصاص ص ۴۷۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۰۸ و ۲۱۴ و البحار ج ۲۲ ص ۱۸۱ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۹۵ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۲۴۵ و مجمع البيان (ط مؤسسة الأعلمى) ج ۸ ص ۱۷۱ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۳ و الميزان (تفسير) ج ۱۶ ص ۳۴۲ و راجع: المبسوط للطوسى ج ۴ ص ۱۵۸ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۶۶ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۴۹ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۲۵ و البحار ج ۲۲ ص ۱۸۱ و صحيح البخارى ج ۶ ص ۲۴ و عن مسند أحمد ج ۶ ص ۲۶۱ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۴۰۵ و ج ۹ ص ۱۴۲ و عمدة القارى ج ۱۹ ص ۱۱۹ و ج ۲۰ ص ۱۰۹ و الديباج على مسلم ج ۴ ص ۷۱ و حاشية السندى على النسائى ج ۶ ص ۵۴ و تخريج الحاديث و الآثار ج ۳ ص ۱۱۸ و تغليق التعليق ج ۴ ص ۴۱۰ و تفسير جوامع الجامع ج ۳ ص ۷۵-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵

و قولها: أنت الذى تزعم أنك نبى اللّه «۱».

و قولها له أمام أبيها: اقصد «۲». أى أعدل (أو قل و لا تقل إلا حقا).

ثم ما لهجت به النصوص، التى قدمناها عن تصرفات عائشة مع شخص رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» فيما يرتبط بأمر بالغ الحساسية و الخطورة بالنسبة إليه.

و تفصيل ذلك، قولها: كان فى متاعى خف و كان على جمل ناج و كان متاع صفية فيه ثقل، و كان على جمل ثقال، فقال رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»: «حولوا متاع عائشة على جمل صفية، و حولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضى الركب».

- و تفسير مجمع البيان ج ۸ ص ۱۷۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۲۸۲ و احكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۷۹ و تفسير البغوى ج

۳ ص ۵۳۸ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۳ ص ۵۹۵ و ۶۰۴ و ۶۰۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۰۸ و ۲۱۴ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۵۰۸ و مصادر كثيرة أخرى.

(۱) إحياء علوم الدين (ط مصر) ج ۲ ص ۲۹ و (ط دار المعرفة) ص ۴۳ و مكاشفة القلوب ص ۲۳۷ باب ۹۴ ص ۲۳۷ و المراجعات ص ۳۲۶ و النص و الإجتهاد ص ۴۱۸ و فيض القدير ج ۳ ص ۶۶۱ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۶۶ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۳۳ و راجع: المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۴۳۱.

(۲) إحياء العلوم للغزالى ج ۲ ص ۳۵ آداب النكاح، و مكاشفة القلوب ص ۲۳۸ باب ۹۴ و كنز العمال (ط حيدرآباد) ج ۷ ص ۱۶ ح (۱۰۲۰) و المراجعات ص ۳۲۶ و النص و الإجتهاد ص ۴۱۷ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۶۶ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۲۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۹۲ و عين العبرة للسيد أحمد آل طاووس ص ۴۵ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۳۰۶ و ۳۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶

قلت: يا لعباد اللّه، غلبتنا هذه اليهودية على رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله».

قالت: فقال رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»: «يا أم عبد اللّه، إن متاعك فيه خف، و كان متاع صفية فيه ثقل، فأبطأ الركب فحولنا متاعها على بعيرك و حولنا متاعك على بعيرها.

قالت: فقلت: ألست تزعم أنك رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله».

فتبسم رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» و قال: أو فى شك؟

أنت يا أم المؤمنين يا أم عبد اللّه.

قالت: قلت: ألست تزعم أنك رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، فهلا عدلت. و سمعنى أبو بكر الخ .. «۱».

إنها مسألة تمس موقع النبوة أولا، و تمثل طعنة نجلاء فى أعماق أعماق روحه، بحربة تقطر بسم الحقد، و الضغينة، و تهدف إلى هدم شرفه، و تقويض كرامته، و النيل من عزه، و مجده الأثيل ..

فالنبى «صلّى اللّه عليه و آله» أغير مخلوق وجد، فما بالها تطعن فى عرضه، مرة بعد أخرى، غير آبهة بتواتر الوحى الإلهى، بالتأكيد على طهارة ذلك العرض، و براءته من أى مغمز، و سلامته من أى وليجة ..

و لما ذا لا تكف عن غمزها، و لا يقنعها الوحى الإلهى، و لا يؤثر فيها

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۸۲ و ج ۹ ص ۷۱ عن أبى يعلى بسند لا بأس به، و أبو الشيخ بن حيان بسند جيد قوى عن عائشة، و فى هامشه عن: مجمع البيان ج ۴ ص ۳۲۲ و المطالب العالية (۱۵۴۰) و (۱۹۲۷). و راجع: مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۲ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۱۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۷

قول جبرئيل، و لا تأكيد الرسول المسدد و المؤيد «صلّى اللّه عليه و آله»، الذى لا ينطق عن الهوى؟!

و ما الذى يدعوها إلى نبذ أبسط قواعد اللياقة و الأدب، مع أشرف و أفضل، و أقدس و أنبل، و أعظم، و أكمل الخلق، و سيد رسل اللّه تعالى؟!

إن أقوالها مع رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» حول ولده إبراهيم بعيدة كل البعد عن أبسط قواعد الأدب، و الإلتزام و الإحترام .. فلما ذا هذا الطعن المتوالى الممعن فى القسوة لقلب الإنسانية، الطافح بالرحمة، و المودة، و الحنان، و الغيرة، و الشعور بالكرامة و العزة؟!

و هل يجرؤ إنسان يدّعى أنه قريب و حبيب على التصريح لمن يحبه، و يتقرب منه، بأن ولده الذى يبكى عليه، و قد مات قبل ساعة أو ساعات ليس ولده الشرعى؟!

رغم قيام الشواهد لذلك الأب على صحة ولادة ذلك الطفل و شرعيته.

فكيف إذا كان الوحى الإلهى هو الذى يؤكد له هذه الحقيقة، التى يصر الآخرون على إنكارها و تكذيبها، بلا أى شاهد أو مبرر؟!. إلا الحسد و الغيرة، و إلا التجنى و الإمعان فى جرح الكرامة، و إلا الإيذاء ..

مرضعة إبراهيم:

هذا .. و لا نرى أن ثمة تناقضا بين رواية إرضاع أم سيف لإبراهيم، أو رواية إرضاع أم بردة بنت المنذر له. فلعل كل واحدة منهما قد أرضعته برهة من الزمن. و ربما تكون أم سيف قد أرضعته أياما يسيرة، ثم أخذته أم بردة، فإنه «صلّى اللّه عليه و آله» قد أعطى أم بردة هذه قطعة نخل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸

كاد يقع فى نفس النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و عن الرواية التى تدّعى: أنه لما ولد إبراهيم كاد يقع فى نفس النبى «صلّى اللّه عليه و آله» .. نقول:

إنها لا يمكن أن تصح، لأن النبى «صلّى اللّه عليه و آله» كان أتقى للّه من أن يقع فى قلبه أمر من هذا القبيل .. و هو الذى عرّفه جبرئيل حتى قبل ولادة إبراهيم: بأن مارية تحمل ولدا هو أشبه الناس به ..

يضاف إلى ذلك: أن جبرئيل- كما تقدم- حين ولد إبراهيم قد جاءه، و قال له: السلام عليك يا أبا إبراهيم ..

ثم إنه «صلّى اللّه عليه و آله» كان يعلم: بأن رمى هؤلاء لمارية لا يستند إلى شاهد و لا يعتمد على دليل .. و يعرف أن من يرمى المؤمنين بشىء من ذلك، لا بد أن يأتى بالشهداء على ما يقول، فإذا لم يأت بالشهداء فأولئك عند اللّه هم الكاذبون.

بل هم يستحقون العقاب و النكال على قذفهم هذا. لو لا أن اللّه تعالى لم يرد معاقبتهم فى الدنيا، لكى لا يتعرض مقام النبوة الأقدس للريب و الشك و الكيد من أصحاب النفوس المريضة، فيضر ذلك بإيمان الناس إلى يوم القيامة ..

إنّا بك يا إبراهيم لمحزونون:

و روى: أن إبراهيم ابن رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» مات سنة عشر، و جزم به الواقدى، و قال: مات يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹

ربيع الأول «۱».

و قالت عائشة: عاش ثمانية عشر شهرا «۲». و روى ذلك عن غير عائشة أيضا.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲ و ۲۴ و عمدة القارى ج ۷ ص ۶۴ و ج ۸ ص ۱۰۳ و ۲۱۱ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۴ س ۳۰۶ و ۳۰۷ و معرفة السنن و الآثار ج ۳ ص ۹۱ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ۱ ص ۵۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۴۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۴۵ و ج ۳۴ ص ۲۹۰ و ۲۹۱ و ج ۶۰ ص ۲۹۶ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۳۲ و الإصابة ج ۱ ص ۳۱۸ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۵ ص ۳۳۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۱۵ و المجموع للنووى ج ۵ ص ۵۸ و ذخائر العقبى ص ۱۵۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۳۳۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۲ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۴۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲ و ۲۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۶۷ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۷۶ و معرفة السنن و الآثار ج ۳ ص ۱۳۹ و الإستيعاب ج ۱ ص ۵۶ و ۵۷ و الإصابة ج ۱ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و المحلى لابن حزم ج ۵ ص ۱۵۸ و نصب الراية ج ۲ ص ۳۲۲ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ۱ ص ۲۳۶ و فيض القدير ج ۱ ص ۲۵۷ و العلل لابن حنبل ج ۱ ص ۲۸۳ و أحكام الجنائز للألبانى ص ۷۹ عن أبى داود، و ابن حزم، و أحمد، و راجع: تاج المواليد للطبرسى (المجموعة) ص ۹ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۳۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۳۳۶ و عمدة القارى ج ۸ ص ۲۱۱ و عون المعبود ج ۴ ص ۳۱ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۴۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۴۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و ج ۳ ص ۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۹ و الوافى بالوفيات ج ۶ ص ۶۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۲۲ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۵ ص ۳۳۸ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۲۳ و سيرة ابن إسحاق ج ۵ ص ۲۵۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۱۴ و ۶۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۰

و فى صحيح البخارى: أنه عاش سبعة عشر شهرا، أو ثمانية عشر شهرا على الشك «۱».

و عن البراء، و أنس، و جابر: توفى إبراهيم ابن النبى «صلّى اللّه عليه و آله» و هو ابن ستة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا «۲».

و قال محمد بن المؤمل: بلغ سبعة عشر شهرا و ثمانية أيام «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲ و الإصابة ج ۱ ص ۳۲۰ و راجع: فتح البارى ج ۱۰ ص ۴۷۷.

(۲) تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۳۵ و ۱۳۷ و ۱۳۸ و ۱۴۴ و راجع: فتح البارى ج ۱۰ ص ۴۷۷ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۱ ص ۹۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۸ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۵۰۸ و ۵۰۹ و فيض القدير ج ۲ ص ۵۱۵ الإصابة ج ۱ ص ۳۲۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۱۲ و ۶۱۴ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۲۸۳ و ۲۸۹ و ۳۰۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۹ و عمدة القارى ج ۷ ص ۶۹ و مسانيد أبى يحيى الكوفى ص ۲۲ و ۲۶ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۴۹۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۲۵۵ و الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۴۵۱ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۲۵۱ و الإستيعاب ج ۱ ص ۵۸ و نصب الراية ج ۲ ص ۳۳۱ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ۱ ص ۲۳۵ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۴۵۲ و ۴۵۴ و ۴۵۵ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۴۰ و العلل لابن حنبل ج ۲ ص ۴۱۲ و ۵۶۵ و ۵۶۶.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲ و الإصابة ج ۱ ص ۳۱۸ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۹ و الإستيعاب ج ۱ ص ۵۶ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۸ و عمدة القارى ج ۷ ص ۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱

و قيل: توفى و هو ابن سنة و عشرة أشهر و ستة أيام «۱».

و قيل: مات و هو له إحدى و سبعون ليلة «۲».

و روى عن مكحول، و عطاء، و عبد الرحمن بن عوف، و بكير بن عبد اللّه بن الأشج، و قتادة، و أنس: أن رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف، فانطلق به إلى النخل الذى فيه إبراهيم «عليه السلام»، فدخل و إبراهيم يجود بنفسه، فوضعه فى حجره، فلما (مات) ذرفت عينا رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، فقال له عبد الرحمن بن عوف: تبكى يا رسول اللّه؟ أو لم تنه عن البكاء؟

قال: «إنما نهيت عن النوح، و عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو و لعب، و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبة خمش

وجه، و شق جيب، ورنة شيطان» «۳».

---

(۱) إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۸ و عمدة القارى ج ۷ ص ۶۹ و ج ۸ ص ۱۰۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۳۹۵.

(۲) إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۸.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲ عن ابن سعد، و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۵۶ و ۴۵۸ و ج ۱۳ ص ۹۴ و البحار ج ۷۹ ص ۹۰ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۴۷۰ و ۴۸۶ و ميزان الحكمة ج ۲ ص ۱۶۷۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۶۹ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۲۶۶ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۳۰۹ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۶۱۵ و ۶۱۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۸ و سيرة ابن إسحاق ج ۵ ص ۲۵۱ و غوالى اللآلى ج ۱ ص ۸۹ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۴۴۲ و كتاب المجروحين ج ۲ ص ۲۴۵ و فتوح مصر و أخبارها ص ۱۲۴ و سيرة ابن إسحاق ج ۵ ص ۲۵۱ و التمهيد ج ۲۴ ص ۴۴۲ و نصب الراية ج ۵ ص ۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲

و فى رواية: فلقد رأيته يكيد بنفسه، فدمعت عينا رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، فقال رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»: «تدمع العين، و يحزن القلب، و لا نقول ما يسخط الرب، و اللّه يا إبراهيم، إنا بك لمحزونون».

و عن أنس و أبى أمامة: أن رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» قال: «تدمع العين، و يحزن القلب، و لا نقول إلا ما يرضى اللّه تعالى، و اللّه إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۰ و ج ۱۱ ص ۲۳ عن مسلم، و أبى داود، و ابن سعد، و أحمد، و عبد بن حميد، و الطبرانى، و راجع: ابن ماجة، و ابن عساكر، عن أسماء بنت يزيد، و بكير بن عبد اللّه، و راجع: الذكرى للشهيد الأول ج ۲ ص ۴۷ و الحدائق الناضرة ج ۴ ص ۱۶۳ و كشف الغمة (ط ق) ج ۱ ص ۱۵۸ و الكافى للكلينى ج ۳ ص ۲۶۲ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۲۴ و تحف العقول ص ۳۷ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۳ ص ۲۸۰ و (ط دار الإسلامية) ج ۲ ص ۹۲۱ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۳۸۵ و ۴۶۰ و ۴۶۲ و ۴۶۳ و مكارم الأخلاق ص ۲۲ و ذخائر العقبى ص ۱۵۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۳۹۴ و غوالى اللآلى ج ۱ ص ۸۹ و مسكن الفؤاد للشهيد الثانى ص ۵ و ۹۳ و ۹۴ و البحار ج ۱۶ ص ۲۳۵ و ج ۲۲ ص ۱۵۷ و ۲۶۴ و ج ۲۴ ص ۲۶۴ و ج ۶۵ ص ۵۴ و ج ۷۴ ص ۱۴۰ و ج ۷۹ ص ۹۱ و ۱۰۱ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۴۰۵ و ۴۷۰ و ۴۷۱ و ۴۷۲ و ۴۸۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۹۴ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۸۴ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۷۶ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۵۰۶ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۶۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۶۹ و عمدة القارى ج ۸ ص ۷۵ و ۱۰۱ و المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۵۵۳ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۲۶۷ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۳۸۵ و الإعتبار لابن أبى الدنيا-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۳

و عن أنس: لما قبض إبراهيم ابن النبى «صلّى اللّه عليه و آله» قال لهم رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»: «لا تدرجوه فى أكفانه، حتى أنظر إليه»، فأتاه، فانكب عليه، و بكى «۱».

- ص ۴۱ و كتاب الهواتف لابن أبى الدنيا ص ۳۸ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۴۳ و صحيح ابن حبان ج ۷ ص ۱۶۲ و المعجم الأوسط ج ۸ ص ۳۴۶ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۱۷۱ و معرفة السنن و الآثار ج ۳ ص ۱۹۸ و الإستذكار ج ۳ ص ۷۱ و الإستيعاب ج ۱ ص ۵۵ و ۵۷ و ۵۸ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۷ ص ۲۸۴ و ج ۲۴ ص ۴۴۳ و تغليق التعليق ج ۲ ص ۴۷۲ و راجع: كنز العمال ج ۱۵ ص

۶۱۵ و ۶۲۱ و ۶۲۵ و فيض القدير ج ۲ ص ۷۱۷ و ج ۳ ص ۲۹۱ و ج ۶ ص ۴۷۳ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۱۵۶ و تفسير أبى حمزة الثمالى ص ۳۶۰ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۳ ص ۷۴ و ج ۴ ص ۲۶۲ و تفسير القرطبى ج ۹ ص ۲۴۹ و فتح القدير ج ۳ ص ۴۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و ۱۴۰ و ۱۴۲ و ۱۴۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۳۹ و ۱۴۵ و ج ۱۰ ص ۱۰۷ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۹ و وفيات الأعيان ج ۲ ص ۳۰۲ و تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۶۹۹ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و ج ۶ ص ۳۰۵ و ج ۷ ص ۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۲۳ و ۳۳۸ و ۳۳۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۱۴ و ۶۱۵.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳ عن ابن ماجة، و الحكيم الترمذى و راجع:

سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۴۷۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۳۹ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۳۱ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴

و نقول:

إن لنا هنا بعض الوقفات، أو الإيضاحات، و هى التالية:

فضائل ابن عوف:

إن تفويض عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف أمر تعيين الخليفة من بعده، و هو الذى كان يعلم: أن هوى عبد الرحمن كان فى عثمان، فاختار عثمان .. كان وراء سعى محبى عمر إلى تعظيمه، و تسطير الفضائل له.

فما دام أنه كان موضع ثقة ذلك الذى منحوه حبهم و إخلاصهم، فلما ذا لا يسعى الفريق الأموى إلى التصدق على عبد الرحمن بن عوف ببعض فتات الفضائل، أو الأدوار التى لا تكلفهم شيئا، لأنها تكون مسروقة من محبى على «عليه السلام»، أو من أناس ليس لهم نشاط فى تأييد ملكهم و سلطانهم، و لا فى إضعاف أمر على و أهل بيته «عليهم السلام»، الذين يرون أن لا بقاء، و لا قرار لحكمهم معهم ..

الحكمة البالغة:

من المعلوم: أن النبى «صلّى اللّه عليه و آله» لم يكن عقيما، فقد ولد له من خديجة «عليها السلام» عدة أولاد، و قد ماتوا جميعا، و لم يبق منهم سوى سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء «عليها السلام».

و من المعلوم أيضا: أنه لم يطرأ عليه العقم بعد خديجة «عليها السلام»، بدليل ولادة إبراهيم «عليه السلام» فى أواخر سنى حياته «صلّى اللّه عليه و آله».

ثم إن من المعلوم كذلك: أنه بعد أن ولدت له خديجة و مارية لم يولد له من أى من نساء العرب الأخريات، حتى القرشيات، و لا من نساء سائر الأمم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۵

التى تدّعى لنفسها أحوالا- و مقامات، فلم يولد له ممن يتصل نسبها ببنى إسرائيل كصفية بنت حيى بن أخطب مثلا، ربما منعا لأى استغلال تضليلى من قبل أولئك الناس، الذين عرفوا بالإنتهازية، و بتحريف الكلم عن مواضعه، و بالمتاجرة حتى بالنصوص المقدسة، حتى إنهم كانوا يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ «۱».

و رغم كثرة النساء اللواتى تزوجهن رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، و قد كن من قبائل مختلفة، فإن اللّه تعالى لم يرزقه ولدا إلا من

خديجة، ثم من جارية أهديت إليه من بلاد بعيدة، ليدل ذلك على سرّ إلهى فى خديجة و الزهراء «عليهما السلام»، مفقود فى جميع النساء الأخريات، و لا يمكن أن يتوفر فى أى ذرية تولد له «صلّى اللّه عليه و آله» منهن.

بل ربما تكون ولادة و بقاء ذرية له من غير خديجة أمرا مضرا بالإسلام بدرجة يصعب على البشر تقدير حجم الخطر و الضرر فيه ..

و لذلك حرم سائر نسائه رغم كثرتهن من الولد. و تلك حكمة بالغة، و تسديد و لطف إلهى بالبشر كلهم، و لعل تصرفات عدد من نسائه «صلّى اللّه عليه و آله» التى تعبر عن طموحات خطيرة، و عن نفسيات غير سليمة تظهر هذه الحقيقة بجلاء، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك ..

النياحة المنهى عنها:

و بعد .. فقد بين «صلّى اللّه عليه و آله» سبب نهيه عن النياحة على الأموات،

---

(۱) الآية ۷۹ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۶

فقال- كما روى عنه-: «إنما نهيت عن النياحة، و أن يندب الميت بما ليس فيه».

ثم قال: «.. و إنما هذه رحمة، و من لا يرحم لا يرحم يا إبراهيم، لو لا أنه حق، و وعد صادق، و يوم جامع ..» «۱».

و نقول:

۱- إن هذه الكلمات تدلنا على أنه «صلّى اللّه عليه و آله» قد بكى رحمة منه لإبراهيم.

أى أن هذا البكاء كان استجابة منه «صلّى اللّه عليه و آله» لشعور حرّكته رؤية لحالة ضعف أو عجز، أو نقص وجده فى ذلك الطفل تمثل فيما كان يعانيه إبراهيم من جهد أو ألم حين كان يصارع المرض، أو حين كان يجود بنفسه.

فلم يكن البكاء إذن لأجل شىء يعود لشخص رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، فهو لا يبكى لأنه يفقد شيئا يشعر أنه بحاجة إلى استمرار

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۸ و التحفة السنية (مخطوط) ص ۴۴ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۳۸۵ و ذخائر العقبى ص ۱۵۵ و مسكن الفؤاد للشهيد الثانى ص ۹۳ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۴۷۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۶۹ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۲۶۶ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۳۰۹ و الإستيعاب ج ۱ ص ۵۷ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۴۴۳ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۶۱۵ و ۶۱۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۸ و كتاب المجروحين ج ۲ ص ۲۴۶ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۹ و فتوح مصر و أخبارها ص ۱۲۴ و الوافى بالوفيات ج ۶ ص ۶۸ و سيرة ابن إسحاق ج ۵ ص ۲۵۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۷

احتفاظه به، و لا لأن ذلك يورد عليه نقصا، أو يسبب له عجزا، أو يوجب له ألما، و أذى كشخص.

و إذن، فهذا البكاء لم يكن أنانيا بل هو بكاء إنسانى، إذ إن حالة إبراهيم لو وجدت فى أى شخص آخر- قريبا كان أو غير قريب- فسيبكى له رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، كما بكى «صلّى اللّه عليه و آله» على عثمان بن مظعون، و على الشهداء فى مؤتة، و فى مناسبات أخرى .. لأن بكاءه بكاء الرحمة، و ليس بكاء الحرص، أو الشعور بالنقص، أو للإحساس بالخسارة الشخصية.

و ذلك كله يدلنا على كمال النبى «صلّى اللّه عليه و آله» فى ميزاته و خصائصه، و فى مشاعره، و أحاسيسه، الإنسانية. و على أن النبوة

لا تمنع من هذا الكمال، بل هى ترسخه و تؤكده.

۲- إن النبى «صلّى اللّه عليه و آله» قد أوضح ما قصده حين نهى عن النياحة، و أعطى الضابطة الصحيحة للحزن و للفرح على حد سواء.

فذكر «صلّى اللّه عليه و آله»: أن الحزن لا يبرر إطلاق الدعاوى الفارغة فى الهواء، و الكذب، و لا ينبغى أن يفسح المجال ليدخل إلى حياة الناس، و لو على مستوى التعبير عن العاطفة .. و لا يجوز أن يجعل وسيلة لسلو المحزونين، فإن الإحساس بنفع الكذب و لو بهذا المقدار يجرئ الناس على الاستفادة منه فى كل موقع يرون أن لهم فيه فائدة شخصية، و تصبح الفائدة الشخصية هى المعيار عندهم فى الحلال و الحرام. و تضيع المعايير الواقعية، و يتلاشى تأثيرها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۸

الصوتان الفاجران الأحمقان:

و قد تضمنت النصوص المتقدمة: أنه «صلّى اللّه عليه و آله» نهى عن صوتين فاجرين أحمقين: صوت عند نغمة لهو و لعب، و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبة خمش وجه، و شق جيب، ورنة شيطان» «۱».

و عن بكير بن عبد اللّه بن الأشج: أن رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» بكى على ابنه إبراهيم، فصرخ أسامة بن زيد، فنهاه رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»، فقال: رأيتك تبكى!!

فقال رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله»: «البكاء من الرحمة، و الصراخ من الشيطان» «۲».

و نقول:

قد تقدمت الإشارة إلى بكاء الرحمة، و بكاء الفقدان. و أن البكاء الأول مطلوب و محبوب، دون الثانى. و إلى أن النياحة المنهى عنها هى تلك التى تتضمن الأكاذيب و المبالغات غير المقبولة فى شأن الميت ..

و قد ذكر النص المشار إليه أعلاه أمورا أخرى فى هذا السياق:

۱- فذكر النهى عن صوتين وصفهما بالفجور و الحمق ..

فأما الفجور فيهما، فلأنهما يتجاوزان حدود الشرع، و يستخفان العقل،

---

(۱) تقدمت مصادر هذا الحديث، و ما بمعناه.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳ عن ابن سعد، و الجامع الصغير ج ۱ ص ۴۹۵ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۶۰۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۳۹۵ و فيض القدير ج ۳ ص ۲۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۹

و يلقيانه على قارعة الطريق، و يسلبانه أى أثر أو دور.

و أما الحمق فيهما، فلأنهما لا يخضعان لأى ضابطة أو ميزان عقلى. بل هما خارجان عن حدود المقبول و المعقول. فمسحة العقل تكون ضعيفة أو تكاد تكون معدومة فيهما، لأنهما إنما يعتمدان على إبعاد العقل عن الساحة، و التوجه نحو الغرائز، و الأهواء لمخاطبتها و استثارتها.

۲- و قد اعتبر أن أول صوت أحمق فاجر هو صوت نغمات اللهو و اللعب، حيث يتم إقصاء العقل، و يكون زمام الإنسان بيد هواه، و غرائزه، لأن العقل لا يرضى باللهو و لا باللعب، كما ان المزامير الشيطانية لا تخاطب العقل، لعدم وجود لغة مشتركة بينهما. بل هى تشطنه، و تقيده، و تمنعه من الحركة و من التأثير ..

و قد تقدم: أن الإسلام لا يريد أن تدخل أمثال هذه الأمور إلى حياة الناس، فإن ذلك من شأنه أن يفسدها، و أن يجعلها خاضعة لأمزجة الأشخاص، و أهوائهم، و ميولهم الفردية، و انفعالاتهم.

يضاف إلى ذلك: أن للحياة واقعيتها، و ثباتها، فلا يمكن بناؤها على اللهو و اللعب، و العبث. و لا رسم حدودها وفق ردود فعل الأمزجة، و الأهواء.

و لا تحريكها بغير معايير العقل و ضوابطه، و من دون الاعتماد على هدايته و دلالته ..

و هكذا الحال فى حالات الحزن حين يرتكز إلى التصرف غير المتوازن، و الذى تفرضه الإنفعالات غير المسؤولة، و التى تنتهى بتصرفات غير مبررة، و لا ينتج عنها إلا الأذى و الخسران، لأنها مجرد حركات هستيرية، تكون ضابطتها عدم الإلتزام بضابطة، و قاعدتها إسقاط كل قاعدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۴۰

و أما حين يتم اللجوء إلى الحركات المصطنعة، كذلك الصراخ الذى صدر عن أسامة بن زيد، ثم يكون المبرر الذى انتحله لنفسه هو رؤيته النبى «صلى اللّه عليه و آله» يبكى ولده إبراهيم، فإن الأمر يصبح أكثر حساسية و خطورة، فقد تبين أن أسامة قد تجاوز الحدود المقبولة و المعقولة فى فهمه لبكاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» على ولده، و أمعن فى الإبتعاد عن مراميه و أهدافه حين استنتج منه أمورا ليس فقط لا تتوافق معه، و إنما هى فى موقع النقيض منه ..

فشتان ما بين البكاء الناشئ عن الرحمة، و بين الصراخ المصطنع، الخاوى من أية عاطفة، و إنما يقصد به إثارة أجواء من الأسى و الغم، و هى أجواء يجد الشيطان فيها مسرحا لتسويلاته و مجالا لإغواءاته، و جر الناس إلى مزالق و مهالك لم تكن تخطر لهم على بال.

و لذلك قال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «و الصراخ من الشيطان».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۴۱

الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعتزل النساء أو يطلقهن

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۴۳

النبى صلّى اللّه عليه و آله يعتزل نساءه: كيف؟ و لما ذا؟:

قال ابن عباس: كنت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن قول اللّه عز و جل: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ «۱»، فكنت أهابه، حتى حججنا معه حجة، فقلت: لئن لم أسأله فى هذه الحجة لا أسأله، فلما قضينا [حجنا] أدركناه، و هو ببطن مرو، قد تخلف لبعض حاجاته، فقال: مرحبا بك يا ابن عم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». ما حاجتك؟

قلت: شىء كنت أريد أن أسألك عنه يا أمير المؤمنين، فكنت أهابك.

فقال: سلنى عما شئت، فإنا لم نكن نعلم شيئا حين تعلمنا.

فقلت: أخبرنى عن قول اللّه تعالى: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ من هما؟

قال: لا تسأل أحدا أعلم بذلك منى، كنا بمكة لا يكلم أحدنا امرأته، إنما هى خادم البيت، فإن كان له حاجة سفع برجليها، فقضى حاجته، فلما قدمنا المدينة، تعلمن من نساء الأنصار، فجعلن يكلمننا و يراجعننا، و إنى أمرت غلمانا لى ببعض الحاجة، فقالت امرأتى: بل اصنع كذا و كذا.

فقمت إليها بقضيب فضربتها به.

---

(۱) الآية ۴ من سورة التحريم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۴۴

فقالت: يا عجبا لك، يا بن الخطاب! تريد أن لا تكلم؟! فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تكلمه نساؤه.

فخرجت، فدخلت على حفصة، فقلت: يا بنية، انظرى لا تكلمى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و لا تسأليه، فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليس عنده دينار و لا درهم يعطيكهن، فما كانت لك من حاجة حتى دهن رأسك فسلينى.

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذا صلى الصبح جلس فى مصلاه، و جلس الناس حوله حتى تطلع الشمس، ثم دخل على نسائه امرأة امرأة، يسلم عليهن، و يدعو لهن، فإذا كان يوم إحداهن جلس عندها، و إنها أهديت لحفصة بنت عمر عكة عسل من الطائف، أو من مكة، و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذا دخل يسلم عليها حبسته حتى تلعقه منها، أو تسقيه منها.

و إن عائشة أنكرت احتباسه عندها، فقالت لجويرية عندها، حبشية يقال لها خضراء: إذا دخل على حفصة فادخلى عليها، فانظرى ما يصنع.

فأخبرتها الجارية بشأن العسل، فأرسلت عائشة إلى صواحبتها، فأخبرتهن، و قالت: إذا دخل عليكن فقلن: إنا نجد منك ريح مغافير.

ثم إنه دخل على عائشة، فقالت: يا رسول اللّه، أطعمت شيئا منذ اليوم، فإنى أجد منك ريح مغافير.

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أشد شىء عليه: أن يوجد منه ريح شئ، فقال: هو عسل، و اللّه لا أطعمه أبدا.

حتى إذا كان يوم حفصة قالت: يا رسول اللّه، إنى لى إلى أبى حاجة، إن نفقة لى عنده، فأذن لى أن آتيه.

فأذن لها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۴۵

ثم إنه أرسل إلى جاريته ماريـة، فأدخلها بيت حفصة، فوقع عليها، فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقا، فجلست عند الباب، فخرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو فزع، و وجهه يقطر عرقا، و حفصة تبكى، فقال: ما يبكيك؟

فقالت: إنما أذنت لى من أجل هذا؟! أدخلت أمتك بيتى، ثم وقعت عليها على فراشى؟! ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن، أما و اللّه ما يحل لك هذا يا رسول اللّه.

فقال: و اللّه، ما صدقت: أليس هى جاريتى، قد أحلها اللّه تعالى لى، أشهدك أنها على حرام، ألتمس بذلك رضاك، انظرى لا تخبرى بذلك امرأة منهن، فهى عندك أمانة.

فلما خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قرعت حفصة الجدار الذى بينها و بين عائشة، فقالت: ألا أبشرى، إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد حرم أمته، فقد أراحنا اللّه منها.

فقالت عائشة: أما و اللّه، إنه كان يريبنى أنه كان يقبل من أجلها، فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ «۱». ثم قرأ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ «۲»، فهى عائشة و حفصة.

و زعموا: أنهما كانتا لا تكتم إحداهما للأخرى شيئا.

و كان لى أخ من الأنصار إذا حضرت، و غاب فى بعض ضيعته، حدثته بما قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إذا غبت فى بعض ضيعتى، حدثنى.

---

(۱) الآية ۱ من سورة التحريم.

(۲) الآية ۴ من سورة التحريم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۴۶

فأتانى يوما و قد كنا نتخوف جبلة بن الأيهم الغسانى «۱»، فقال: ما دريت ما كان؟

فقلت: و ما ذاك؟ لعله جبلة بن الأيهم الغسانى، تذكر.

قال: لا، و لكنه أشد من ذلك، إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صلى صلاة الصبح، فلم يجلس كما كان يجلس، و لم يدخل على أزواجه كما كان يصنع، و قد اعتزل فى مشربته، و قد ترك الناس يموجون و لا يدرون ما شأنه، فأتيت و الناس فى المسجد يموجون و لا يدرون.

فقال: يا أيها الناس كما أنتم، ثم أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو فى مشربته، قد جعلت له عجلة، فرقى عليها، فقال لغلام له، أسود، و كان يحجبه: استأذن لعمر بن الخطاب، فاستأذن لى.

فدخلت و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مشربته، فيها حصير و أهب معلقة، و قد أفضى بجنبه إلى الحصير، فأثر الحصير فى جنبه، و تحت رأسه و سادة من أدم محشوة ليفا، فلما رأيته بكيت.

قال: ما يبكيك؟

قلت: يا رسول اللّه، فارس و الروم، أحدهم يضطجع فى الديباج و الحرير.

فقال: إنهم عجلت لهم طيباتهم، و الآخرة لنا.

ثم قلت: يا رسول اللّه، ما شأنك؟ فإنى قد تركت الناس يموج بعضهم فى بعض، فعن خبر أتاك، فقال: اعتزلهن؟

فقال: لا، و لكن كان بينى و بين أزواجى شىء، فأحببت ألا أدخل عليهن

---

(۱) أى نتخوف غزو الغساسنة لنا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۴۷

شهرا.

ثم خرجت على الناس، فقلت: يا أيها الناس، ارجعوا، فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان بينه و بين أزواجه شىء فأحب أن يعتزل.

فدخلت على حفصة، فقلت: يا بنتى، أتكلمين رسول اللّه، و تغيظينه، و تغارين عليه؟

فقالت: لا أكلمه بعد بشىء يكرهه.

ثم دخلت على أم سلمة، و كانت خالتى، فقلت لها كما قلت لحفصة.

فقالت: عجبا لك يا عمر بن الخطاب، كل شىء تكلمت فيه، حتى تريد أن تدخل بين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و بين أزواجه، و ما يمنعنا أن نغار على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أزواجكم يغرن عليكم.

فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا «۱» حتى فرغ منها «۲».

---

(۱) الآية ۲۸ من سورة الأحزاب.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۶۰ و ۶۱ عن الطبرانى، و البخارى، و مسلم، و النسائى، و أحمد، و الترمذى، و ابن ماجة عن: أنس، و أم سلمة، و جابر، و ابن عباس، و عائشة، و الزهرى، و ابن عمر. و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج ۵ ص ۱۳ من طريق

عبد اللّه بن صالح، و عزاه للطبرانى فى الأوسط، و هو فى الصحيحين من حديث عائشة ج ۸ ص ۶۵۶ (۴۹۱۲) (۶۶۹۱) و مسلم ج ۲ ص ۱۱۰۰ (۲۰/ ۱۴۷۴) و راجع: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۱۹۲ و مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلمية) ج ۵ ص ۸- ۱۰ و المعجم الأوسط ج ۸ ص ۳۲۴- ۳۲۶ و راجع: فتح البارى ج ۹ ص ۲۴۳- ۲۴۷ و كنز العمال ج ۲ ص ۵۳۵- ۵۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۴۸

و روى حديث المغافير عن عائشة بطريقة أخرى، فقد قالت: كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يحب الحلوى، و يحب العسل. و كان إذا صلى العصر دار على نسائه، فيدنو منهن، فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك، فقيل لى: أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» منه، فقلت: أما و اللّه، لنحتالن له.

فذكرت ذلك لسودة، و قلت: إذا دخل عليك، فإنه سيدنو منك، فقولى له: يا رسول اللّه، أكلت مغافر؟ فإنه سيقول لك: لا، فقولى له: ما هذه الريح؟

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يشتد عليه أن يوجد منه ريح، فإنه سيقول لك: سقتنى حفصة شربة عسل، فقولى له: جرست نحله العرفط. و سأقول له ذلك، فقولى له أنت يا صفية.

فلما دخل على سودة قالت سودة: و الذى لا- إله إلا هو، لقد كدت أن أبادئه بالذى قلت لى، و إنه لعلى الباب فرقا منك، فلما دنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قلت: يا رسول اللّه أكلت مغافر.

قال: لا.

قلت: فما هذه الريح؟

قال: سقتنى حفصة شربة عسل.

قلت: جرست نحله العرفط.

فلما دخل على قلت له مثل ذلك، ثم دخل على صفية، فقالت له مثل ذلك، فلما دخل على حفصة قالت: يا رسول اللّه، ألا أسقيك منه؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۴۹

قال: لا حاجة لى به.

قال: تقول سودة: سبحان اللّه، و اللّه لقد حرمناه.

قلت لها: اسكتى «۱».

حديث اعتزال النساء بطريقة أخرى:

و قد رووا حديث اعتزال النبى «صلى اللّه عليه و آله» لنسائه بطريقة، أو بطرائق أخرى، فيها الكثير من الخلل و الوهن .. و استعراض جميع تلك الروايات، و بيان وجوه الإشكال فيها يحتاج إلى وقت و جهد لا نرى أننا نستطيع توفير هما فى هذا الظرف، فلا بد أن نقتصر على ما يتيسر لنا عرضه، آملين أن نوفق لدراسة هذه القضية فى فرصة أخرى، فنقول:

إن أبا بكر و عمر دخلا- على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و هو جالس و حوله نساؤه، و هو ساكت، فقال عمر: لأكلمن رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) مسند أحمد ج ۶ ص ۵۹ و صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۶۷ و ج ۸ ص ۶۴ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۸۵ و البحار ج ۲۲ ص ۲۲۹ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۹۱ و تفسير القرآن العظيم ص ۴۱۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۳۵۴ و عمدة القارى ج ۲۰ ص ۲۴۳ و

ج ۲۴ ص ۱۱۹ و تفسير الثعالبى ج ۵ ص ۴۵۰ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۷۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۱۲۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۸۵ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۰۰ و تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۵ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۳ ص ۳۰۱ و ۳۰۲ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۳۶۲ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ۲۹۱ و زاد المسير ج ۸ ص ۴۹ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۱۸ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۴۱۳ و ۴۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵۰

و آله» لعله يضحك.

فقال عمر: يا رسول اللّه، لو رأيت ابنة زيد (امرأة عمر) سألتنى النفقة آنفا، فوجأت عنقها.

فضحك النبى «صلى اللّه عليه و آله» حتى بدا ناجذه، و قال: هن حولى يسألننى النفقة.

فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، و قام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان:

تسألان النبى «صلى اللّه عليه و آله» ما ليس عنده؟!

فنهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن هذا.

فقلن نساؤه: و اللّه لا نسأل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد هذا المجلس ما ليس عنده.

و أنزل اللّه الخيار، فبدأ بعائشة، فقال: إنى ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك.

قالت: ما هو؟

فتلا عليها: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا.

قالت عائشة: أفيك أستأمر أبوى؟ بل أختار اللّه و رسوله، و أسالك أن لا تذكر إلى امرأة من نسائك ما اخترت «۱».

---

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۴ عن أحمد، و مسلم، و النسائى، و ابن مردويه، و راجع:

مسند أحمد ج ۳ ص ۳۲۸ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۳۸۳ و ۳۸۴ و تفسر القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۸۹ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۱۱۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۰۶ و ج ۱۱ ص ۱۷۵ و لباب النقول (ط دار إحياء-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵۱

و فى نص آخر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يخرج إلى الصلاة، فأطال الصحابة الوقوف ببابه، فلم يأذن لهم، و لم يخرج إليهم، فتفرقوا، و تمكن عمر من الدخول، فسأله عن الأمر.

فأخبره بأنهن سألنه ما ليس عنده.

فقال له عمر: يا نبى اللّه قد صككت جميلة بنت ثابت صكة ألصقت خدها منها بالأرض، لأنها سألتنى ما ليس عندى ..

ثم تذكر الرواية ما جرى .. و فيها: فاخترن أن لا يتزوجن بعده «۱».

النبى صلّى اللّه عليه و آله يهجر عائشة:

عن عائشة قالت: كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى سفر- و فى رواية: «حجة الوداع»- و نحن معه، فاعتل بعير لصفية، و كان مع زينب فضل، فقال لها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن بعير صفية قد اعتل، فلو أعطيتها بعيرا لك!

قالت: أنا أعطى هذه اليهودية؟!

فغضب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هجرها بقية ذى الحجة، و محرم، و صفر، و أياما من ربيع الأول، حتى رفعت متاعها و سريرها فظنت

- العلوم) ص ۱۷۳ و (ط دار الكتب العلمية) ۱۵۸ و تفسير الآلوسى ج ۲۱ ص ۱۸۱ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۸۱.

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۴ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۷۹- ۱۸۱ و راجع: تفسير العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۵۷۰ و عمدة القارى ج ۱۳ ص ۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵۲

أنه لا حاجة له فيها، فبينما هى ذات يوم قاعدة نصف النهار، إذ رأت ظله قد أقبل، فأعادت سريرها و متاعها «۱».

و عن أبى هريرة قال: هجر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نساءه- قال شعبة: أحسبه قال: شهرا- فأتاه عمر بن الخطاب، و هو فى غرفة، و هو على حصير قد أثر الحصير بظهره، فقال: يا رسول اللّه، كسرى يشربون فى الذهب و الفضة، و أنت هكذا؟!

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إنهم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا، ثم قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: الشهر هكذا، و هكذا و هكذا، و كسر فى الثالثة الإبهام «۲».

قال الصالحى الشامى:

تنبيهات: الأول: سبب نزول قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا «۳»: أن نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» سألنه فى عرض

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۶۲ عن الطبرانى، و أبى داود بسند جيد و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج ۴ ص ۳۲۶ و قال: رواه أبو داود مختصرا، و الطبرانى فى الأوسط و راجع: مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلمية) ج ۴ ص ۳۲۳ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۹۹ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۷۱.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۶۲ و قال فى هامشه: أخرجه أحمد ج ۲ ص ۲۹۸ و انظر المجمع ج ۶ ص ۷ و ۱۰/ ۳۲۷ و راجع: مسند أحمد (ط دار صادر) ج ۲ ص ۴۴ و ۸۱ و مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلمية) ج ۵ ص ۷ و ۸.

(۳) الآية ۲۸ من سورة الأحزاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵۳

الدنيا و متاعها أشياء، و طلبن منه زيادة فى النفقة، و أذينه بغيرة بعضهن بعضا، فهجرهن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و آلى (أى حلف) لا يقربهن شهرا و لم يخرج إلى أصحابه، فقالوا: ما شأنه و كانوا يقولون: طلق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقال عمر: لأعلمن لكم شأنه، فاستأذن عليه «صلى اللّه عليه و آله» كما تقدم.

الثانى: قال فى (زاد المعاد): و طلق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و راجع، و آلى إيلاء مؤقتا بشهر، و لم يظاهر أبدا، و أخطأ من قال: إنه ظاهر خطأ عظيما، و إنما ذكر هنا تنبيها على ذكر خطائه و نسبته إليه ما أمره اللّه تعالى به «۱». انتهى.

و نقول:

أولا- إن ما ذكره الصالحى الشامى، من أن أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد سألنه زيادة فى النفقة يأباه صريح الروايات التى تقدمت، و التى تقول: إنهن سألنه النفقة، و قد تقدمت الرواية بذلك آنفا «۲».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۶۲.

(۲) الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۴ عن مسلم، و النسائى، و أحمد، و ابن مردويه و راجع:

فيض القدير ج ۲ ص ۴۴۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۴۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۰۶ و ج ۱۱ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و السيرة

الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۳۷۴ و ۴۰۷ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۸۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۳۸ و مسند أبى يعلى ج ۴ ص ۱۷۴ و ۱۷۵ و شرح مسند أبى حنيفة ص ۴۴ و تفسير البغوى ج ۳ ص ۵۲۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۱۶۳ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵۴

و ذلك يدل على: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قصر فى أداء ما يجب عليه لهن. و حاشاه من ذلك.

ثانيا: إن اللّه عز و جل قد و عدهن بالرزق الكريم إن أطعن اللّه و رسوله. فقال: وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً «۱».

و هذا يدل على: أن القضية لم تكن قضية نفقة، و إنما هى قضية طاعة و انقياد ..

ثالثا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يبادى من تطلب منه حقها بهذا النحو من الشدة، فيعتزلها، و يهم بطلاقها. بل هو يلين لها و يعترف لها بحقها، و لا يحرمها من ليلتها مدة شهر كامل .. فيكون بذلك قد ظلمها، و استأثر بما لا يحق له الاستئثار به. فلما ذا لا يبقى معهن، و يؤدى لهن حقهن؟! فإذا صمم على طلاقهن، فإنه يمتنع عن غشيانهن، إلى أن يتمكن من تسريحهن بإحسان، بعد ان يصبح ذلك ممكنا من الناحية الشرعية ..

رابعا: إن عدم تمكنه من الإنفاق لا يستلزم حلفه على طلاقهن، فيمكنه أن يطلقهن، أو أن يطلق من يشاء منهن، من دون حاجة إلى هذا الحلف.

خامسا: إن تصميمه على الطلاق حتى لو كان قد حلف عليه، و اعتزل نساءه لا يستوجب أن ينقطع عن أصحابه، و أن يمتنع من الإذن لهم بالدخول عليه .. و ما إلى ذلك.

سادسا: هل صحيح أنه كان لا يقدر على الإنفاق عليهن جميعا؟! أم أنه

---

(۱) الآية ۳۱ من سورة الأحزاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵۵

كان يقدر على الإنفاق على بعضهن؟!

و فى كلتا الصورتين: كيف و من أين كنّ زوجاته «صلى اللّه عليه و آله» ينفقن على أنفسهن؟!

هل كن يتسولن فى الأزقة و الشوارع؟! أم كن ينفقن من أموالهن؟! مع علمنا: بأنهن لم يكنّ يملكن أموالا. فما الذى تغير حتى أعرض عن اعتزاله لهن؟!

النبى صلّى اللّه عليه و آله يضحك لضرب عمر لزوجته؟:

و ذكروا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد ضحك حين أخبره عمر بن الخطاب: بأنه ضرب زوجته حتى ألصقت خدها بالأرض، أو لأنه وجأ عنقها!

و هذا غريب حقا، فإن المفروض بالنبى «صلى اللّه عليه و آله»: أن يغضب من فعل عمر هذا، و أن يعترض على عمر، و يبادر إلى تأنيبه على هذا الجرم الذى اقترفه، إن لم نقل: إن المطلوب هو أكثر من ذلك أيضا ..

و لكن النبى «صلى اللّه عليه و آله»- حسب زعمهم- حين تخلف عن هذا الواجب، لم يكتف بهذا التخلف، و السكوت عن هذا المنكر، بل هو- حسب روايتهم المزعومة- قد ضحك له، و أفرحه ما صدر من عمر بن الخطاب، من ظلم و عدوان على امرأة ضعيفة، لم يزل النبى «صلى اللّه عليه و آله» يوصى بمثيلاتها، حيث يقول- حتى فى مرض موته-: أوصيكم بالضعيفين. (يريد النساء و ما

ملكت يمينكم) «۱».

---

(۱) راجع: الكافى ج ۷ ص ۵۲ و تحف العقول ص ۱۹۹ و مستدرك الوسائل ج ۱۴ ص ۲۵۵ و مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للمير جهانى ج ۴ ص ۱۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵۶

على أن ما ذكره عمر لا يتضمن ما يستوجب التبسم، فضلا عن أن يضحك حتى يبدو ناجذه ..

فهل كان ضحكه هذا شماتة بتلك المرأة المظلومة و المستضعفة، و ابتهاجا بهذا الظلم و الطغيان العارم؟!

حاشا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و ألف حاشا ..

ثم إنهم يقولون: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن يزيد فى ضحكه عن التبسم، فلما ذا بلغ الأمر به إلى الضحك حتى بدا ناجذه؟!

التناسب .. و الإنسجام:

على أن ما تقدم: من أن زوجة عمر اعترضت عليه فيما أمر به غلمانه فضربها، فأخبرته باعتراض نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليه .. لا يتناسب مع ما زعمته الرواية نفسها، من أنه خرج فدخل على حفصة،

- و مقاتل الطالبيين ص ۲۵ و البحار ج ۴۲ ص ۲۴۹ و ج ۷۵ ص ۱۰۰ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۹ ص ۳۱۵ و ج ۲۰ ص ۲۴۸ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۷ ص ۲۹۴ و ج ۱۱ ص ۱۸ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۱۰۲ و شرح النهج ج ۶ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و نظم درر السمطين ص ۱۴۶ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۶۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۳۳ و المناقب للخوارزمى ص ۳۸۶ و كشف الغمة ج ۲ ص ۵۹ و أهل البيت «عليهم السلام» فى الكتاب و السنة لمحمد الريشهرى ص ۳۴۰ موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۷ ص ۲۵۷ و شرح إحقاق الحق ج ۳۲ ص ۶۵۴ و راجع: عمدة القارى ج ۱۳ ص ۱۰۸ و الجرح و التعديل ج ۱ ص ۱۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵۷

و طلب منها أن لا تطلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» شيئا، إذ ليس عنده درهم و لا دينار. فراجع.

حديث الإعتزال بسبب عائشة و حفصة:

و نجد عمر بن الخطاب يؤكد على: أن اعتزال النبى «صلى اللّه عليه و آله» لنسائه قد كان بسبب عائشة و حفصة، حين تظاهرتا عليه، و لم يذكر لنا سبب ذلك سوى بعض اجتهادات منه، حول أن نساء الأنصار كنّ يراجعن أزواجهن، فتعلمت سائر النساء منهن ذلك «۱».

أو أن الموضوع موضوع العسل، الذى ادّعت بعض نسائه: أن فيه ريح مغافير ..

و نقول:

۱- إنه إذا كان المذنب هو عائشة و حفصة، فلما ذا اعتزل «صلى اللّه عليه و آله» جميع نسائه؟

ألا يدل ذلك: على أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد رأى أن ثمة تواطؤا فيما بينهن على أمر عظيم- و إن كانت عائشة و حفصة هما المحركتان لباقى

(۱) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۲ و ۲۴۳ عن أحمد، و عبد الرزاق، و العدنى، و ابن سعد، و البخارى، و مسلم، و عبد بن حميد، و الترمذى، و ابن حبان، و ابن المنذر، و ابن مردويه و عن ابن عباس و راجع: صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و فتح البارى ج ۹ ص ۲۴۸ فما بعدها، و عمدة القارى ج ۲۰ ص ۱۸۰ و عون المعبود ج ۱۴ ص ۷۲ و كنز العمال ج ۲ ص ۵۲۵ و ۵۲۶ و تفسير الميزان ج ۱۹ ص ۳۳۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۰۶ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۴۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵۸

النساء؟!

۲- يضاف إلى ذلك: أن مجرد مراجعة المرأة لزوجها لا تستدعى هذا الإجراء القوى ..

۳- إنه يبدو: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان حين انقطع عن المسلمين يريد أن يشرك سائر المسلمين فى التصدى لهذا الأمر العظيم، حتى إن جماعة منهم كانوا حول المسجد يبكون.

و هذا معناه: أنه أمر يعنيهم، و يؤثر على حياتهم و دينهم، و ليس مجرد أمر شخصى أو شىء يرتبط بأمور الدنيا.

۴- يضاف إلى ذلك: أنه لو صحت قضية المغافير، فذلك يدعوه إلى اعتزال النساء اللواتى شاركن فى ذلك، دون النساء اللواتى لم يشاركن فيه ..

۵- و حديث مارية، إنما يختص بحفصة، فلما ذا يعتزل سائر النساء من أجل كلام تكلمت به حفصة دون سواها؟!

۶- و قد ذكر لحفصة: أنه يحل له أن يقارب جاريته، فلما ذا عاد و حرم جاريته على نفسه، و هى لا ذنب لها؟!

۷- على أن فى روايات ابن عباس عن عمر تناقضا، فهل ذكر عمر لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أنه صك وجه، أو وجأ عنق زوجته؟!

و أن الزوجة التى تعرضت لهذا أو ذاك هى ابنة زيد، أو هى جميلة بنت ثابت.

هجر النبى صلّى اللّه عليه و آله لعائشة:

تقدم عن عائشة: أن بعير صفية فى حجة الوداع قد اعتل، فطلب النبى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵۹

«صلى اللّه عليه و آله» من عائشة أن تعطيها بعيرا، فقالت: أنا أعطى هذه اليهودية، فهجرها النبى حوالى ثلاثة أشهر ..

و الظاهر هو: أن هذه قضية أخرى حدثت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مع زوجاته، و خصوصا عائشة و ما أكثر أمثال هذه القضايا فى حياة هذه المرأة مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

غير أن ما يؤسف له هو: محاولة جعل بعض نصوص هذه الرواية قادرة على أن توهم قارئها: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يعتزل عائشة، إنما اعتزل المرأة التى أهانتها عائشة، فراجع «۱».

الإصرار على تضييع الحقيقة:

و الذى يضحك الثكلى روايتهم عن أبى جعفر، أنه قال: قال نساء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: ما نساء أغلى مهورا منا.

فغار اللّه لنبيه «صلى اللّه عليه و آله»، فأمره أن يعتزلهن، فاعتزلهن تسعة و عشرين يوما، ثم أمره أن يخيّرهن فخيّرهن «۲».

و لا ندرى كيف صار هذا سببا لهذا التدخل الإلهى القوى، فإن مجرد قولهن: ما نساء أغلى مهورا منا .. إن كان صحيحا فى نفسه، فهو

لا يوجب

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۶۲.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۹۲ و الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۵ عن ابن سعد، و راجع: البحار ج ۲۲ ص ۲۱۲ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۱ ص ۳۲۷ و ج ۹ ص ۳۸۷ و الحدائق الناضرة ج ۲۵ ص ۲۲۲ و جواهر الكلام ج ۳۲ ص ۷۰ و الكافى ج ۶ ص ۱۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۶۰

هذا الإجراء الحازم و الصارم.

و إن لم يكن صحيحا، و ظهر أنه كان فى مهور النساء آنئذ ما هو أغلى من مهورهن، فكان يكفى أن يقول لهن: إن هذا القول غير صحيح ..

و لكن الذى نظنه هو: أن هولاء يريدون التعمية على الأسباب الحقيقة التى دعت النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى اتخاذ هذا الإجراء، الذى خلده اللّه تعالى فى كتابه الكريم إكراما لنبيه، و إزراء على من اجترأ على مقام النبوة و الرسالة، و أساء إليها ..

الحقيقة المنقوصة:

و فى حين فشل الحسن (البصرى) فى تبيان حقيقة سبب ما جرى، فأبهمه أيما إبهام، فإن قتادة يكاد يقترب من إظهاره، و لعله هو الآخر، عاد فتراجع، ربما لأنه لا يريد أن يعرض نفسه لخطر عظيم، و بلاء جسيم.

فعن الحسن، و قتادة: أن اللّه تعالى أمر نبيه أن يخيرهن فى شىء كن أردنه من الدنيا.

و قال عكرمة: فى غيرة كانت غارتها عائشة «۱».

و لكن مجرد الغيرة من عائشة لا تكفى، لو لم تكن هناك تصرفات و أقوال هائلة أخرى، قد رافقت ذلك.

و ربما يكون حديث الآيات عن الفاحشة، و التوعد عليها بمضاعفة العذاب فى هذه المناسبة حيث قال: يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ

---

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۵ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و راجع: التبيان ج ۸ ص ۳۳۵ و جامع البيان ج ۲۱ ص ۱۸۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۶۱

مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ «۱» يقوى و يؤيد رواية القمى حول هذا الأمر، بالإضافة إلى روايات أخرى أشارت إلى: أن النساء قد اتخذن من غيرة- عائشة على ما يظهر- سببا للتعدى إلى ما هو أشرّ و أضرّ، و هو ما أشارت إليه رواية الخدرى و جابر، فقد جاء فى تفسير قوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً «۲»، فاخترن أن لا يتزوجن بعده «۳».

و هذا يشير إلى: أن القضية كانت ترتبط بهذا الأمر، و أعنى به أمر الزواج بعده «صلى اللّه عليه و آله»، و هو أمر يمس شرف الرسول «صلى اللّه عليه و آله» و رسالته و هو ما توضحه الرويات الآتية.

يضاف إلى ذلك: أن هذه الآية الشريفة تظهر بمفردها، و لو لم تعضدها أية رواية أخرى: أن القضية ليست قضية نفقة، فإن عدم النفقة لا يستوجب رفضهن لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و ليست قضية غيرة لعائشة أو لحفصة من مارية أو من غيرها، فإن الغيرة

معناها إرادة التفرد بالزوج، و رفض مشاركة أمرأة أخرى لها فيه، و هذه الآية تقول: أنهن كنّ لا يردن اللّه و رسوله، بل يردن غير الرسول، و كن لا يردن الآخرة، بل يردن الحياة الدنيا و زينتها، و هذا بدوره يؤكد لنا مضمون رواية القمى الآتية فى العنوان التالى ..

---

(۱) الآية ۳۰ من سورة الأحزاب.

(۲) الآية ۲۸ من سورة الأحزاب.

(۳) الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۴ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۷۹- ۱۸۱ و راجع: تفير العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۵۷۰ و عمدة القارى ج ۱۳ ص ۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۶۲

الصحيح فى القضية:

و بعد .. فقد أوضح على بن إبراهيم حقيقة القضية، فقال: لما رجع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من غزاة خيبر، و أصاب كنز آل أبى الحقيق، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت.

فقال لهن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: قسمته بين المسلمين على ما أمر اللّه.

فغضبن من ذلك، و قلن: لعلك ترى إن طلقتنا ألّا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا؟!

فأنف اللّه لرسوله، فأمره اللّه أن يعتزلهن.

فاعتزلهن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مشربة أم إبراهيم تسعة و عشرين يوما، حتى حضن و طهرن، ثم أنزل اللّه هذه الآية، و هى آية التخيير، فقال:

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَ «۱» الآية.

فقامت أم سلمة أول من قامت، فقالت: قد اخترت اللّه، و اخترت رسوله.

فقمن كلهن فعانقنه، و قلن مثل ذلك، فأنزل اللّه: تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ.

---

(۱) الآية ۲۸ من سورة الأحزاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۶۳

فقال الصادق «عليه السلام»: من آوى فقد نكح، و من أرجى فقد طلق «۱».

و قد أيدت رواية جابر و أبى سعيد الخدرى التى تقدمت الإشارة إليها آنفا: أن القضية كانت تدخل فى هذا الإتجاه، أعنى مسألة زواجهن بعده «صلى اللّه عليه و آله»، مما يعنى: أن غضب اللّه لرسوله، و غضب النبى لشرف الرسالة، و كرامة الرسول «صلى اللّه عليه و آله» هو السبب لهذا الإعتزال ..

و قد لاحظنا فى روايات هواة التبرير و التعذير: أنهم يسعون جاهدين لإبهام هذا الأمر. و التحايل على الألفاظ و العبارات من أجل صرف الأنظار إلى جهات أخرى، فظهرت حيرتهم، و بدا عيّهم، و أظهر اللّه الحقيقة على لسان أهل البيت «عليهم السلام» و شيعتهم، بل إن مصادرهم لم تخل من إشارات إليها، و دلالات عليها كما أوضحناه ..

و يؤيد هذا الذى قلناه: روايات أخرى، يمكن أن يستفاد منها: أن غيرة عائشة التى أشار إليها قتادة، كانت هى التى دعت زينب بنت جحش للتصريح بما كن قد تواطأن عليه، فاستحققن هجران الرسول «صلى اللّه عليه و آله» لهن، حتى يطهرن تمهيدا لفراقهن بالطلاق ليظهر عدوانهن

(۱) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۲ و تفسير البرهان ج ۳ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ و الكافى ج ۵ ص ۳۸۸ و مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۳۱۰ و البحار ج ۲۲ ص ۱۹۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۲ ص ۹۲ و التفسير الأصفى ج ۲ ص ۹۹۸ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۱۸۵ و ۱۹۷ و ج ۶ ص ۳۸ و ۵۸ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۶۴ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۴ و راجع: الحدائق الناضرة ج ۲۳ ص ۹۶ و ۱۱۰ و ۱۱۳ و جواهر الكلام ج ۲۹ ص ۱۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۶۴

الفاحش عليه، و على كرامته و دينه، فإن شرف الرسالة و الرسول، فوق كل اعتبار.

و يمكن للقارئ الكريم أن يلاحظ الروايات التالية أيضا:

۱- روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «أن زينب قالت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «لا تعدل و أنت رسول اللّه»؟

فقالت حفصة: «إن طلقنا وجدنا فى قومنا أكفاءنا».

فاحتبس الوحى عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عشرين يوما.

قال: فأنف اللّه تعالى لرسوله، فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا، وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً «۱».

قال فاخترن اللّه و رسوله، و لو اخترن أنفسهن لبنّ، و إن اختران اللّه و رسوله، فليس بشىء» «۲».

(۱) الآية ۲۸ من سورة الأحزاب.

(۲) الكافى ج ۶ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و ۱۳۹ و المقنع للشيخ الصدوق ص ۳۴۷ و رسائل المرتضى ج ۱ ص ۲۴۳ و مختلف الشيعة للعلامة الحلى ج ۷ ص ۳۴۰ و ۳۴۱ و ۳۴۳ و الحدائق الناضرة ج ۲۳ ص ۱۰۰ و ج ۲۵ ص ۲۲۲ و ج ۲۹ ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و ج ۳۲ ص ۶۹ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۵۱۷ و الإستبصار للشيخ الطوسى ج ۳ ص ۳۱۳ و ۳۱۴ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۸۸ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲۲ ص ۹۳ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۵ ص ۳۳۶ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۳۰۷ و البحار ج ۲۲ ص ۱۷۴ و ۲۱۲ و ۲۱۳ و ۲۲۰ و جامع-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۶۵

۲- و فى نص آخر عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «أن زينب بنت جحش قالت: يرى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إن خلّى سبيلنا أن لا نجد زوجا غيره.

و قد كان اعتزل نساءه تسعا و عشرين ليلة، فلما قالت زينب الذى قالت بعث اللّه جبرئيل إلى محمد «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا .. «۱».

۳- و فى نص آخر عن أبى بصير، عن أبى جعفر «عليه السلام»: أن زينب لما قالت: إن طلقنا وجدنا فى قومنا أكفاءنا، احتبس الوحى عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تسعا و عشرين ليلة «۲».

۴- و عن زرارة، عن أبى جعفر «عليه السلام» نحوه، و فيه: أنه اعتزلهن

- أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ۲۲ ص ۹۱ و التبيان ج ۸ ص ۳۳۵ و تفسير جوامع الجامع للشيخ الطبرسى ج ۳ ص ۶۰ و التفسير الأصفى ج ۲ ص ۹۹۰ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۱۸۵ و ج ۶ ص ۳۹ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و البرهان ج ۳ ص ۳۰۷.

(۱) الحدائق الناضرة ج ۲۵ ص ۲۲۲ و الأحكام ليحيى بن الحسين ج ۱ ص ۴۲۸ و الكافى ج ۶ ص ۱۳۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۵ ص ۳۰۹ و البحار ج ۲۲ ص ۲۱۲ و جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ۲۲ ص ۹۳ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۶۶ و البرهان ج ۳ ص ۳۰۷.

(۲) الكافى ج ۶ ص ۱۳۹ و جواهر الكلام ج ۲۹ ص ۱۲۵ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۵۱۷ و البحار ج ۲۲ ص ۲۲۰ و التفسير الأصفى ج ۲ ص ۹۹۰ و التفسير الصافى ج ۶ ص ۳۹ و البرهان ج ۳ ص ۳۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۶۶

فى مشربة أم إبراهيم تسعا و عشرين ليلة، ثم دعاهن فخيّرهن، فاخترنه «۱».

قضية المغافير دليل سمو و عظمة:

و الذى نلاحظه أخيرا: أن قضية المغافير رغم أنه «صلى اللّه عليه و آله» يعرف أنها قائمة على التجنى و الإفتراء، فإنه كان يستشم رائحة العسل بمجرد أن يوضع أمامه، و حين شروعه بتناوله ..

نعم .. رغم معرفته بالحقيقة، و رغم الإهانة الهائلة التى وجهت له، و رغم التعدى السافر على مقام النبوة، و كرامة الأنبياء، فإنه بقى يعامل أولئك الذين فعلوا ذلك كله بهذا الخلق الرضى، و بهذا الإيثار القوى .. رغم أنه أشد الناس رهافة حس، و أعظمهم شعورا بالأذى، و أكثرهم اهتماما بتأييد الدين، و اندفاعا إلى حفظ نواميسه، و صيانة قدسيته ..

و لذلك يقول اللّه تعالى له: كم أنت عظيم الوفاء، و رؤوف و رحيم ..

تقابل الإساءة بالإحسان، الخطيئة بالغفران، و الأذى و المساءة بالشفقة و الرضا و الحنان ..

طلاق سودة:

و مما يدخل فى سياق نسبة ما لا يليق إلى رسول اللّه، ما زعموه: من أن

---

(۱) الكافى ج ۶ ص ۱۳۸ و البرهان ج ۳ ص ۳۰۷ و جواهر الكلام ج ۳۲ ص ۷۰ و الحدائق الناضرة ج ۲۵ ص ۲۲۲ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۲۶۷ و مستدرك الوسائل ج ۱۵ ص ۳۰۹ و البحار ج ۲۲ ص ۲۱۲ و جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ۲۲ ص ۹۳ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۶۷

النبى «صلى اللّه عليه و آله» طلق سودة بنت زمعة تطليقة، فجلست فى طريقه فلما مرّ سألته الرجعة، و أن تهب قسمها لأى من أزواجه شاء، رجاء أن تبعث يوم القيامة زوجته، فراجعها، و قبل ذلك منها.

أو قالت: و اجعل يومى لعائشة، فراجعها «۱».

و هناك رواية تقول: إن سودة حين أسنّت فرقت أن يفارقها «صلى اللّه عليه و آله»، فقالت: يا رسول اللّه، يومى لعائشة.

فقبل «صلى اللّه عليه و آله» ذلك منها «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۵۹ عن الطبرانى بسند فيه ضعف، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۸ و راجع: الإصابة ج ۴ ص ۳۳۸ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۸ ص ۱۹۶ عن ابن سعد، و نيل الأوطار ج ۶ ص ۳۷۴ و ۳۷۵ و السنن

الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۷۵ و ۲۹۷ و عمدة القارى ج ۱۲ ص ۲۹۶ و ج ۱۳ ص ۲۷۱ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۴ ص ۳۲ و معرفة السنن الآثار ج ۵ ص ۴۲۶ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۳ ص ۱۱۹ و نصب الراية ج ۳ ص ۴۱۲ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ۲ ص ۶۷ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۹ و تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۲۰۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۶۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۶۳ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۰۱ و الوافى بالوفيات ج ۱۶ ص ۲۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۶۷ و الإصابة ج ۸ ص ۱۹۶ و زوجات النبى لسعيد أيوب ص ۴۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۰ و ۱۹۹ و ج ۹ ص ۶۵ و ۶۷ و ۶۸ عن أحمد، و أبى داود، و مسلم، و البخارى، عن عائشة. و فى هامشه عن: أبى داود (۲۳۱۵) و الحاكم ج ۲ ص ۱۸۹ و البيهقى ج ۷/ ۷۴۲۳۱ و البخارى ج ۵ ص ۲۹۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۶۸

و قيل: إن آية: وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً نزلت فى قضية سودة «۱».

- (۲۶۸۸) و ج ۹ ص ۳۱۲ (۵۲۱۲) و مسلم ج ۲ ص ۱۰۸۵ (۴۷/ ۱۴۶۳) و ج ۴ ص ۲۱۲۹ (۵۶/ ۲۷۷۰).

و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۸ و الإصابة ج ۴ ص ۳۳۸ عن الترمذى، و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۸۳ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ عن الحاكم و صححه، و أبى داود، و ابن سعد، و البيهقى عن عائشة، و عن ابن جرير عن السدى، و عن الطيالسى، و الترمذى، و حسنه، و ابن المنذر و الطبرانى، و البيهقى فى سننه عن ابن عباس. و راجع: الأحكام ليحيى بن الحسين ج ۱ ص ۳۷۵ و المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۴۴۳ و الشرح الكبير ج ۸ ص ۱۷۰ و المغنى لابن قدامة ج ۸ ص ۱۶۵ و ۱۶۶ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۶۴ و فقه السنة ج ۲ ص ۳۰۷ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۴۷۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۷۵ و فتح البارى ج ۹ ص ۲۷۴ و عمدة القارى ج ۱۲ ص ۲۹۶ و ج ۱۳ ص ۲۷۱ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و ج ۲۰ ص ۶۹ و ۱۹۳ و ۱۹۸ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۳۲۰ و عون المعبود ج ۶ ص ۱۲۲ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۸۶۷ و تخريج الآحاد و الآثار ج ۱ ص ۳۶۱ و ج ۳ ص ۱۱۹ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ۲ ص ۶۷ و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۸۱ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۱ ص ۶۳۳ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ۱ ص ۱۵۹ و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص ۸۴ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۷۳ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۰۱ و كتاب المحبر ص ۸۰ و الوافى بالوفيات ج ۱۶ ص ۲۶ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۱۶۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۸۲.

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۱۸ و الإصابة ج ۴ ص ۳۳۸ عن الترمذى، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۳ ص ۳۲۴ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۸۳ و ۲۸۴ عن ابن الأثير الجزرى و راجع الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ و راجع ص ۲۳۳ عن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۶۹

و نص آخر يقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يطلقها، فقالت:

دعنى فى أزواجك، و اجعل يومى لعائشة، ففعل «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

- ابن سعد، و الحاكم و صححه، و أبى داود، و البيهقى عن عائشة، و الطيالسى، و الترمذى، و حسنه، و ابن المنذر، و الطبرانى، و البيهقى فى سننه عن ابن عباس.

و راجع: الشرح الكبير لابن قدامة ج ۸ ص ۱۷۰ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۶۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۹۷ و عمدة القارى ج ۱۲ ص ۲۹۶ و ج ۲۰ ص ۱۹۳ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۲۳۸ و نصب الراية للزيلعى ج ۳ ص ۴۱۲ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۰۷۹ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۱۱۹ و زاد المسير ج ۲ ص ۲۰۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۴۰۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۷۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ و فتح القدير ج ۱ ص ۵۲۲ و تفسير الآلوسى ج ۵ ص ۱۶۱ و

تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۰۱ و الوافى بالوفيات ج ۱۶ ص ۲۵ و ۲۶ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۱۶۳.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۰ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۳۲۳ و راجع: كشف اللثام (ط ج) ج ۷ ص ۵۲۰ و المبسوط للسرخسى ج ۵ ص ۲۲۰ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۱۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۹۷ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۰۰ و عمدة القارى ج ۱۲ ص ۲۹۶ و ج ۱۳ ص ۲۷۱ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و ج ۲۰ ص ۱۹۳ و مسند أبى داود ص ۳۴۹ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۲۲۶ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۱۱۹ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۰۷۹ و ۱۰۸۰ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۵۴ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۱ ص ۶۳۳ و زاد المسير ج ۲ ص ۲۰۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۴۰۳ و ۴۰۴ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۷۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ و فتح القدير ج ۱ ص ۵۲۲ و تفسير الآلوسى ج ۵ ص ۱۶۱ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۸۳ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۸۵ و الإصابة ج ۸ ص ۱۹۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷۰

و صرحت بعض هذه النصوص: بأنها و هبت يومها لعائشة تبتغى بذلك رضا النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و نقول:

۱- إن ملاحظة الروايات المتقدمة: تظهر مدى الإختلاف فيما بينها، و خصوصا فى بيان الدافع لهبتها يومها لعائشة، فهل الدافع لها هو:

أنها خافت من أن يطلقها بعد أن أسنت؟!

أو لأنه طلقها بالفعل؟!

أو أنه أراد أن يطلقها فعلا؟!

۲- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن ليطلق امرأة لمجرد أنها أسنت، و قد أسنت خديجة عنده، و لم يطلقها.

۳- إنه إن صح: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد طلق سودة، أو أراد أن يطلقها، فلعله لأمر اقتضى ذلك ..

و لعلها أساءت الأدب معه «صلى اللّه عليه و آله» بسبب حدتها التى كانت فيها، و قد أشارت لها عائشة، و لذلك كانت تسرع فيها اللعنة، كما زعمت عائشة «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۶۵ عن البخارى، و مسلم، و المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۴۴۲ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۶۳ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۳۷۴ و مسند أحمد ص ۱۱۷ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۳۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۹۶ و الإستذكار ج ۵ ص ۵۴۴ و فيض القدير ج ۵ ص ۱۲۲ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۶۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۲۳۱.

(۲) الإصابة ج ۴ ص ۳۳۸ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۸ ص ۱۹۶ و تهذيب الكمال-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷۱

و الظاهر: أن المقصود هو: أنها كانت كثيرا ما تعمل عملا يوجب المبادرة إلى لعنها ..

و قد تقدم فى كتابنا هذا: ما يدل على أنها حين رأت سهيل بن عمرو أسيرا فى بدر، و كانت أولا زوجة أخيه السكران بن عمرو، قالت سودة لسهيل: أ أعطيتم بأيديكم؟ هلّا متم كراما؟

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: يا سودة، أعلى اللّه و رسوله؟

فاعتذرت له «۱».

و أما نزول آية: وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فى قضية سودة، فيرد عليه:

أولا: إن ذلك يستلزم الإنتقاص من مقام النبوة الأقدس.

ثانيا: عن عائشة: نزلت هذه الآية وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ .. فى رجل كانت

- ج ۳۵ ص ۲۰۱ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۳۷۸ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۳۲۴ و (ط دار الجيل) ص ۱۸۶۷ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۷۷.

(۱) راجع: قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۸۳ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۰۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۸۹ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۰۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۳۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۵۸ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۷۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۴۷۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۴۷۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۶۵ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۴۷۶ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۳۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۱۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷۲

تحته إمراة قد طالت حجتها، و ولدت منه أولادا، فأراد أن يستبدل بها، فراضته على أن يقيم عندها، و لا يقيم لها «۱».

و لم يكن لسودة أولاد من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، كما أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن يريد أن يستبدل بها، بل هم يدّعون: أنها فرقت أن يطلقها.

ثالثا: عن مجاهد: إن الآية نزلت فى أبى السنابل بن بعكك «۲».

رابعا: رووا عن أبى هريرة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة و أحد شقيه ساقط «۳».

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ عن ابن ماجة، و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶۳۴ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۵۹ و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص ۸۴ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۷۳ و تفسير الجلالين ص ۲۹۹ و راجع:

الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۴۰۳ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۳۲۸ و الإستذكار ج ۵ ص ۵۴۴ و التبيان ج ۳ ص ۳۴۶ و ۳۴۷.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۳ عن ابن جرير، و تفسير مجاهد ج ۱ ص ۱۷۷ و راجع:

جامع البيان ج ۵ ص ۴۱۷ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۳۶۹ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۱۱۹ و تفسير الثعالبى ج ۲ ص ۳۰۷.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۳ عن ابن أبى شيبة، و أحمد، و عبد بن حميد، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن ماجة، و راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۳۴۷ و ۴۷۱ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶۳۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۹۷ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۳۲۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۴۴۷ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۱۵۹ و المنتقى من السنن المسندة ص ۱۸۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۰ ص ۷ و موارد الظمآن ج ۴ ص ۲۴۶ و كنز العمال-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷۳

فهل يمكن أن نتصور سودة تخاف من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يميل، أو أن يعرض عنها، و يكون هذا حاله يوم القيامة؟!

و ألا يعد ذلك من أسباب الطعن فى دين من يتوهم فى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك؟!

خامسا: ذكروا: أن آية خوف النشوز و الإعراض من الزوج قد «نزلت فى امرأة رافع بن خديج، و هى: بنت محمد بن مسلمة، التى كانت قد أسنت، فتزوج عليها امرأة شابة، فأعجب بها، فطالبته زوجته الأولى، فعرض عليها أن تكون لها ليلة، و لتلك يومان أو ثلاثة، فلم ترض، فطلقها تطليقة، فرضخت لقوله، فراجعها، فشحت نفسها بنصيبها، و لم تطق ذلك، فطلقها الثانية، فشحت نفسها أيضا، ثم رضيت بالصلح، و استقرت على ما عرضه عليها، فلم يستطع هو أن يعدل بينهما، فنزلت: وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ

حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ «۱»» «۲».

- ج ۱۶ ص ۳۴۲ و جامع البيان ج ۵ ص ۴۲۶ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۵۶ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۳۷۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۷۷ و فتح القدير ج ۱ ص ۵۲۲ و تفسير الآلوسى ج ۵ ص ۱۶۳ و المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۴۲۵ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۲۷۲ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۱ ص ۲۸۴.

(۱) الآية ۱۲۹ من سورة النساء.

(۲) تفسير القمى ج ۱ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ عن مالك، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و الحاكم و صححه عن رافع بن خديج، و عن الشافعى، و سعيد بن منصور، و ابن أبى شيبة، و البيهقى عن سعيد-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷۴

رضا النبى صلّى اللّه عليه و آله أم رضا عائشة!!

و قد زعمت بعض الروايات المتقدمة: أن سودة قد و هبت يومها لعائشة، تبتغى بذلك رضا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و الذى نظنه هو: أنها كانت بذلك تطلب رضا عائشة، لا رضا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقد وجدت فى عائشة ما يجعلها تخشى من أى حالة جفاء لها معها.

و يكفى أن نتذكر: كيف لطخت عائشة وجهها بحريرة (نوع من الطعام) كان فى قصفة أتت بها عائشة، و ذلك بحضور رسول اللّه، لمجرد أنه

- بن المسيب، و راجع: الإستذكار لابن عبد البر ج ۵ ص ۵۴۳ و التبيان ج ۳ ص ۳۴۶ و تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۲۰۵ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۵۵۷ و تفسير كنز الدقائق ج ۲ ص ۶۴۱ و تفسير الميزان ج ۵ ص ۱۰۵ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۱ ص ۱۷۵ و جامع البيان ج ۵ ص ۴۱۷ و ۴۲۲ و معانى القرآن للنحاس ج ۲ ص ۲۰۶ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۱۱۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۴۰۴ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۳۷۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۷۶ و الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۳۶۳ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۰۸۱ و كتاب الموطأ ج ۲ ص ۵۴۸ و المدونة الكبرى لمالك ج ۲ ص ۳۳۵ و مستدرك الوسائل ج ۱۵ ص ۱۰۶ و البحار ج ۱۰۱ ص ۵۷ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۳۰۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۹۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۹۹ و عمدة القارى ج ۱۳ ص ۲۷۱ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۲۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷۵

«صلى اللّه عليه و آله» جلس بينهما «۱».

بل هى قد صرحت: بأنها كانت تخاف من عائشة لدرجة أنها رضيت بالإقدام على الكذب، و على أذى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فرقا منها، أنها كانت قد أمرتها بذلك، فراجع قصة المغافير التى تقدمت «۲».

فلعلها رأت: أن من مصلحتها أن ترشو عائشة بأمر تعلم أنه يرضيها، و تستريح من كثير من المشكلات، التى كان يجب أن تتوقعها و تواجهها، و لا تملك حيلة للتخلص منها ..

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۱۱۴ و ج ۹ ص ۷۰ و ج ۱۱ ص ۱۴۸ عن النسائى، و أبى بكر الشافعى، و أبى يعلى بسند حسن، و أشار فى الهامش إلى مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۱۶، و راجع: مسند أبى يعلى ج ۷ ص ۴۴۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۴۳

و ج ۴۴ ص ۹۰ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۹۳ و ج ۱۵ ص ۹۱ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۴۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۹۱.

(۲) راجع: مسند أحمد (ط دار صادر) ج ۶ ص ۵۹ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۶ ص ۱۶۷ و ج ۸ ص ۶۴ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۱۸۵ و البحار ج ۲۲ ص ۲۲۹ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۹۱ و تفسير القرآن العظيم ص ۴۱۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۳۵۴ و تفسير الثعالبى ج ۵ ص ۴۵۰ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۷۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۱۲۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۸۵ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۰۰ و تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۵ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۳ ص ۳۰۱ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ۲۹۱ و زاد المسير ج ۸ ص ۴۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۸ ص ۱۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷۶

سبب طلاق سودة:

إنه لو صح: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد طلق سودة، فلا بد أن تكون قد ارتكبت حماقة كبرى بالجرأة على مقامه الأقدس، و تواطئها مع أقرانها على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذ ليس من الطبيعى أن يتحملها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تلك السنين الطويلة، و يغض الطرف حتى حينما كانت تؤنب سهيل بن عمرو على فشله مع المسلمين فى حرب بدر، و تقول له: هلّا متم كراما؟ ثم يطلقها لسبب تافه و شخصى بعد ذلك ..

من الذى خدع مليكة الكندية؟!:

و ذكروا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» تزوج فى السنة الثامنة فى شهر رمضان مليكة بنت كعب الكندية. و كانت ذات جمال بارع، و كان خالد بن الوليد قد قتل أباها يوم الفتح، فقالت لها عائشة: ألا تستحين؟! تتزوجين رجلا قتل أباك؟!

فقالت: فكيف أصنع؟

فقالت: استعيذى باللّه منه.

فاستعاذت، فطلقها «۱».

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۸ ص ۱۱۲ و (ط دار صادر) ص ۱۴۸ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۸۳ عن المنتقى للكازرونى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ عن ابن سعد، و الواقدى، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۸ و راجع: قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۰۱ و ۳۴۵ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۱۰۱ و وضوء النبى للشهرستانى ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷۷

إننا لسنا بحاجة إلى التذكير: بأن أمثال هذه الأمور قد تكررت من عائشة، التى لم تسلم من لسانها و من أذاها أى من زوجات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

حتى إنها قد لحقت حتى الأموات منهن فى قبورهن، رغم أنها لم تجتمع معهن فى بيت الزوجية أبدا.

فقد نالت من أفضل نساء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هى السيدة خديجة فى أكثر من مناسبة، و سمعت من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الرد الحاسم و القوى الذى لم تكن تتوقعه فيما يظهر ..

و قد تقدم ذلك فى بعض فصول هذا الكتاب.

طلقها قبل أن يدخل بها:

عن عطاء بن يزيد الجندعى، قال: تزوج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مليكة بنت كعب الليثى فى شهر رمضان سنة ثمان، و دخل بها، فماتت عنده «۱».

- ص ۲۳۷ و الإصابة ج ۸ ص ۳۲۰ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۸۹ و البداية و النهاية ۵ ص ۳۲۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۲۳۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۹۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۴ ص ۳۳۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۰ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۲۶۰.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۱ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۴۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۲۳۲ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۸۹ و الإصابة ج ۸ ص ۳۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷۸

و نقول:

إن هذه الرواية مردودة بما يلى:

أولا: بضعف سندها «۱».

ثانيا: قال الواقدى: و أصحابنا ينكرون ذلك، و يقولون: لم يتزوج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كنانية قط «۲» و عن الزهرى و الكلبى مثله.

ثالثا: قد ذكر أبو معشر استعاذة مليكة من رسول اللّه، و طلاقه «صلى اللّه عليه و آله» لها، و قال: «فجاء قومها، فقالوا: يا رسول اللّه، إنها صغيرة، و إنها لا رأى لها، و إنها خدعت، فارتجعها».

فأبى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فاستأذنوه أن يتزوجها قريب لها من بنى عذرة، فأذن لهم، فتزوجها العذرى «۳».

أسماء بنت النعمان ضحية أخرى:

و لم تكن مليكة هى الضحية الوحيدة، التى وقعت فى هذا الفخ، بل شاركتها فى ذلك أسماء بنت النعمان الجونية، فقد أراد النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يتزوجها، فجعلت عائشة و حفصة تصلحان من شأنها، فقالتا لها:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۱.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۱ عن الواقدى، و راجع: قاموس الرجال ج ۳۴۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۴۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۲۳۲ و الإصابة ج ۸ ص ۳۲۰.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ عن ابن سعد و الواقدى و راجع المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۷۹

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول:

أعوذ باللّه منك.

فلما خلا بها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قالت له ذلك، فخرج عنها، و أرسلها إلى أهلها، و متعها برازقيتين (نوع من الثياب) و طلقها «۱».

و طلاق هذه المرأة هو الأنسب بحالها و الأقرب إلى الرفق بها. فإن بقاءها فى بيت النبى «صلى اللّه عليه و آله» سوف يمكّن هاتين المرأتين، و غيرهن من النساء اللواتى يتحركن بوحى منها أضحوكة و موضعا للسخرية و الإستهزاء، و فى معرض الأذى فى أكثر من اتجاه.

---

(۱) المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۳۷ و تلخيص المستدرك (مطبوع بهامشه) نفس الجزء و الصفحة، و الإصابة ج ۴ ص ۲۳۳ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۸ ص ۲۰ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۹ و الأحكام ليحيى بن الحسين ج ۱ ص ۴۵۷ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۷۶ و النص و الإجتهاد ص ۴۱۳ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۱۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۸۱

الفصل الثالث: أحداث و قضايا

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۸۳

عتّاب بن أسيد يحج بالناس:

و أقام «صلى اللّه عليه و آله» بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب «۱».

قالوا: و حج بالناس فى تلك السنة- و هى سنة ثمان- عتّاب بن أسيد.

و ذلك: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما فتح مكة استعمله عليها للصلاة و الحج «۲»، فحج بالناس تلك السنة على ما كان عليه الناس فى

---

(۱) إعلام الورى ص ۱۲۸ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۴۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۴ و مجمع البيان ج ۹ ص ۱۹۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۳۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۶۶ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۷۶ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۴۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۶۹ و ۷۷ عن الماوردى فى حاويه، فى السير و الحج، و راجع: أسد الغابة ج ۳ ص ۳۵۸ و و ج ۵ ص ۵۵ و تهذيب الكمال ج ۱۹ ص ۲۸۳ و الإصابة ج ۴ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و ج ۶ ص ۴۱۵ و تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۸۲ و الوافى بالوفيات ج ۱۹ ص ۲۸۹ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۶ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۴۳ و فتح البارى ج ۸ ص ۶۵ و معرفة السنن و الآثار ج ۳ ص ۴۹۱ و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۰۲۳ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۴۵ و ج ۵ ص ۴۴۶ و تاريخ خليفة بن خياط-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۸۴

الجاهلية «۱»، ثم كانت غزوة تبوك.

و نقول:

قد يقال: لما ذا لم يبق «صلى اللّه عليه و آله» فى مكة إلى ذى الحجة الذى أصبح على الأبواب، و لم يكن قد بقى لحلوله سوى أيام قليلة، ليحج هو بالناس؟!.

مع أنه «صلى اللّه عليه و آله» حين عاد إلى المدينة لم يقم بعمل أساسى، طيلة أكثر من سبعة أشهر.

و قد يمكن أن يكون الجواب: أنه «صلى اللّه عليه و آله» يريد أن يتلافى ما كان قد جرى فى مؤتة، بإفهام الروم، و خصوصا بعد فتح مكة، و امتداد نشاطه إلى مناطق اليمن: أنه بعد مؤتة لم ينكفىء إلى الداخل، لأنه يشعر بالضعف و العجز عن مواجهتهم، و أن مؤتة لم تفرز لديه شعورا من هذا القبيل، بل توجه إلى الداخل ليهيىء أسباب القوة، و ليزيل أعتى قوى الشرك فى المنطقة، ثم هو بعد ذلك لم يزل راصدا لتحركات كل من تحدثه نفسه بالعدوان، أو بالإنتقاص من حقه، و حق أهل الإسلام، بل و سائر المستضعفين فى الأرض.

صنع المنبر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكروا فى جملة أحداث السنة الثامنة: صنع المنبر لرسول اللّه «صلى

- ص ۵۶ و المسترشد للطبرى ص ۱۲۹ و البحار ج ۲۸ ص ۱۶۹ مغنى المحتاج ج ۴ ص ۳۷۲ و إعانة الطالبيين ج ۴ ص ۲۴۱.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۸۵

«اللّه عليه و آله» بعد أن كان يقف حين يخطب عند جذع كان هناك. فلما ترك النبى «صلى اللّه عليه و آله» الجذع سمعوا له حنينا ..

و قد تقدمت هذه القضية بشىء من التفصيل فى أحداث السنة السابعة للهجرة، فأغنانا ذلك عن الإعادة هنا.

موت النجاشى:

و ذكروا فى أحداث السنة التاسعة للهجرة فى شهر رجب موت النجاشى ملك الحبشه، و اسمه أصحمة. و أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أخبر المسلمين بموته فى نفس اليوم الذى مات فيه. و صفّهم و صلى عليه، و كبر عليه أربع تكبيرات، و قال: استغفروا لأخيكم «۱».

و لكننا قد تحدثنا عن هذا الأمر فى أحداث السنة السابعة. فراجع فصل:

شخصيات .. و أحداث إلى عمرة القضاء.

و قلنا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد كبر عليه خمسا .. و ذكرنا تفاصيل أخرى تحسن مراجعتها.

بيع بعض المسلمين أسلحتهم:

قالوا: و فى السنة التاسعة باع بعض المسلمين أسلحتهم، و قالوا: انقطع الجهاد.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى بن مريم «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۱ و ۷۲ عن البخارى و مسلم.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۸۶

و نقول:

إن فى بيع هؤلاء أسلحتهم دلالة واضحة على قصر نظرهم و عدم التزامهم بتوجيهات قيادتهم، فهم قد باعوا أسلحتهم دون أن يراجعوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليستجيزوه بذلك، أو ليعرفوا رأيه فيما يقدمون عليه ..

ثم إن مما يؤكد ضيق أفق تفكيرهم: أنهم ظنوا أن أقصى ما يريده اللّه و رسوله هو: دخول الإسلام إلى مكة و الحجاز، و لا شىء أكثر من ذلك، مع أن اللّه تعالى لم يزل يقول لنبيه الكريم: إنه مرسل للبشرية جمعاء، فقد قال تعالى:

نَذِيراً لِلْبَشَرِ «۱»، لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً «۲»، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ «۳»، وَ ما هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ «۴»، وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ «۵» و غير ذلك ..

و دخول جزيرة العرب فى الإسلام، و ردّ تحديات سكانها، و سقوط الشرك، و استسلام رموزه لا يعنى شمول دعوة الإسلام للعالم كله، و لا يمنع من ظهور تحديات أعتى و أقوى من قبل قوى الإستكبار فى دولتى الأكاسرة و القياصرة و سواهما، ممن يمكن أن يجد فى نفسه القوة لمواجهة أهل الإيمان.

---

(۱) الآية ۳۶ من سورة المدثر.

(۲) الآية ۱ من سورة الفرقان.

(۳) الآية ۲۷ من سورة التكوير، و الآية ۸۷ من سورة ص، و الآية ۱۰۴ من سورة يوسف.

(۴) الآية ۵۲ من سورة القلم.

(۵) الآية ۱۰۷ من سورة الأنبياء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۸۷

كعب بن زهير فى محضر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و بعد انصراف النبى «صلى اللّه عليه و آله» من الطائف قدم كعب بن زهير على النبى «صلى اللّه عليه و آله» فأنشده قصيدته التى أولها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول‌متيم إثرها لم يفد مكبول و أسلم بعد أن كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أهدر دمه «۱».

و قد روى البيهقى، و أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، و أبو البركات عن عبد الرحمن بن محمد بن أبى الأسعد الأنباريان، قال: خرج كعب و بجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العراف (العراق)، فقال بجير لكعب: أثبت فى عجل هذا المكان، حتى آتى هذا الرجل، يعنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأسمع ما يقول.

فثبت كعب، و خرج بجير، فجاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسمع كلامه فآمن به.

و ذلك: أن زهير بن أبى سلمى- فيما يزعمون- كان يجالس أهل الكتاب، فسمع منهم أنه قد آن مبعث نبى.

و رأى زهير فى منامه: أنه قد مد سببا من السماء، و أنه قد مد يده ليتناوله ففاته، فأوله بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» يبعث، و أنه فى آخر الزمان لا يدركه، و خبّر بنيه بذلك، و أوصاهم إن أدركوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يسلموا.

و لما اتصل خبر إسلام بجير لأخيه أغضبه ذلك، فقال:

---

(۱) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۲۹۷ و ۲۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۸۸ ألا أبلغن عنى بجيرا رسالةفهل لك فيما قلت و يحك هل لكا

فبين لنا إن كنت لست بفاعلعلى أى شىء غير ذلك دلكا

على خلق لم تلق (تلف) أما و لا أباعليه و لم تدرك عليه أخا لكا

فإن أنت لم تفعل فلست بآسفو لا قائل إما عثرت لعا لكا

سقاك بها المأمون كأسا رويةفانهلك المأمون منها و علكا «۱» و فى الإستيعاب:

شربت بكأس عند آل محمدو انهلك المأمور فيها و علكا «۲» و بعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأنشده إياها، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «سقاك بها المأمون! صدق، و إنه لكذوب، و أنا المأمون».

و أهدر دمه، و قال: من لقى كعبا فليقتله، فكتب بجير إلى أخيه يذكر أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أهدر دمه، و قال: من لقى كعبا فليقتله، و ليقول له: النجاء، و ما أراك تنفلت.

ثم كتب إليه بعد ذلك: اعلم أن رسول اللّه لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه إلا قبل ذلك منه، و أسقط ما كان قبل ذلك، فإذا جاءك كتابى هذا فأسلم، و أقبل «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۰ و الإصابة ج ۳ ص ۲۹۵.

(۲) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۲۹۸.

(۳) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۲۹۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۰ و الإصابة ج ۳ ص ۲۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۸۹

و ذكر ابن إسحاق: أن بجيرا كتب إليه:

فمن مبلغ كعبا فهل لك فى التىتلوم عليها باطلا و هى أحزم

إلى اللّه لا العزى و لا اللات وحدهفتنجو إذا كان النجاء و تسلم

لدى يوم لا تنجو و لست بمفلتمن الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير و هو لا شىء دينهو دين أبى سلمى علىّ محرم فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض، و أشفق على نفسه. و أرجف به من كان فى حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول، فلما لم يجد من شىء بدا قال قصيدته التى مطلعها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبولمتيم إثرها لم يفد مكبول «۱» قال العسقلانى: و أسلم كعب، و قدم حتى أناخ بباب المسجد، قال:

فعرفت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالصفة، فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت، ثم قلت: الأمان يا رسول اللّه، أنا كعب بن زهير.

قال: أنت الذى تقول، و التفت إلى أبى بكر، فقال: كيف قال.

فذكر الأبيات الثلاثة، فلما قال: فانهلك المأمور، قلت: يا رسول اللّه، ما هكذا قلت، و إنما قلت: المأمون.

قال مأمون و اللّه، و أنشده القصيدة «۲» ..

إلى أن يقول فيها:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۱ و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۲۹۷- ۲۹۹.

(۲) الإصابة ج ۳ ص ۲۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۹۰ نبئت أن رسول اللّه أوعدنىو العفو عند رسول اللّه مأمول و فيها:

إن الرسول لنور يستضاء بهمهند من سيوف اللّه مسلول فكساه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بردة له، فاشتراها معاوية من ولده، فهى التى يلبسها الخلفاء فى الأعياد.

و قد مدح فيها المهاجرين، و لم يذكر الأنصار، و فيها:

فى فتية من قريش قال قائلهمببطن مكة لما أسلموا زولوا فكلمته الأنصار، فصنع فيهم شعرا «۱».

و نقول:

إن لنا هنا بعض الوقفات و الإيضاحات، و هى كما يلى:

رواية لا تصح:

ذكرت بعض الروايات: أن كعب بن زهير قدم المدينة، فسأل عن أرقّ أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فدل على أبى بكر، فأخبره خبره، فمشى أبو بكر، و كعب على أثره، و قد التثم، حتى صار بين يدى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: رجل يبايعك. فمد النبى «صلى اللّه عليه و آله» يده، فمد كعب يده، فبايعه و أسفر عن وجهه، فأنشده قصيدته .. «۲».

---

(۱) راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۲۹۷ و ۲۹۸ و الإصابة ج ۳ ص ۲۹۶.

(۲) الإصابة ج ۳ ص ۲۹۵ و ۲۹۶. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۶ ۹۱ رواية لا تصح: ..... ص : ۹۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۹۱

و هى رواية نشك فى صحتها، و ذلك لما يلى:

أولا: إن ما تقدم عن العسقلانى يبين: أن كعبا قد وصل مباشرة إلى رسول «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يتوسط له أحد، لا أبو بكر، و لا غيره.

ثانيا: إن الوساطة التى تذكرها هذه الرواية لم يكن لها أثر، حيث إن الرجل جاء ملثما، و قد مشى إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» حتى صار عنده فبايعه، و لم نجد أبا بكر قد شفع له، أو تكلم فى أمره، أو هوّن من جرمه، أو دفع أحدا عنه، أو نحو ذلك.

ثالثا: هل صحيح أن أبا بكر كان أرقّ أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! فلما ذا إذن أصرّ على حرب الذين لم يعترفوا بخلافته، و سفك دماءهم، و سبى نساءهم، بل أباح تلك النساء لقائد جيشه خالد بن الوليد، ليزنى بهن فى ليلة قتل أزواجهن، كما جرى لزوجة مالك بن نويرة، حيث زنى خالد بزوجته بعد قتله مباشرة، و اعتبر أبو بكر فاعل ذلك سيف اللّه المسلول على أعدائه، و منحه و سام الإجتهاد، لكى يثيبه على فعله هذا ثوابا واحدا على الأقل.

و لم تتحرك عاطفة أبى بكر، و لم تظهر رقته لرأس مالك بن نويرة، و هو يجعل أثفية للقدر التى كان خالد يهيّىء فيها و ليمة زناه بزوجة ذلك المقتول صاحب الرأس فى ليلة قتله.

رابعا: هل كان أبو بكر أرق من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! و هل يحتاج النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى من يرققه على الآخرين، فى حين أنه هو الذى صرحت الآيات: بأن نفسه كانت تذهب حسرات على من يتخذ سبيل الشرك و الإنحراف، حتى لقد خاطبه اللّه تعالى بقوله: فَلا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۹۲

تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ «۱»، و قال سبحانه: فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً «۲».

إلا أن يقال: إن كعب بن زهير كان لا يعرف الكثير عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

خامسا: قد صرحت الروايات المتقدمة: بأن بجيرا قد ذهب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» و أسلم، ثم كتب إلى أخيه كعب بن زهير يخبره بأن من عادة النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أنه لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، إلا قبل ذلك منه، و أسقط ما كان قبل ذلك «۳».

فلما ذا يريد ترقيق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! و لما ذا يبحث عن أرقّ رجل فى المدينة؟! فإنه كان يعلم أن المشكلة محلولة .. و إنما قدم كعب إلى المدينة على هذا الأساس.

سادسا: قد يقال: إن كعبا إنما خاف أن يقتله أحد من المسلمين تنفيذا لأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، الذى أهدر دمه، فكان يحتاج إلى من يحميه من الناس إلى أن يصل إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و جوابه: أن هذا غير وارد، فإن المفروض: أن كعبا قد دخل المدينة، و صار يسأل عن أزق الناس، حتى وصل إلى أبى بكر، و لم يقتله أحد .. فلما ذا لا يصل إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» بنفس الطريقة؟! و هل كان وصوله

---

(۱) الآية ۸ من سورة فاطر.

(۲) الآية ۶ من سورة الكهف.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۰ و الإصابة ج ۳ ص ۲۹۵ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۲۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۹۳

إلى أبى بكر أيسر من وصوله إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله».

على أنهم يذكرون: أنه جاء إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» متلثما، و لم يعترضه أحد، فما ذا لو أنه أتى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» متلثما من أول الأمر، و قبل أن يوسط أحدا من الناس.

سابعا: قال القسطلانى: إن كعب بن زهير «لما لم يجد من شىء بدا قال قصيدته التى يمدح بها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يذكر خوفه، و إرجاف الوشاة به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل كانت بينه و بينه معرفة، من جهينة. فغدا به إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: هذا رسول اللّه، فقم إليه و استأمنه.

فقام حتى جلس إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فوضع يده فى يده- و كان «صلى اللّه عليه و آله» لا يعرفه، فقال: يا رسول اللّه، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما، فهل أنت قابل منه، إن انا جئتك به؟

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: نعم.

قال: أنا يا رسول اللّه كعب بن زهير».

قال ابن إسحاق: فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وثب عليه رجل من الأنصار و قال: يا رسول اللّه، دعنى و عدو اللّه أضرب عنقه.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: دعه عنك، فإنه قد جاء تائبا نازعا.

قال: فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم «۱».

ثم ذكر شطرا من قصيدته حتى انتهى إلى قوله الذى يمدح فيه قريشا

---

(۱) المواهب اللدنية (بشرح الزرقانى) ج ۴ ص ۵۶- ۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۹۴

و يهجو الأنصار، و هو:

فى عصبة من قريش قال قائلهابطن مكة لما أسلموا زولوا

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهمضرب إذا عرّد السود التنابيل قال ابن إسحاق: قال عاصم بن عمرو بن قتادة: فلما قال كعب: «إذا عرد السود التنابيل»، و إنما عنى معشر الأنصار لما كان صاحبهم صنع به، و خص المهاجرين بمدحته، غضب عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار:

من سره كرم الحياة فلا يزلفى مقنب من صالحى الأنصار

الباذلين نفوسهم لنبيهميوم الهياج و فتية الأحبار

و الضاربين الناس عن أحياضهم‌بالمشرق و بالقنا الخطار

و الناظرين بأعين محمرة‌كالجمر غير كليلة الأبصار

يتطهرون كأنه نسك لهم‌بدماء من علقوا من الكفار

لو يعلم الأقوام علمى كله‌فيهم لصدقنى الذين أمارى «۱» فهذا النص يشير إلى أمرين:

أحدهما: أن كعب بن زهير قد أعد قصيدته قبل أن يقدم المدينة، و يدخل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ثم تلاها عليه «صلى اللّه عليه و آله» فى نفس هـذا المجلس، فلا يصح زعم هذا النص أنه قد هجا الأنصار فى هذه القصيدة بالذات، لأجل أن أحدهم لما رآه عند النبى «صلى اللّه عليه

---

(۱) راجع: المواهب اللدنية (بشرح الزرقانى) ج ۴ ص ۶۲.

و آله» قال له: دعنى و عدو اللّه أضرب عنقه.

الثانى: إنه يقول: إن كعبا قـد نزل على رجل من جهينة كانت بينه و بينه معرفة، فأخذه الجهنى إلى رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» .. فلا يصح قولهم: إنه نزل على أبى بكر، و إن أبا بكر هو الذى اصطحبه إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله».

لما ذا أهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دم كعب:

و عن سبب إهدار النبى «صلى اللّه عليه و آله» دم كعب بن زهير نقول:

لقد كان للشـعر تأثيره العميق، و للشـعراء دورهم الحساس فى حياة الناس، و فى مشاعرهم و فكرهم، و بلورة مواقفهم. فالشاعر يستطيع أن يكون له دوره القوى، و الفاعـل- بـل و الحـاسم أحيانا- فى هدايـة الناس و ضـلالهم، و فى عزهم و ذلهم، و إلحاق الخزى و العار بهم، لمجرد اختراع اخترعه، أو حديث و همى ابتدعه، أو إفك صنعه، أو بهتان وضعه.

فالشـاعر تـاجر فـاجر، يتاجر بأعراض الناس، و يبتزهم، و يعتـدى على كراماتهم بالظلم و الطغيان، و بالإفك و البهتان عليهم فى وضح النهار، من دون أن يرمش له جفن، أو أن يتكدر له خاطر ..

و الشـاعر يوقـظ غرائز النـاس و يثيرهـا، و يسـتخف عقولهم، و يتلاعب بأهوائهم، و الشاعر معتـد أثيم، و عتل زنيم. يقول ما لا يفعل، و يخوض مع الخائضين، و يهيم فى ظلمات الجهل، و وهم الهوى مع الهائمين ..

قال تعالى: وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ

وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ «۱».

و كان كعب بن زهير قد شـرع يحرك حربة شعره التضليلى، الذى يرتكز إلى الإفك و البهتان، و ينضح بالإثم و العدوان ليسددها إلى قلب الهـدى، و عنوان السداد و الرشاد، ليختطف منه نوره الباهر، و وضوحه و بهاءه الظاهر، ليجعله أسـيرا بأيدى الأهواء، حيث تتحكم به النفوس الطامحة و هى غارقة فى حمأة شهواتها، و رهينة لدى الغرائز الجامحة فى نزواتها.

و قد كان خلق رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» آية من آيات الجمال و الكمال، الذى شهد به القاصى و الدانى، و اعترف به العدو و الصديق.

و رغم كل الحقـد الـذى كان يعتلـج فى صـدورهم، فإن ذلك الخلق الرضـى كان يجتذبهم إلى هذا الدين، و يزيل غيظهم، و يذهب بحقدهم، لأنه كان يلامس وجدانهم، و يخاطب عقولهم، و ينسجم مع فطرتهم.

و قد حاول كعب بن زهير: أن يستخف عقول الناس، و يستثير فيهم أهواءهم و غرائزهم، لكى يهيمن على مشاعرهم، و يقيم الحواجز و السدود التى تعزل ضمائرهم و فطرتهم، و تحجبها عن ملامسة ذلك الخلق الرضى، حتى لا يبقى للناس سبيل هداية، و لا بصيص نور رشاد، و لا- سداد، من دون أن يقدم أى مبرر لفعله هذا، مهما كان تافها و سخيفا، سوى أن خلق النبى «صلى اللّه عليه و آله» يخالف خلق الآباء و من تابعهم، فقال:

على خلق لم تلق (تلف) أما و لا أباعليه و لم تدرك عليه أخا لكا إن كعب بن زهير قد اقترف بفعله الرخيص هذا أعظم الجرائم،

---

(۱) الآيات ۲۴- ۲۶ من سورة الشعراء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۹۷

و أقبحها، من حيث إنه يريد أن يحرم الناس من الحياة و يسوقهم إلى البوار و الهلاك، فى الدنيا و الآخرة، فلما ذا لا يهدر النبى «صلى اللّه عليه و آله» دمه؟! و يأمر كل من رآه بأن ينفذ حكم اللّه فيه؟! إلا- أن يتوب و ينيب إلى اللّه، و يتخلى عن هذا الظلم الظاهر، و العدوان السافر على الناس فى أعز شىء لديهم .. فإن مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً «۱».

معاوية .. و بردة كعب:

و قد ذكرت النصوص المتقدمة: شراء معاوية من ولد كعب بن زهير تلك البردة التى كساها النبى «صلى اللّه عليه و آله» كعبا. و أن الخلفاء كانوا يلبسونها فى الأعياد.

و لكن مما لا شك فيه: أن معاوية لم يكن من أهل الإعتقاد برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الحد الذى يدعوه للتبرك بآثاره، و الإهتمام بشرائها و توريثها لمن بعده .. كيف!! و هو الذى أقسم على دفن اسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إسقاطه من الأذان .. فقال حين سمع الأذان: لا و اللّه، إلا دفنا دفنا «۲».

---

(۱) الآية ۳۲ من سورة المائدة.

(۲) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۳۸ و البحار ج ۳۳ ص ۱۶۹ و ۱۷۰ و الغدير ج ۱۰ ص ۲۸۳ و ۲۸۴ و وضوء النبى «صلى اللّه عليه و آله» ج ۱ ص ۲۰۸ و عن مروج الذهب ج ۳ ص ۴۵۴ و (ط أخرى) ج ۲ ص ۳۴۱ و الموفقيات للزبير بن بكار ۵۷۶- ۵۷۷ و النصائح الكافية ص ۱۱۶ و شرح-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۹۸

و قد كان معاوية من الطلقاء، و من طلاب الدنيا، و قد تآمر على عثمان حتى قتل، و حارب وصى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و يكفيه: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دعا عليه؛ بأن لا يشبع اللّه له بطنا «۱».

- النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۲۳۸ و (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ۵ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۴۷ و ۴۸ و كشف الغمة ج ۲ ص ۴۵ و ۴۶ و كشف اليقين للعلامة الحلى ص ۴۷۴ و ۴۷۵ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۲۰ و بهج الصباغة ج ۳ ص ۱۹۳.

(۱) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۵۸ و مستدرك الوسائل ج ۱ ص ۲۲ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۷ و ۱۶۶ و ۵۳۶ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۴۰ و العمدة لابن البطريق ص ۴۵۶ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۰۴ و عين العبرة لأحمد ابن

طاووس ص ۵۹ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۴۷ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى ص ۷۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۳۲ و البحار ج ۲۲ ص ۲۴۸ و ج ۳۳ ص ۱۹۰ و ۱۹۴ و ۱۹۵ و ۲۰۹ و ج ۴۴ ص ۷۶ و ۷۷ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۴۶۵ و ۴۶۶ و الغدير ج ۲ ص ۱۴۴ و ج ۱۱ ص ۷۹ و ۸۹ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۳۳۹ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۱۸ و ۱۶۱ و ۶۵۰ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۲۷ و شرح مسلم للنووى ج ۱۶ ص ۱۵۲ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۱۲۸ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۳۵۹ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ۲۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۷۶ و أبو هريرة لشرف الدين ص ۹۸ و ۲۰۲ و شيخ المضيرة لأبى رية ص ۲۰۸ و معجم رجال الحديث ج ۱۹ ص ۲۱۵ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ۳ ص ۳۴ و تهذيب الكمال ج ۲۲ ص ۳۴۴ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۳۴۰ و سير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۹۹

و قد لعنه و لعن أباه و أخاه، فقال: لعن اللّه الراكب، و القائد، و السائق «۱».

فشراء معاوية للبردة إنما هو لأجل أن يتخذ منها شركا يصطاد به قلوب الناس، و يعمّى عليهم الأمور، و ليوحى لهم: بأنه يقدّس الرسول، و يحفظ آثاره، و يتبرك بها.

كعب و قريش .. لا الأنصار:

و قد تقدم: أن كعب بن زهير مدح قريشا فى قصيدة بانت سعاد، و لم يذكر الأنصار، فلم يرق ذلك للأنصار، فكلموه فى ذلك، فقال فيهم شعرا ..

و ما نريد أن نشير إليه هنا هو: أن ذكر كعب لقريش فى قصيدته، و هو يعلم: أن قريشا لم تزل تحارب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى فتح مكة، يشير إلى هيمنة قريش على عقول الناس فى المنطقة، و إلى أن أحدا منهم لا يجرؤ على تخطيها.

- أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۲۳ و فتوح البلدان ج ۳ ص ۵۸۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۸ ص ۱۸۶ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۸۹ و ج ۸ ص ۱۲۸ و وقعة صفين للمنقرى ص ۲۲۰ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۲ ص ۱۹۷ و المناقب للخوارزمى ص ۱۱ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ص ۲۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۱۵ و النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ۱۲۳ و ۲۰۲ و ۲۶۱.

(۱) تذكرة الخواص ص ۲۰۱ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۶۹ عنه، و البحار ج ۳۰ ص ۲۹۶ و ج ۳۳ ص ۲۰۸ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۰۳ و ۳۷۴ و عن ربيع الأبرار للزمخشرى ج ۴ ص ۴۰۰ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۴۶۵ و ۴۶۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۰۰

و لعله إنما ذكر قريشا فى قصيدته لكى يأمن جانبها، و يسلم من غوائل غضبها عليه، حين يمدح عدوها .. كما أن إهمال الأنصار ربما يكون لإرضاء قريش أيضا، لكى لا يثير حفيظتها ضده ..

و هذا يشير أيضا: إلى أن ما حققه المسلمون بقيادة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من انتصارات هائلة على اليهود و المشركين و قريش، لم يستطع أن يزيل كل آثار ذلك الإنبهار و الضعف أمام الهيمنة القرشية .. و لعل هذه الآثار قد بقيت إلى ما بعد عشرات السنين من ذلك التاريخ.

مثلهم فى ذلك كمثل الذى يكون عبدا لرجل، ثم يعتقه، فإن شعوره بالضعف أمام الذى كان سيده لا يزول بسهولة، بل يبقى عبر السنين و الأحقاب، بعد حصوله على حريته.

و قد لاحظ الإسلام هذه الخصوصية و راعاها فى أحكامه التى شرعها لهذه الحالات كما يعلم بالمراجعة ..

عمر .. و الصلاة على ابن أبى:

و فى السنة التاسعة، فى شهر ذى القعدة، و بعد أن رجع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من تبوك مات عبد اللّه بن أبى، بعد أن مرض عشرين يوما «۱».

و قيل: قتل فى السنة الخامسة من الهجرة «۲».

فعن عمر بن الخطاب، و ابن عباس: أنه لما مات عبد اللّه بن أبى بن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۹۰ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۵۲.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۰۱

سلول سأل ابنه عبد اللّه النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلى عليه.

فلما قام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و ثب عمر، فأخذ ثوبه «صلى اللّه عليه و آله»، و قال: أعلى عدو اللّه عبد اللّه بن أبى القائل كذا و كذا و القائل كذا و كذا الخ ..؟!

(أو قال: يا رسول اللّه، أتصلى على ابن أبى، و قد قال يوم كذا و كذا و كذا؟! ثم عدد عليه قوله).

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أخر عنى يا عمر!

فلما أكثرت عليه قال: إنى خيّرت فاخترت، لو أعلم أنى إن زدت على السبعين غفر له لزدت عليها «۱».

---

(۱) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۰ و صحيح البخارى باب ما يكره من الصلاة على المنافقين من كتاب الجنائز ج ۲ ص ۱۰۰ و ج ۵ ص ۲۰۶، و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۶ و كنز العمال ج ۱ ص ۲۴۷ ح (۴۴۰۳) و (ط مؤسسة الرسالة) ج ۲ ص ۴۱۸ و ۴۱۹ ح (۴۳۹۲) عمن تقدم، و عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه و غيرهم. و راجع: الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۴ عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن أبى حاتم، و النحاس، و ابن حبان، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى الحلية، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و البيهقى فى الدلائل و راجع: الميزان للطباطبائى ج ۹ ص ۳۵۳ و فتح القدير للشوكانى ج ۲ ص ۵۴۲ و ۵۴۵ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۲ ص ۳۷۹ و المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۰۹ و عين العبرة فى غبن العترة للسيد أحمد آل طاووس ص ۲۰ و البحار ج ۳۰ ص ۵۷۲ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۳۴۰ و ۳۸۵ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۰۲

و فى نص آخر: و مشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه، فعجبت لى و لجرأتى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و اللّه و رسوله أعلم، فو اللّه ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ «۱».

و فى نص آخر للبخارى: «فلما أراد أن يصلى جذبه عمر، فقال: أليس اللّه نهاك أن تصلى على المنافقين؟

فقال: أنا بين خيرتين» «۲».

- ص ۱۸۸ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۴۳ و سنن النسائى ج ۴ ص ۶۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۹۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۵۳ و عمدة القارى للعينى ج ۸ ص ۱۹۲ و ج ۱۸ ص ۲۷۳ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۳۶ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۶۳۸ و ج ۶ ص ۳۵۷ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۷۰ و ج ۲ ص ۶ و ۴۱۹ و جامع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۲۶۱ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۷۳ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۱۷ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۵۵۶ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى ج ۳ ص ۶۷ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۲ ص ۳۹۳ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۱۵۴ و تاريخ المدينة لابن شبة النميرى ج ۳ ص ۸۶۴ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۲ ص ۹۰ و ۲۳۲ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۴.

(۱) الآية ۸۴ من سورة التوبة.

(۲) راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۲ ص ۷۶ و راجع: سنن النسائى ج ۴ ص ۳۷ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۹۹ و عمدة القارى ج ۸ ص ۵۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۶۲۱ و ج ۶ ص ۳۵۷ و صحيح ابن حبان ج ۷ ص ۴۴۷ و الإستيعاب ج ۳ ص ۹۴۱ و تفسير ابن ابى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۰۳

و فى نص آخر: فقال «صلى اللّه عليه و آله»: و أين؟

فقال: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .. «۱».

فقال: فإنى سأزيد على سبعين.

فأنزل اللّه: وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ ..

الآية .. فأرسل إلى عمر فأخبره «۲».

و فى نص آخر: لما توفى عبد اللّه بن أبى بن سلول جاء ابنه عبد اللّه إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلى عليه، فقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليصلى عليه، فقام عمر، فأخذ بثوب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: يا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أتصلى عليه و قد نهاك ربك أن تصلى على المنافقين.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إنما خيرنى اللّه تعالى، و قال:

- حاتم ج ۶ ص ۱۸۵۷ و سبب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۷۳ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۵۵۷ و زاد المسير ج ۳ ص ۳۲۶ و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۹۸ و الوافى بالوفيات ج ۱۷ ص ۱۰.

(۱) الآية ۸۰ من سورة التوبة.

(۲) راجع: صحيح البخارى باب الكفن فى القميص (أبواب الجنائز) و راجع كتاب اللباس. و راجع: الكامل لابن الأثير (ط دار الكتاب العربى) ج ۲ ص ۱۹۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶ عن الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و البخارى، و مسلم، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۰ و راجع: الميزان (تفسير) ج ۹ ص ۳۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۰۴

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. و سأزيد على السبعين.

قال: إنه منافق.

فصلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأنزل اللّه تعالى: وَ لا- تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ .. فترك الصلاة عليهم «۱».

و فى نص آخر عن عمر: «فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره» «۲».

و فى بعض الروايات: أن ابن أبى هو الذى طلب من النبى «صلى اللّه

---

(۱) راجع: صحيح البخارى باب: استغفر لهم أو لا تستغفر، و دلائل الصدق ج ۳ ق ۲ ص ۶۵ عن الجمع بين الصحيحين، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶ عن البخارى، و مسلم، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل و راجع: إعانة الطالبين ج ۲ ص ۱۵۳ و البحار ج ۳۰ ص ۳۴۲ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۹۰ و الأحكام لابن حزم ج ۳ ص ۲۷۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۶۰ و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۴۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۳۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۵ و نهج الحق و كشف الصدق ص ۳۳۸ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۲۸۴.

(۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۱۶ و المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۰۹ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۴۲ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۳۵ و كنز العمال ج ۲ ض ۴۱۸ و جامع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۲۶۱ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۷۳ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۵۵۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۹۳ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۳ ص ۸۶۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۰۵

عليه و آله» قميصه ليكفن فيه، و أنه «صلى اللّه عليه و آله» نفث فى جلده، و دلاه (و نزل) فى قبره «۱».

و ربما يكون قد طلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك فى حياته، ثم أكد ولده هذا الطلب بعد وفاته، و كذلك الحال بالنسبة لما قيل: من أن ابن أبى: أوصى أو طلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يكفنه و أن يصلى عليه «۲».

و نقول:

أولا: إن سياق رواياتهم المزعومة تلك يعطى: أن القرآن قد نزل بموافقة عمر، و تخطئة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و لا شك فى أن هذا من ترهاتهم و أباطيلهم الجريئة، التى تهدف إلى الحط من مقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من أجل رفع شأن عمر بن الخطاب، فما أشبههم بذلك الذى يحرق البلاد و العباد من أجل أن يشعل سيجارة.

ثانيا: لقد تحدثت الروايات أن عمر يواجه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأمر ليس له واقع، و هو: أن اللّه تعالى قد نهاه عن الصلاة على المنافقين ..

---

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶ عن أبى الشيخ، و ابن ماجة، و البزار، و ابن جرير، و ابن مردويه، و الطبرانى، و البيهقى فى الدلائل، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۰ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۳۶۵ و عمدة القارى ج ۸ ص ۵۶ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۹۳ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۲۶۲.

(۲) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۰ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶ عن أبى الشيخ، و ابن ماجة، و البزار، و ابن جرير، و ابن مردويه، و الطبرانى، و البيهقى فى الدلائل.

و راجع: تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۰۶

و قد رد النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك: بأن اللّه تعالى لم ينهه، و إنما خيّر بين أمرين ..

بل تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» سأل عمر، فقال: أين؟

فلما قرأ آية الإستغفار لهم بيّن له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن الآية لا تدل على ذلك.

و نحن لا يمكن أن نقبل بأن يكون النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أخطأ فى فهم الخطاب الإلهى، ففسره بغير معناه ..

و الصحيح هو: أن الذى أخطأ فى فهم الخطاب الإلهى، هو عمر بن الخطاب نفسه .. و أخطأ خطأ آخر يمس جوهر العقيدة، حين نسب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الخطأ فى فهم و حى اللّه تبارك و تعالى، أو حين واجهه باتهامه بأنه يخالف أمر اللّه تعالى له بعدم الصلاة على المنافقين.

ثالثا: إن الأخطر من ذلك كله .. أنه لم يقبل من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بل أصر على منعه، و أخذ بثوبه، و قام فى صدره يصده عما يريد فعله.

بل إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمره بأن يؤخر عنه، فلم يفعل، بل أصرّ و أصرّ حتى أكثر عليه، حتى أخبره بأن اللّه تعالى قد خيره ..

فلما ذا لا يمتثل أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و يصرّ على فرض رأيه عليه؟!

أم أنه يرى أن اللّه تعالى قد أخطأ حين خيّر نبيه، و أن عليه سبحانه و تعالى أن يبدل أمره هذا ليوافق رأى عمر؟!

و لما ذا يقدم بين يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و اللّه تعالى يقول:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۰۷

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «۱».

فهل كان يرى نفسه أعلم من النبى «صلى اللّه عليه و آله»، أو أن رأيه أصوب من رأيه؟!

أم أنه يرى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يفعل المنكر، و يريد أن ينهاه عنه؟!

رابعا: إن قوله تعالى: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. لا يقصد به النهى عن الإستغفار، بل المقصود هو: بيان أن هذا الإستغفار لا ينفع المنافقين، و لا يوجب المغفرة لهم من اللّه فى الآخرة.

و لكن ذلك لا يعنى أن لا تكون له فوائد و منافع أخرى، كما سنشير إليه عن قريب.

خامسا: إن النهى عن الصلاة على المنافقين إنما نزل بعد قصة الصلاة على ابن أبى بالإجماع «۲».

فكيف يتهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأنه منهى عن الصلاة عليهم.

سادسا: فإنهم يقولون: إنه قد كانت لابن أبى يد عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۳». و أحب أن يكافئه عليها.

و قد تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يطلب من اللّه أن لا يكون

---

(۱) الآية ۲ من سورة الحجرات.

(۲) النص و الإجتهاد ص ۱۸۸.

(۳) صحيح البخارى (ط دار المعرفة) ج ۴ ص ۱۹ و عمدة القارى ج ۸ ص ۱۶۵ و ج ۱۴ ص ۲۵۷ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۳۹۷ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۹۴ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۱۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۰ عن ابن عيينة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۰۸

لكافر و لا لمشرك عليه يد يستحق عليها الشكر و المكافأة، فلو كان منافقا لكان مشركا، فكيف تكون له يد عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

عمر يندم على ما صدر منه:

و قد روى عن الشعبى: أن عمر كان بعد ذلك يقول: أصبت فى الإسلام هفوة ما أصبت مثلها قط. أراد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يصلى على عبد اللّه بن أبى، فأخذت بثوبه، فقلت له: و اللّه، ما أمرك اللّه بهذا، لقد قال اللّه لك: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ...

قال: «فقال رسول اللّه: خيرنى ربى، فقال: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. ..» «۱».

و اللافت هنا: أن الأمر لا يقتصر على ابن أبى إذ إن الروايات تتحدث عن اعتراضات أخرى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى صلاته على آخرين من الصحابة أيضا، فراجع .. «۲».

لما ذا يصلى النبى صلّى اللّه عليه و آله على ابن أبى؟!:

و قد ذكرنا فيما سبق: أنه يبدو أن ثمة تضخيما لشأن ابن أبى فى موضوع

---

(۱) النص و الإجتهاد ص ۱۸۹ عن كنز العمال برقم (۴۴۰۴) عن ابن أبى حاتم، و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد)، و راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۴ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ۲ ص ۴۱۹ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۳۵۵ و ۳۶۵ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۸۵۳.

(۲) راجع: الإصابة ج ۴ ص ۱۳۴ و ۱۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۰۹

النفاق، حتى لقد اعتبروه رأس المنافقين فى المدينة، لكى يهونوا بذلك من شأن نفاق غيره.

و الذى يظهر لنا من هذه الواقعة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يريد بصلاته هذه تحقيق عدة أمور، نذكر منها:

۱- أن يكرم عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى «رحمه اللّه»، و يدفع عنه أذى بعض الناس، الذين كان يروق لهم إذلال أهل الإيمان، بذكر آبائهم بما يراه الناس من أسباب التنقص للأبناء.

۲- روى: «أنهم ذكروا القميص، فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: و ما يغنى عنه قميصى و صلاتى؟ و اللّه، إنى لأرجو أن يسلم به أكثر من ألف من الخزرج الخ ..» «۱».

و هذا النص يشير إلى: أن الخزرج لم يكونوا كلهم قد دخلوا فى الإسلام إلى ذلك الوقت.

۳- إن المروى بسند صحيح عن الحلبى، عن أبى عبد اللّه «عليه السلام»: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» دعا عليه، و لم يدع له «۲».

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶ عن أبى الشيخ، و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۲۵۴ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۲۷۳ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۳۹۸ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۲ ص ۹۳ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۲۶۲ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۷۹ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۷۴ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۱۷ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۱۵۴ و زاد المسير ج ۳ ص ۳۲۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۰ و ۱۴۱.

(۲) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۲ ص ۷۷۰ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۳ ص ۷۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۱۰

و لعلك تقول: إن الدعاء عليه لا ينسجم مع ما ذكر آنفا من أن الغرض هو تكريم ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى ..

و لا مع منع ألسنة السوء من أن تؤذى ابنه.

و لا مع ترغيب الخزرج بالإسلام، حتى إنه «صلى اللّه عليه و آله» ليرجو أن يسلم بسبب إلباسه قميصه أكثر من ألف منهم!!

و الجواب: إن الدعاء لا يجب أن يكون بصورة معلنة و ظاهرة، بحيث يسمعه سائر الناس، فلعله أخفت فى صلاته، أو فى دعائه عليه فقط.

- و البحار ج ۲۲ ص ۱۲۵ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۳۲۵ و جواهر الكلام ج ۱۳ ص ۵۰ و المعتبر ج ۲ ص ۳۵۱ و الكافى ج ۳ ص ۱۸۸ و تهذيب الأحكام ج ۳ ص ۱۹۶ و منتقى الجمان ج ۱ ص ۲۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۱۱

الفصل الرابع: من سرايا السنة الثامنة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۱۳

بداية ضرورية جدا:

قد نبهنا أكثر من مرة، و نعود على تأكيد التنبيه على أن السرايا التى كان يرسلها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مختلف الإتجاهات لم تكن سرايا غازية، تهدف إلى قتل الناس و قهرهم، و تقويض أمنهم، أو سلب حريتهم، و سبى ذراريهم و نسائهم، و الإستئثار بأموالهم و الإستيلاء على ديارهم ..

لأنه «صلى اللّه عليه و آله» كان قبل كل شىء نبيا رسولا، و من أهم واجبات الأنبياء و الرسل، هو: إبلاغ الناس بأمر نبوتهم، و إيقافهم على حقيقة دعوتهم، و إقامة الحجة عليهم، فإذا حالت فئة ظالمة بينهم و بين هذا الأمر، فلا بد من ردعها عن ظلمها و بغيها هذا، فإذا لجأت إلى العنف و القتال، و لم يكن بد من التصدى ورد التحدى، فلا بد من إسقاط مقاومتها، إذا توفرت القدرة على ذلك.

و هذا بالذات هو ما كان يجرى مع سرايا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقد كانت فى أكثرها سرايا دعوة، لا سرايا حرب و قتال، و كان باقيها عمليات و قائية، تهدف إلى صد عدوان قد أعد الآخرون له العدة، و جمعوا الجموع للقيام به ..

و هذا حق مشروع؛ إذ لا مجال للإنتظار و التراخى حتى يورد العدو ضربته، و يرتكب جريمته، و يحقق أهدافه، فإن هذا سوء فى الرأى، و عجز

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۱۴

فى التدبير، و فشل فى السياسة، و تفريط فى الأمانة، يصل إلى حد الخيانة ..

و قد صرحت النصوص فى الموارد المختلفة: بأن السرية الفلانية كانت سرية بلاغ و دعوة، و سنجد فى هذا الفصل بعضا من هذه التصريحات أيضا .. فإلى ما يلى من أحداث و مطالب.

سرية الطفيل إلى ذى الكفين:

قال ابن سعد: قالوا: لما أراد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المسير إلى الطائف، بعث الطفيل بن عمرو إلى ذى الكفين، صنم من خشب، كان لعمرو بن حممة الدّوسى، ليهدمه.

و أمره أن يستمد قومه، و يوافيه بالطائف.

فخرج سريعا إلى قرية، فهدم ذا الكفين، و جعل يحش النار فى وجهه و يحرقه، و يقول:

يا ذا الكفين لست من عبّادكاميلادنا أقدم من ميلادكا

إنى حشوت النار فى فؤادكا

و انحدر معه من قومه أربعمائة سراعا، فوافوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالطائف، بعد مقدمه بأربعة أيام، و قدم بدبابة و منجنيق.

و قال: «يا معشر الأزد من يحمل رايتكم»؟

فقال الطفيل: من كان يحملها فى الجاهلية، النعمان بن الرازية اللهبى.

قال: «أصبتم» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۰ و تاريخ الخميس-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۱۵

و قد كان ذلك فى شوال سنة ثمان «۱».

و نقول:

۱- قد تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أرسل فى حنين عليا «عليه السلام» لهدم الأصنام، فهدمها، ثم وافاه فى الطائف .. فلما ذا لم يهدم ذا الكفين؟

و هذا يجعلنا نشك كثيرا فى صحة هذه المزاعم.

۲- قولهم: إنه قدم معه أربع مائة رجل سراعا. لو فرضنا أنه صحيح، فهو لا يعنى أنهم قد أسلموا، فقد قال مغلطاى: «و قدم معه أربعة مسلمون» «۲».

بل كلام مغلطاى هذا يدل على: أن جميع من قدم معه هو أربعة نفر فقط، لا أربع مائة ..

۳- و بعد أن أورد النبى «صلى اللّه عليه و آله» ضربته بغطفان، على يد على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و انقسمت فلو لهم إلى ثلاثة أقسام، فإنه

- ج ۲ ص ۱۰۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۱۲ و معجم البلدان ج ۴ ص ۴۷۱ و ۴۷۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۷ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۲۵ ص ۱۷ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۲۹ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۲۵۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۷۵.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۷ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۲۹.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۹ عن المواهب اللدنية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۱۶

«صلى اللّه عليه و آله» لم يكن بحاجة إلى المدد، خصوصا من قوم مشركين؟! ما دام أن المشركين أصبحوا فى حالة ضعف و انكسار، و لم يتكبد المسلمون فى تلك الحرب خسائر يحتاجون معها إلى طلب المدد من غيرهم ..

۴- قد أظهرت حرب حنين:

أن الجيش الذى كان يزيد على عشرة الآف مقاتل لم يغن شيئا، بل انهزم كله عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و أن هزيمة المشركين إنما كانت على يد رجل واحد، و هو على بن أبى طالب «عليه السلام» وحده .. فلما ذا يصر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على طلب المدد من الدوسيين المشركين؟!

سرية ذات أطلاح:

و ذكروا فى جملة أحداث سنة ثمان: سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح من الشام، فأصيب هو و أصحابه «۱».

و بما أننا قد تحدثنا عن هذه السرية فى الجزء الثامن عشر من هذا الكتاب، فإننا نحيل القارئ على ذلك الجزء، إن أحب الإطلاع على تفاصيل ما جرى ..

بعث قيس بن سعد إلى صداء:

قال ابن إسحاق: لما رجع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من الجعرانة

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۸۴ و مستدرک سفينة البحار ج ۵ ص ۳۶ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۴۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۷۲ و ۲۷۳ و راجع: معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج ۳ ص ۸۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۱۷

سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن، و أمره أن يطأ صداء، فعسكر بناحية قناة فى أربع مائة من المسلمين.

فقدم رجل من صداء، فسأل عن ذلك البعث، فأخبر به، فجاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «يا رسول اللّه، جئتك وافدا على من ورائى فاردد الجيش، فأنا لك بقومى».

فردهم من قناة.

و خرج الصدائى إلى قومه، فقدم منهم بعد ذلك خمسة عشر [رجلا] فأسلموا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إنك مطاع فى قومك يا أخا صداء».

فقال: بل اللّه هداهم. ثم وافاه فى حجة الوداع بمائة منهم.

و هذا الرجل هو الذى أمره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى سفر أن يؤذن، ثم جاء بلال ليقيم، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إن أخا صداء هذا أذّن، و من أذّن فهو يقيم» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۱ عن ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (۵۱۴) و الترمذى (۱۹۹) و ابن ماجة (۷۱۷) و ابن سعد فى الطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۶۳ و الطحاوى فى معانى الآثار ج ۱ ص ۱۴۲ و البيهقى فى الدلائل ج ۴ ص ۱۲۷ و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۲ ص ۵۳۱ و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۱۳ و الوافى بالوفيات ج ۱۵ ص ۶ و راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۶۳ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۱۸

و اسم أخى صداء هذا: زياد بن الحارث «۱».

و فى سياق آخر ذكروا: أنه بعد أن ضمن زياد بن الحارث للنبى «صلى اللّه عليه و آله» إسلام قومه كتب إليهم كتابا، فقدم و فدهم بإسلامهم «۲».

و ذكروا أيضا عن زياد هذا: أنه قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»:

«و قلت: ألا تؤمرنى عليهم؟

فقال: بلى.

فكتب إلى كتابا يؤمرنى.

قلت: مر لى بشىء من صدقاتهم، فكتب.

و كان فى سفر له، فنزل منزلا، فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم، فقال: لا خير فى الأمارة لرجل مؤمن.

ثم أتاه آخر، فقال: اعطنى.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۱ و تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۵۰۸ و فيض القدير ج ۲ ص ۵۳۰ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۷ ص ۵۰۳ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۲۶۳ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ۲۶۳ و المجموع للنووى ج ۳ ص ۱۲۱ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۱۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۹ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۵۱۳ و البحار ج ۱۸ ص ۳۴ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۲۶ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ۱۸۷ و دلائل النبوة للأصبهانى ج ۱ ص ۲۸۲ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۹۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۴ ص ۳۴۵ و تهذيب الكمال ج ۹ ص ۴۴۶ و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص ۵۳۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۶۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۹۷ و إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۱۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۱۹

فقال: من سأل الناس عن ظهر غنى، فصداع فى الرأس، و داء فى البطن.

فدخل فى نفسى من ذلك شىء، فأتيته بالكتابين «۱».

و هناك روايات أخرى ذكرت: أن (حبان بن بحّ) الصدائى قال: إن قومى كفروا، فأخبرت أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» جهز إليهم جيشا، فأتيته، فقلت: إن قومى على الإسلام.

فقال: أكذلك؟

قلت: نعم.

قال فاتبعته ليلة إلى الصباح، فأذنت بالصلاة لما أصبحت، و أمّرنى عليهم، و أعطانى صدقتهم.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: لا خير فى الأمرة .. قال: إن الصدقة

---

(۱) راجع مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۲۶ و أشار فى هامشه إلى المصادر التالية: البحار ج ۱۸ ص ۳۴ و ۳۵ عن الخرائج، و الإستيعاب ج ۱ ص ۵۶۷ و أوعز إليه فى الإصابة ج ۱ ص ۵۵۷/ ۲۸۵۰ و راجع: أسد الغابة ج ۲ ص ۲۱۳ قال: و أخرجه الثلاثة، و المطالب العالية ج ۴ ص ۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۶۷ و ۲۶۸ و كنز العمال ج ۷ ص ۳۸ و (فى ط أخرى) ج ۱۶ ص ۱۲ و ۱۳ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۸۳ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۰۳ و ۲۰۴ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ عن بعض من تقدم و عن البيهقى، و أحمد، و الطبرانى، و البداية، و البغوى، و ابن عساكر، و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۶۹ و مجموعة الوثائق السياسية: ۲۷۷ و (فى ط أخرى): ۳۲۶/ ۲۴۲ عن أبى عمر، و ابن الأثير، و راجع: رسالات نبوية ص ۱۹ و معجم القبائل ج ۲ ص ۶۳۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۵ ص ۳۰۳.

و راجع: الخرائج و الجرائح للراوندى ج ۲ ص ۵۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲۰

صداع فى الرأس، و حريق فى البطن، أو داء.

فأعطيته صحيفتى، أو صحيفة إمرتى و صدقتى» «۱».

و نقول:

۱- إن الإختلافات بين هذه النصوص ظاهرة بأدنى تأمل، فلا حاجة إلى الإفاضة فيها ..

۲- قد يقال: إنه لا مجال لقبول ما ذكر آنفا: من أن زيادا طلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يؤمره على قومه، فأمره عليهم .. لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى يقول جوابا على طلب مشابه لرجلين من الأشعريين: إنّا لا (لن) نستعمل على عملنا من أراده

«۲»، فكيف

---

(۱) راجع مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۲۷ و أشار فى هامشه إلى المصادر التالية: مسند أحمد ج ۴ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و الإصابة ج ۱ ص ۳۰۳/ ۱۵۵۵ عن البغوى، و ابن أبى شيبة، و البارودى، و الطبرانى، و فى الإستيعاب (بهامش الاصابة) ج ۱ ص ۳۶۴: «حيان بن مج الصدائى» ثم أوعز إلى القصة، و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۶۵ و المطالب العالية ج ۴ ص ۶ و مجموعة الوثائق السياسية: ۳۲۶ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۹۹.

و راجع: و المعجم الكبير ج ۴ ص ۳۶ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۷۲ و أسد الغابة ج ۲ ص ۶۸ و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص ۵۳۲.

(۲) مواهب الجليل ج ۸ ص ۸۵ و ميزان الحكمة ج ۴ ص ۳۶۹۲ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۰۹ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۴۸ و ج ۸ ص ۵۰ و صحيح مسلم ج ۶ ص ۶ و فتح البارى ج ۴ ص ۳۶۳ و ج ۸ ص ۴۹ و ج ۱۲ ص ۲۴۲ و ج ۱۳ ص ۱۲۰ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۰۶ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۱۳ و ۶۵ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۲۱۴ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۱۶ و المعجم-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲۱

يولى زيادا هذا العمل بعد ان طلبه منه زياد؟!

إلا أن يقال: إن المقصود هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يولى عمله ذلك الشخص الذى يريد أن يتخذ من منصبه ذريعة للحصول على المنافع و الإمتيازات .. و أما من يطلب العمل، لأنه يرى فى نفسه القدرة على حل مشكلة، أو إنجاز مهمة لا يعود نفعها إليه كشخص، فلا يقصده النبى «صلى اللّه عليه و آله» بكلمته تلك ..

و لعل مما يشير إلى هذا المعنى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال: «من يطلبه»، أى أنه يسعى جاهدا للحصول عليه و يظهر الحرص، و يجعل كل همه للوصول إليه ..

و ليس المقصود: من طلبه سؤاله و لو مرة واحدة، لعارض عرض اقتضى أن يتبرع بإنجاز مهمة، و تحمل مسؤولية، رأى أنه قادر على تحملها ..

۳- و أما طلب زياد من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يكتب له بشىء من صدقاتهم، فقد جاء مبهما، و لم يبين إن كان المطلوب هو أن يحدد له نسبة من تلك الصدقات، مثل الربع أو النصف، أو نحو ذلك، أو أنه طلب شيئا منها لا يزيد على نفقته، أو أجرة عمله!!

فإن كان المطلوب هو الأول- كما قد يستظهر من سياق الكلام- فإن استجابة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لطلبه تصبح فى منتهى الغرابة، بل

- الكبير ج ۲۰ ص ۴۲ و مسند الشهاب ج ۲ ص ۱۷۷ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۳۸۶ و كنز العمال ج ۶ ص ۴۷ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۹ ص ۲۱۶ و الأحكام لابن حزم ج ۶ ص ۷۶۴ و الضعفاء للعقيلى ج ۳ ص ۱۹۰ و لسان الميزان ج ۴ ص ۳۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲۲

طلبه هذا لا بد أن يدعو النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى إعفائه من المهمة التى رشح نفسه لها ..

و إن كان المطلوب هو الثانى، فهو مقبول، و معقول .. فى بادئ الأمر، غير أننا نقول:

إن المتوقع أن يبادر النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى هذا الأمر، من دون حاجة إلى أن يطلب زياد ذلك منه.

و لعل ما ذكر فى آخر الرواية: من أنه حين سمع من النبى «صلى اللّه عليه و آله» ما سمع جاءه بالكتابين طالبا إعفاءه من مهمته، يؤيد:

أن يكون قد طلب الإمارة لنفسه، و طلب من الصدقات أكثر مما يحتاج إليه، و لو على سبيل الأجر الذى يستحقه أمثاله فى الأحوال المشابهة.

۴- أما رواية حبان بن بحّ فقد ذكرت: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتب إليه بصدقة قومه، و بالإمارة عليهم ..

و ذلك غير معقول و لا مقبول، فإن الصدقة ليست للأمير، و لا للعامل وحده، فإن القرآن قد عيّن لها مصارفها، فما معنى أن يكتب له بصدقات قومه؟!

۵- إنه قد يستظهر من رواية حبان بن بح: أن سبب إرسال الجيش إلى الصدائيين أنهم ارتدّوا عن الإسلام، فأخبروا النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأمرهم، فجهز لهم جيشا ثم أخبروه بعودتهم إلى دينهم، فصرف ذلك الجيش عنهم.

و لعل سبب المبادرة إلى إرسال الجيش هو: أن شيوع ارتداد أية قبيلة من شأنه أن يترك آثارا سلبية على غيرها، من حيث إنه يجعلهم يستسهلون أمر الإرتداد، خصوصا إذا ظهر لهم أن ذلك لا يحمل لهم أية سلبية أو معاناة ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲۳

و تصبح قضية نشر الدين فى مأزق حقيقى، و لا سيما لجهة اختلال الثقة فى مجتمع أهل الإيمان، و ترقب الإرتداد من أى كان من الناس، فى أى وقت ..

الأمر الذى يوجب ضعف، و انحلال رابطة الأخوة الدينية فيما بينهم.

و هذا يوجب المبادرة لمواجهة حالات الإرتداد، لأنها لا يمكن أن توصف بالبراءة أبدا.

فإن من يفعل ذلك، يكون مارس الخديعة أو الخيانة بأبشع مظاهرها.

لأنه إما أن يكون هذا المرتد ممن قامت عليه الحجة بالأدلة البرهانية، أو بالقناعة الوجدانية عن طريق المعجزة، فآمن .. فلا مبرر لارتداده بعد هذا، بل ارتداده خيانة للدين، و لأهل الإيمان.

و إما أنه لم يبلغ درجة القناعة الوجدانية، و لا أقنعته الحجة البرهانية، فيكون دخوله فى الإسلام فى هذه الحال خداعا و تدليسا و نفاقا.

و ارتداده بعد ذلك إقرارا عمليا بهذا الخداع .. فلا بد من محاسبته على هذا الأمر أيضا، لأن الأمر خرج عن كونه مسألة شخصية، ليصبح اعتراضا على الدين، و طعنا فى حقائقه، و تكذيبا لآياته، و جحودا لمعجزاته ..

۶- على أن ثمة تساؤلا يحتاج إلى الجواب المعقول و المقبول، و هو: أنه لما ذا بادر «صلى اللّه عليه و آله» لتجهيز ذلك الجيش، قبل أن يستيقن الأمر بالطرق المعروفة و المألوفة ..

و قد يجاب عن ذلك: بأن نفس مبادرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى هذا، لا يعنى أنه أراد أن يوقع بأولئك الناس قبل التثبت من الأمر .. فإن تجهيز ذلك الجيش قد كان علنيا و ظاهرا، و لا بد أن يبلغ خبره إليهم .. فإن كان الخبر صحيحا، فسيكون ردهم على هذا الإجراء هو الإستنفار،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲۴

و التهبوء للحرب.

و إن كان الخبر باطلا، فإنهم سيبادرون إلى إظهار الإسلام و تكذيب الخبر، و سيتجنبون المواجهة مع ذلك الجيش.

۷- إن تجهيز هذا الجيش قد جاء بمثابة رسالة أريد أن يفهم مراميها و معانيها كل من تسوّل له نفسه أمرا من هذا القبيل.

و يدل على ذلك: أنه بمجرد ان جاء رجل واحد من تلك القبيلة، و تكفل بعودة قومه إلى جادة الصواب .. أو بمجرد أن أخبره حبان بن بحّ بأن قومه على الإسلام، صرف ذلك الجيش عنهم، و أعاده إلى قواعده بسلام و أمان ..

۸- و عن الحديث الذى يقول: من سأل الناس عن ظهر غنى، فصداع فى الرأس، و داء فى البطن، نقول:

إن هذا الحديث لا يبرر انصراف زياد عن أخذ ما طلبه من الصدقة، حتى لو كان غنيا.

فإن زيادا قد طلب إعطاءه نصيبا من صدقات قومه، و بما أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أجاب طلبه، فذلك يعنى: أنه أعطاه ما يستحقه، فإن كان فقيرا فإنما يعطيه بمقدار ما يستحقه كما يعطى غيره مع الفقراء ..

و إن كان غنيا (أو فقيرا أيضا) فإنه يعطيه ما يستحقه من أجرة على العمل، أو على المهمة التى يتصدى لها ..

و لا يدخل ذلك تحت عنوان: «من سأل الناس عن ظهر غنى»، إذ المقصود بالسؤال: هو طلب ما لا يستحقه.

و المفروض: أن الأمر ليس كذلك هنا، إذ لو كان كذلك لم يكتب له،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲۵

النبى «صلى اللّه عليه و آله» بشيء من الصدقات، لأنه لا يعطى أحدا ما لا يستحقه.

فإذا كان قد ردّ كتاب الصدقة إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فالمتوقع:

أن يسأله النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن سبب ذلك، ثم يوضح له: أنه قد أخطأ فى فهم ما يرمى إليه «صلى اللّه عليه و آله»، و ليس فيما بأيدينا ما يشير إلى سؤال أو جواب للتصحيح أو التوضيح ..

۹- أما ما زعمه زياد: من أن أصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» بدأوا فى مسيرهم مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يستأخرون و ينقطعون عنه، حتى لم يبق معه أحد غير زياد، و حتى استغرق لحوقهم به وقتا طويلا قد يصل إلى نحو عشر دقائق على أقل تقدير، فهو غير مقبول، بل و لا معقول أيضا، إذ لا يمكن أن نصدق أن يبقى المسلمون نبيهم فى ذلك الليل البهيم يسير وحده فى صحراء قاحلة لا يجد فيها قطرة من ماء، و ليس فيها حسيس و لا أنيس. مع ما نعلمه من حرصهم على الكون بقربه، و السير فى ركابه التماسا للبركة منه ..

۱۰- يضاف إلى ذلك: أن تلك الروايات تضمنت: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد سار بأصحابه الليل بكامله، من العشاء حتى الفجر .. و هذا أيضا أمر مستغرب .. لا سيما، مع عجز الروايات عن الإفصاح لنا عن وجهة سيره «صلى اللّه عليه و آله»، و أنها كانت إلى أى قوم!! و فى أية جهة!! فإن غزوات النبى «صلى اللّه عليه و آله» معروفة، و مسيره إليها ليس بالأمر المجهول، فقد وصفه الرواة لنا، و سجله المؤرخون، و حفاظ السيرة ..

۱۱- إن الرواية تفيد: أن الأذان قد حصل قبل طلوع الفجر، و انه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲۶

«صلى اللّه عليه و آله» لم يرض من زياد بأن يقيم حتى تحقق «صلى اللّه عليه و آله» من طلوع الفجر .. فما هو الداعى إلى هذا التقديم، ما دام أن الأذان بعد تحقق طلوع الفجر لا يفوّت فضيلة الصلاة فى أول الوقت؟!

۱۲- إن زيادا يزعم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: «يا أخا صداء، لو لا أنى أستحى من ربى عز و جل لسقينا و استقينا ناد فى أصحابى من له حاجة فى الماء».

فكيف يستحى «صلى اللّه عليه و آله» من ربه أن يسقى و يستقى هو و من معه، ثم يطلب من زياد أن يدعو من أصحابه من له حاجة فى الماء؟! أليس هذا سقيا و استسقاء؟! فلما ذا يناقض القول بالفعل، بل لما ذا يكون الكلام متناقضا فى نفسه، فإن هذا و ذاك مما نجلّ عنه مقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

إرسال ابن العاص إلى إبنى الجلندى:

و فى ذى القعدة سنة ثمان بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عمرو بن العاص إلى جيفر و عبد ابنى الجلندى، فأخذ الصدقة من أغنيائهم و ردها على فقرائهم «۱».

و نوضح ذلك كما يلى:

إن جيفر و عبدا كانا ملكى عمان، و هما ابنا الجلندى بن المستكبر بن

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۸۴ عن الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۵ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۶۲ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ۲ ص ۲۷۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲۷

الحراز الأزدى، و لعل الجلندى كان قد شاخ ففوض الأمر إلى ولديه هذين.

و قد بعث النبى «صلى اللّه عليه و آله» عمرو بن العاص إلى ولديه بكتاب يدعوهما فيه إلى الإسلام، و لعل أباهما قد اطّلع على هذا الكتاب، أو لعله «صلى اللّه عليه و آله» كان قد أرسل إلى أبيهما الجلندى نفسه كتابا آخر، فإن ابن إسحاق قد ذكر: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعث ابن العاص إليه «۱».

و مهما يكن من أمر، فإن نص الكتاب الذى كتبه لهما كما يلى:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللّه إلى جيفر و عبد ابنى الجلندى: سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد، فإنى أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، إنى رسول اللّه إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين، و إنكما إن أقررتما بالإسلام و ليتكما، و إن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما، و خيلى تحل بساحتكما، و تظهر نبوتى على ملككما».

و ختم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الكتاب، و كتب أبى بن كعب «۲».

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۲۶۲ و راجع: الشفاء لعياض ج ۱ ص ۴۸۴ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۴ و ۳۶۵.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۱ و قال فى هامشه: كما فى زاد المعاد، و نشأة الدولة الإسلامية، و الوثائق، و دحلان، و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۸۴ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۷۶ و صبح الأعشى ج ۶ ص ۳۶۵ و ۳۶۶ و أعيان الشيعة ج ۲ ص ۱۴ و (فى ط أخرى) ج ۱ ص ۲۴۵ و أعلام-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲۸

- السائلين ص ۲۶ و رسالات نبوية ص ۱۳۳ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۴۱ عن: صبح الأعشى ج ۶ ص ۳۸۰ و المواهب اللدنية ج ۳ ص ۴۰۴، و راجع: نشأة الدولة الإسلامية ص ۳۳۱ و زاد المعاد ج ۳ ص ۶۲ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۳ ص ۳۵۳. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۱۸ و ج ۴ ق ۲ ص ۱۸۸ و فتوح البلدان ص ۸۷ و (فى ط أخرى) ص ۱۰۴ و الإصابة ج ۱ ص ۵۷۶ فى ترجمة زبيد بن الأعور بن جيفر الجلندى الأزدى، و ص ۲۶۴ فى ترجمة جيفر، و ص ۲۶۲ فى الجلندى، و التنبيه و الإشراف ص ۲۴۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۵۴ و المناقب ج ۱ ص ۱۱۴ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۳۲ و ۲۷۲ و ۳۵۲ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۶۴۵ و ج ۳ ص ۲۹ و ۹۵ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۷ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۱۰۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۶ و ۱۱۸ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۸ و ج ۲۱ ص ۱۸۴ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۱۳ و الشفاء للقاضى عياض ج ۱ ص ۴۸۴ و نسيم الرياض ج ۲ ص ۴۴۷ و شرح الشفاء للقارى (بهامش نسيم الرياض) ج ۲ ص ۴۴۷ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۲۶۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۴ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۰۱ و الروض الأنف ج ۳ ص ۳۰۴ و المنتظم ج ۴ ص ۱۰ و مجموعة الوثائق السياسية ۱۶۱/ ۷۶ عن جمع ممن ذكرناه، و عن المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۹۴ و صبح الأعشى، و منشآت السلاطين

لفريدون بك ج ۱ ص ۳۳ و الوفاء لابن الجوزى ص ۷۴۱ و كتاب النبى للأعظمى، و نصب الراية للزيلعى ج ۴ ص ۴۲۳ و المصباح المضيء ج ۲ ص ۳۰۶ عن الهدى المحمدى، و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۲۹۱ و قال: انظر اشپرنكر ج ۳ ص ۳۸۲ و زاد: يقول المؤلف (حميد اللّه): رأيت عند بعض الإخوان فى باريس فى السنة ۱۴۰۰ ه ۱۹۸۰ م فصيلة من جريدة يومية عربية من تونس فيها تصوير أصل مكتوب النبى «عليه السلام» إلى جيفر و عبد ابنى الجلندى، و لكن لم-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۲۹

و يقولون: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعث أبا زيد الأنصارى (و هو قيس بن السكن، و قيل: اسمه ثابت بن قيس، و قيل غير ذلك) و عمرو بن العاص بكتاب منه إلى ابنى الجلندى، يدعوهما فيه إلى الإسلام، و قال لهما:

إن أجاب القوم إلى شهادة الحق، و أطاعوا اللّه و رسوله، فعمرو الأمير، و أبو زيد على الصلاة، و أخذ الإسلام على الناس، و تعليمهم القرآن و السنن «۱».

و قال المسعودى: إن إرسال عمرو إلى جيفر و عبد ابنى الجلندى قد كان فى السنة الحادية عشرة «۲».

و قيل: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أرسل أبا زيد الأنصارى بكتابه إلى عبد و جيفر سنة ست، و وجه عمرو سنة ثمان.

و قد أوصى النبى «صلى اللّه عليه و آله» أبا زيد (فى سنة ثمان) بأن يأخذ

- يعرف اسم الجريدة و لا- تأريخها. و فيما علقت عليه الجريدة التى نشرته: «عثر علماء الآثار على النسخة الأصلية ... جاء هذا أثناء زيارة الأستاذ الإسماعيلى الرصاصى السفير العمانى السابق لدى إيران لبعض البلدان العربية، و قد وجد الأصل فى حوزة هاوى آثار و تحف لبنانى الجنسية ... الشخص المذكور رفض تسليم المخطوط لسعادة السفير إلا أنه سمح له بتصويره. و وعدنا سعادة سفير عمان فى باريس أن يبحث فيه فجزاه اللّه خيرا.

(۱) فتوح البلدان ص ۱۰۳ و ۱۰۴ و (ط مكتبة النهضة) ج ۱ ص ۹۲ و تاريخ الكوفة للسيد البراقى ص ۲۶۵ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۹.

(۲) التنبيه و الإشراف (ط دار صعب) ص ۲۴۰ مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۹۶ عن التنبيه و الإشراف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳۰

الصدقة من المسلمين، و الجزية من المجوس «۱».

و قد كانت النتيجة هى: إسلام جيفر و عبد ابنى الجلندى، و أسلم معهما خلق كثير «۲».

عمرو .. و ابنا الجلندى:

و قد حكى لنا عمرو بن العاص حوارا و تفاصيل زعم أنها جرت له مع جيفر، و عبد ابنى الجلندى، و القصة هى التالية:

قال عمرو: فعمدت إلى عبد، و كان أحلم الرجلين، و أسهلهما خلقا، فقلت: إنى رسول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليك و إلى أخيك بهذا الكتاب.

فقال: أخى مقدم علىّ بالسن و الملك، و أنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك. ثم قال: و ما تدعو إليه؟

قلت: أدعوك إلى اللّه وحده، و تخلع ما عبد من دونه، و تشهد أن محمدا عبده و رسوله.

قال: يا عمرو إنك ابن سيد قومك، فكيف صنع أبوك- يعنى العاص

---

(۱) راجع: فتوح البلدان ص ۱۰۵ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۱۷۸.

(۲) راجع: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۵۲۰ و ج ۳ ص ۲۵۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۵۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۱۸ و نسيم الرياض ج ۲ ص ۴۴۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۳ ص ۷۸ و الفتوح لابن أعثم ص ۱۰۴ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۱۹۷ و الإصابة ج ۱ ص ۲۶۴ و ج ۳ ص ۲۳۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳۱

بن وائل- فإن لنا فيه القدرة؟ «۱».

قلت: مات و لم يؤمن بمحمد «صلى اللّه عليه و آله»، و ودت له لو كان آمن و صدق به، و قد كنت قبل على مثل رأيه حتى هدانى إلى الإسلام.

قال: فمتى تبعته؟

قلت: قريبا.

فسألنى أين كان إسلامى؟

فقلت: عند النجاشى، و أخبرته أنه قد أسلم.

قال: فكيف صنع قومه بملكه؟

قلت: أقروه و اتبعوه.

قال: و الأساقفة؟

قلت: نعم.

قال: انظر يا عمرو ما تقول، إنه ليس من خصلة فى رجل أفضح من كذب؟

قلت: و ما كذبت، و ما نستحله فى ديننا.

ثم قال: ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشى.

قلت له: بلى.

قال: بأى شىء علمت ذلك يا عمرو؟

قلت: كان النجاشى يخرج له خراجا، فلما أسلم النجاشى و صدق بمحمد «صلى اللّه عليه و آله» قال: لا و اللّه، و لو سألنى درهما واحدا ما أعطيته.

---

(۱) كذا فى الأصل، و لعل الصحيح هو «القدوة».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳۲

فبلغ هرقل قوله، فقال له أخوه: أتدع عبدك لا يخرج لك خراجا، و يدين دينا محدثا؟

فقال هرقل: رجل رغب فى دين و اختاره لنفسه ما أصنع به، و اللّه، لو لا الظن «۱» بملكى لصنعت كما صنع.

قال: أنظر ما تقول يا عمرو.

قلت: و اللّه صدقتك.

قال عبد: فأخبرنى ما الذى يأمر به و ينهى عنه؟

قلت: يأمر بطاعة اللّه عز و جل، و ينهى عن معصيته، و يأمر بالبر و صلة الرحم، و ينهى عن الظلم و العدوان، و عن الزنى و شرب الخمر، و عن عبادة الحجر و الوثن و الصليب.

فقال: ما أحسن هذا الذى يدعو إليه، لو كان أخى يتابعنى لركبنا حتى نؤمن بمحمد «صلى اللّه عليه و آله» و نصدق به، و لكن أخى

أضنّ بملكه من أن يدعه و يصير ذنبا.

قلت: إنه إن أسلم ملّكه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على قومه، فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم.

قال: إن هذا لخلق حسن، و ما الصدقة؟

فأخبرته بما فرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من الصدقات فى الأموال، و لما ذكرت المواشى، قال: يا عمرو، و يؤخذ من سوائم مواشينا

---

(۱) كذا فى الأصل، و لعل الصحيح هو «الضنّ»، و يشهد له قول عبد فيما يأتى: «و لكن أخى أضنّ بملكه».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳۳

التى ترعى فى الشجر و ترد المياه؟

فقلت: نعم.

فقال: و اللّه، ما أرى قومى فى بعد دارهم، و كثرة عددهم يطيعون بهذا.

قال عمرو: فمكثت أياما بباب جيفر، و قد أوصل إليه أخوه خبرى، ثم إنه دعانى، فدخلت، فأخذ أعوانه بضبعى، قال: دعوه.

فذهبت لأجلس، فأبوا أن يدعونى، فنظرت إليه، فقال: تكلم بحاجتك.

فدفعت إليه كتابا مختوما، ففض خاتمه فقرأه.

ثم دفعه إلى أخيه، فقرأه، ثم قال: ألا تخبرنى عن قريش كيف صنعت؟

فقلت: تبعوه، إما راغب فى الدين، أو راهب مقهور بالسيف.

قال: و من معه؟

قلت: النـاس قـد رغبوا فى الإسـلام، و اختاروه على غيره، و عرفوا بعقولهم مع هـدى اللّه إياهم أنهم كانوا فى ضـلال مبين، فما أعرف أحدا بقى غيرك فى هذه الخرجة، و أنت إن لم تسـلم اليوم و تتبعه تطأك الخيول، و تبيد خضـراؤك، فأسـلم تسلم و يستعملك على قومك، و لا تدخل عليك الخيل و الرجال.

قال: دعنى يومى هذا، و ارجع إلى غدا.

فلما كان الغد أتيت إليه، فأبى أن يأذن لى، فرجعت إلى أخيه فأخبرته أنى لم أصل إليه.

فأوصـلنى إليه، فقال: إنى فكرت فيما دعوتنى إليه فإذا أنا أضـعف العرب، إن ملكت رجلا ما فى يـدى، و هو لا تبلغه خيله ههنا، و إن بلغت خيله ألفت قتالا ليس كقتال من لاقى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳۴

قلت: و أنا خارج غدا.

فلما أيقن بمخرجى خلا به أخوه، فأصبح، فأرسل إلى، فأجاب إلى الإسلام هو و أخوه جميعا، و صدقا و خليا بينى و بين الصدقة و بين الحكم فيما بينهم، و كانا لى عونا على من خالفنى، و أسلما و أسلم معهما خلق كثير «۱».

و توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و عمرو بعمان «۲».

و نقول:

إن هـذه الروايـة التى يظهر عمرو فيهـا نفسه أنه أدار الحوار بصورة راقيـة، و قويـة، و أورد لنفسه جملاـ تحمـل معانى جليلـة، و لمعات جميلة، إنها رواية مكذوبة بلا شك، فلاحظ ما يلى:

۱- إن عمرو بن العاص لم يكن لا فى ذلك الوقت، و لا قبله، و لا بعده

(۱) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۷۰- ۳۷۲ و قال فى هامشه: راجع فى تفصيل قصة عمرو مع جيفر: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۸۴ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۷۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۶۲ و (فى ط أخرى) ج ۱ ق ۲ ص ۱۸ و ج ۴ ق ۲ ص ۱۸۸ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ۱۰۴ و نسيم الرياض ج ۲ ص ۴۴۸ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۰۱ و زاد المعاد ج ۱ ص ۶۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۴۵ و المصباح المضىء ج ۲ ص ۳۰۶- ۳۱۱.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۷۲ و قال فى هامشه: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۵۲۰ و ج ۳ ص ۲۵۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۵۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۱۸ و نسيم الرياض ج ۲ ص ۴۴۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۳ ص ۷۸ و الفتوح لابن أعثم ص ۱۰۴ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۱۹۷ و الإصابة ج ۱ ص ۲۶۴ و ج ۳ ص ۲۳۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳۵

من أهل هذه المعانى، و لا من الذين يقدرون على مثلها.

۲- إن روايته قد تضمنت بعض الأكاذيب، كقوله: إن إسلامه كان عند النجاشى فى الحبشة، حين ذهب فى طلب جعفر و أصحابه، أى قبل الهجرة بحوالى ثمانى سنوات ..

و هذا كذب واضح، فإنه أسلم سنة ثمان بعد الهجرة كما تقدم؛ بل إنه هو نفسه قد ذكر ما يناقضه قبله مباشرة، حيث قال: إنه إنما تبع النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل يسير، أى فى السنة الثامنة بعد الهجرة مباشرة .. فإن كان قد أسلم منذئذ، فلما ذا تأخر اتباعه للنبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى هذا الوقت؟!

و هل يمكن أن يعتقد بنبوة النبى «صلى اللّه عليه و آله» و يكون مسلما، ثم يحاربه كل هذه السنين؟!

۳- إن ما زعمه من إسلام قوم النجاشى غير ظاهر، فإنهم قد حاربوه، و جرى له معهم أمور يطول ذكرها.

۴- و أما حديثه عن هرقل و النجاشى، و أن هرقل لم يطالب النجاشى بالمال الذى كان قد فرضه عليه، فهو لو كان صحيحا لشاع و ذاع، و لبلغ ملك عمان، و لم يخف عليه أمر بهذه الأهمية ..

۵- كما أنه لو صح قوله: إنه لو لا أنه يضن بملكه لكان قد أسلم، لا ينسجم مع حربه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مؤتة و فى غيرها بتلك الشراسة و الحدة ..

۶- و الأهم من ذلك: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أخبر بما سيجيب به ابنا الجلندى أيضا، و لكنّ مؤرخيهم تجاهلوا ذلك، و لكن ابن شهرآشوب ذكره لنا، فقال:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳۶

و كتب «صلى اللّه عليه و آله» إلى ابن جلندى و أهل عمان، و قال: أما إنهم سيقبّلون كتابى، و يصدقونى، و يسألكم ابن جلندى: هل بعث رسول اللّه معكم بهدية؟

فقولوا: لا.

فسيقول: لو كان رسول اللّه بعث معكم بهدية لكانت مثل المائدة التى نزلت على بنى إسرائيل و على المسيح.

فكان كما قال «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و نقول:

إننا نذكر هنا ما يلى:

ملاحظة هامة:

ربما يقال: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» الذى كان ينظر إلى الغيب بستر رقيق كان يعلم أن عمرو بن العاص سوف يحاول الإستفادة من مهمة حمله للكتاب لابنى الجلندى فى تسطير بعض الفضائل لنفسه و الظهور فى حالات استعراضيه .. و انتفاخات بهلوانية عن ذلك ليكون إخباره «صلى اللّه عليه و آله» هذا من موجبات إسقاط دعاويه، و إظهار أنه كاذب مفتر فيها، و هذا ما حصل بالفعل.

---

(۱) البحار ج ۱۸ ص ۱۳۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۱۴ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۱ ص ۱۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳۷

مهمات أبى زيد و مهمة عمرو:

و قد رأينا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد وزع المهمات بطريقة لها مغزاها و مرماها.

فهؤلاء أناس يدخلون فى الإسلام للتو، فهم بحاجة إلى أن يتذوقوا طعم الإسلام فى روحانيته، و فى إنشاء العلاقة مع اللّه، و أن يعرفوا شيئا من حقائق هذا الدين، و احكامه، و سننه، و تعاليمه.

و قد كان أبو زيد أقدر على إنجاز هذه المهمة، و أعرف بجزئياتها و تفاصيلها، و أميل إلى تحقيق الغاية المرجوة.

أما عمرو بن العاص فقد لا يهتم بهذا الأمر كثيرا، بل قد يكون أبعد الناس عن المعرفة بتفاصيل الدين، بل و بكلياته أيضا، لأنه قد أسلم أو تظاهر بالإسلام فى نفس تلك السنة، فهو يحتاج إلى ما يحتاجون إليه.

و أما الإمارة التى تعنى تدبير الأمور الدنيوية، فهو أكثر اندفاعا إليها، و رغبة بها و حرصا عليها ..

يضاف إلى ذلك: أنه لا مجال للإطمئنان إلى أنه كان يملك المواصفات التى تخوله لحمل أمانة الصلاة بالناس .. أو أنه كان أمينا على دين الناس بالقدر الذى يسمح بإفساح المجال له لتعليمهم أحكامه، حتى لو كان على علم بها.

مهاجرى و أنصارى:

و كان «صلى اللّه عليه و آله»- كما يقولون- كلما أرسل رجلا من المهاجرين قرنه برجل من الأنصار، و هكذا فعل فى هذه المناسبة أيضا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳۸

الجلندى كيف تلقى الدعوة:

و قال: ذكروا أيضا أن الجلندى حين جاءه كتاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: «و اللّه، لقد دلنى على هذا النبى الأمى أنه لا يأمر بخير إلا كان أول من أخذ به، و لا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له، و أنه يغلب فلا يبطر، و يغلب فلا يضجر (يهجر)، و أنه يفى بالعهد، و ينجز بالموعود (بالوعد)، و أنه لا يزال سرا قد اطلع عليه يساوى فيه أهله، و أشهد أنه نبى» «۱».

ثم أنشد أبياتا منها:

أتانى عمرو بالتى ليس بعدهامن الحق شىء و النصيح نصيح

فقلت له: ما زدت أن جئت بالتىجلندى عمان فى عمان يصيح

فيا عمرو قد أسلمت للّه جهرةينادى بها فى الواديين فصيح «۲»

وقفات مع كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله للجلندى:

و قد تضمن الكتاب المذكور: الكثير من الإشارات و الدلالات التى ينبغى التوقف عندها لاستفادة السلوك و الموقف، و المفهوم الإيمانى و السياسى

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۲۶۲ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۶۳۷ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۵۰ و الشفا لعياض ج ۱ ص ۴۸۴ و راجع: نسيم الرياض ج ۲ ص ۴۴۷ و ۴۴۸ و شرح الشفا لملّا على القارى (بهامش نسيم الرياض) فى نفس الجزء و الصفحة. و راجع: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۴ و ۳۶۵.

(۲) الإصابة ج ۱ ص ۲۶۲ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۶۳۷ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۴ و ۳۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۳۹

منها. و بما أن كتابنا هذا ليس محل ذكر ذلك، فإننا نكتفى بالإلماح إلى ما ذكره بعضهم منها، و هو كما يلى:

ذكر العلامة الأحمدى «رحمه اللّه» عدة نقاط مفيدة هنا، و هى:

۱- «و تظهر نبوتى الخ .. «هذه الجملة تعطينا درسا إضافيا، و معنى حقيقيا كاملا عن السلطنة و الفتوحات الإسلامية، إذ المستفاد منها: أن الفتوحات الإسلامية يجب أن تكون فتحا إلهيا، و ظهورا روحانيا، تحكم على القلوب، و تفتح الضمائر و الصدور، محفوفة بالإيمان، و مشفوعة بالتقوى (قبل أن تكون مغالبة القدرة الظاهرة بالقوة، و رباط الخيل) لا مغالبة على الدنيا، كما قال أمير المؤمنين «عليه السلام»:

«اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منافسة فى سلطان، و لا التماس شىء من فضول الحطام، و لكن لنرد المعالم من دينك، و نظهر الإصلاح فى بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، و تقام المعطلة من حدودك» «۱».

و قال الحسين «عليه السلام»: «إنى لم أخرج أشرا و لا بطرا، و إنما خرجت أطلب الإصلاح فى أمة جدى محمد «صلى اللّه عليه و آله»، أريد أن آمر بالمعروف، و أنهى عن المنكر الخ ..» «۲».

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۶ عن: نهج البلاغة (بشرح عبده) خطبة ۱۲۹ و شرح النهج للمعتزلى (ط بيروت) ج ۸ ص ۲۶۴ و (البحرانى) ج ۳ ص ۱۴۸.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۶ عن: المناقب لابن شهرآشوب (ط قم) ج ۴ ص ۸۹ و راجع: مقتل الحسين «عليه السلام» للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۸ و نفس المهموم ص ۳۷ و البحار ج ۴۴ ص ۳۲۹ و مكاتيب الأئمة «عليهم السلام» ج ۲ ص ۴۰ و لمعة من بلاغة الحسين «عليه السلام» ص ۱۰۶ و شرح إحقاق الحق-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۴۰

و سلطنة الإسلام سلطنة عقيدة و إيمان، و روحانية و نبوة، و ليست ملكا و إمبراطورية مادية، و الفرق بينهما واضح لمن عقل و تدبر، و كذلك الحكومات التى أسسها الأنبياء العظام، صلوات اللّه عليهم.

و إذا شئت أن تعرف الحقيقة فقس بين فتوحات ملوك العالم، و الفتوحات التى وقعت فى عصر النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لاحظ حكومة على «عليه السلام» و معاوية، هذا يعفو عن أعدى أعدائه، و ذاك يقتل على الظنة و التهمة «۱».

۲- و قال العلامة الأحمدى «رحمه اللّه» أيضا: «لأنذر من كان حيا» أى فهما عاقلا، كنى عن العاقل بالحى، إيعازا إلى أن الذى لا يعقل

و لا يفهم فهو كما قال تعالى: إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ «۲» و إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ «۳».

۳- فى الكتاب تصريح بعموم دعوته بقوله «صلى اللّه عليه و آله»: «إنى رسول اللّه إلى الناس كافة»، و أنه لا تختص نبوته بالعرب، أو أم القرى و من حولها.

۴- ثم وعدهما ببقاء ملكهما إن أسلما و ذهابه إن لم يسلما، و أخبر بأن خيله تحل بساحتهما، و تغلب نبوته على ملكهما «۴».

- (الملحقات) ج ۱۱ ص ۶۰۲.

(۱) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۶ و ۳۶۷.

(۲) الآية ۸۰ من سورة النمل.

(۳) الآية ۸ من سورة فاطر.

(۴) راجع ما تقدم فى: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۵ و ۳۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۴۱

و نضيف إلى ما تقدم:

ألف: إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يقل لهما: إنى أزيل ملككما، بل قال:

إن ملكهما زائل عنهما، و لم يحدد لهما من الذى سيزيله، أو هل سيزول بسبب مرور الزمان، و بسنّة الموت و الحياة؟! أو أنه سيزول على يد من يسلبهما إياه!!

ب: و لكنه أشار إلى أن استكبارهما سوف يسقط حرمتهما، و يجعلهما فى معرض التحدى، و لا بد أن يواجها الحرب لإسقاط ذلك الإستكبار، و إزالة ما يمارسونه من الظلم و القهر، و التسلط على الآخرين بما يملكونه من قوة ..

ج: إنه لم يقل لهما: إنه هو سيظهر عليهما، بل تجاوز الحديث عن شخصه، و عنهما كأشخاص، ليتحدث عن مقام النبوة المرتبط باللّه، الذى يريدان أن يستبدلاه بموقع الملك و السلطان، و انه إذا كان التحدى بين هذين، فإن الغلبة لا بد أن تكون للنبوة، لأنها هى التى ترتبط باللّه تعالى، و تستمد قوتها منه.

د: و يلاحظ: أنه تحدث عن مقام النبوة، لا عن الرسولية، فى إثارة وجدانية، و إيقاظ للشعور الفطرى الصافى و الصادق، النابع من أعماق النفس الإنسانية بعيدا عن المؤثرات الخارجية، و الصوارف المادية و الأهوائية ..

بعث المصدّقين:

روى الواقدى، عن الزّهرى، و عبد اللّه بن يزيد، عن سعيد بن عمرو، قالا: لما رجع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من الجعرّانة قدم المدينة يوم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۴۲

الجمعة لثلاث ليال بقين من ذى القعدة، فأقام بقية ذى القعدة و ذى الحجة، فلما رأى هلال المحرّم بعث المصدّقين.

فبعث بريدة بن الحصيب إلى سليم و مزينة.

و بعث رافع بن مكيث إلى جهينة.

و بعث عمرو بن العاص إلى فزارة.

و بعث الضحاك بن سفيان الكلابى إلى بنى كلاب.

و بعث بسر بن سفيان الكعبى إلى بنى كعب.

و بعث ابن اللّتبيّة الأزدى إلى بنى ذبيان.

و بعث رجلا من بنى سعد إلى هذيم على صدقاتهم «۱».

سرية إلى بنى العنبر:

و فى سنة ثمان بعث عيينة بن حصن الفزارى إلى بنى العنبر، من تميم، فأغار عليهم، و سبى منهم نساء «۲».

سرية الضحاك بن سفيان الكلابى إلى القرطاء:

و من السرايا التى تذكر هنا سرية الضحاك بن سفيان الكلابى إلى القرطاء، و حيث إننا ذكرناها حين ترقيع الدلاء بكتب رسول اللّه «صلى اللّه

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۷۳ و راجع: تاريخ مدينة دمشق (ط دار الكتب العلمية) ج ۲۰ ص ۱۴ و (ط دار الفكر) ج ۱۸ ص ۲۳.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۱۸۴ عن الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۳۶ و راجع: الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ۲ ص ۲۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۴۳

عليه و آله، فإننا نكتفى بما ذكرناه هناك، فنرجوا من القارئ الرجوع إلى ذلك الموضع للوقوف على ما جرى.

سرية عكاشة بن محصن إلى الجباب (الجناب):

و يقولون: إنه فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع كانت سرية عكاشة بن محصن إلى الجباب (و هى أرض عذرة و بلى) «۱» و هما قبيلتان من قضاعة.

و قيل: إلى أرض فزارة و كلب، و لعذرة فيها شركة «۲».

و قد ذكرها ابن سعد، و تبعه اليعمرى و غيره، و لم يبينوا سببها، و لا عدد من ذهب فيها، و لا ما جرى «۳».

فهل كان فيها ما يوجب الطعن على بعض من يتّهم الرواة بالتستر عليه، و إبعاد الشبهات عنه؟ أم أنه لم يكن فى تلك السرية حدث يستحق الذكر، أو نشاط يحسن التنويه به؟! أو يفيد فى إعلاء شأن من يهمهم إعلاء شأنه؟! إلى غير ذلك من أسباب تدعو إلى الإهمال و الكتمان!!

كل ذلك محتمل و اللّه العالم بحقائق الأمور ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۰ عن ابن سعد و عن العيون، و المورد. و راجع:

الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۴۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۲۴

(۲) معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج ۲ ص ۳۹۵.

(۳) راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۴۵

الفصل الخامس: عيينة و بنو تميم

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۴۷

سرية عيينة إلى بنى تميم:

و فى سنة ثمان كانت سرية عيينة بن حصن إلى بنى العنبر (أو العتير)، من بنى تميم، فأغار عليهم، و سبى منهم نساء «۱».

و قيل: إن ذلك كان سنة تسع «۲».

و سبب ذلك: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعث رجلا من بنى سعد- هذيم- على صدقاتهم، و أمره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن يأخذ العفو، و يتوقى كرائم أموالهم.

فخرج بشر بن سفيان الكعبى إلى بنى كعب، فأمر بجمع مواشى خزاعة، ليأخذ منها الصدقة، فحشرت عليهم خزاعة الصدقة فى كل ناحية، فاسكثرت ذلك بنو تميم (لكونهم لئاما)، فقالوا: ما هذا؟! أتؤخذ أموالكم منكم بالباطل؟ فشهروا السيوف.

---

(۱) راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۸۴ عن الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۸۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۳۶ و راجع: الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ۲ ص ۲۷۳.

(۲) راجع: فتح البارى ج ۵ ص ۱۲۵ و ج ۸ ص ۶۶ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۶۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۴ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۴۸

فقال الخزاعيون: نحن قوم ندين بدين الإسلام، و هذا أمر ديننا.

فقال التميميون: لا يصل إلى بعير منها أبدا.

(و فى رواية: أن خزاعة و بنى العنبر أعانوا بنى تميم) «۱».

فهرب المصدق، و قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبره الخبر.

فوثبت خزاعة على التميميين، فأخرجوهم من محالهم، و قالوا: لو لا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم، ليدخلن علينا بلاء من محمد «صلى اللّه عليه و آله» حيث تعرضتم لرسوله، تردونه عن صدقات أموالنا، فخرجوا راجعين إلى بلادهم.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «من لهؤلاء القوم (الذين فعلوا ما فعلوا)»؟

فانتدب أول الناس عيينة بن حصن الفزارى، فبعثه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى خمسين فارسا من العرب، ليس فيهم مهاجرى، و لا أنصارى. فكان يسير الليل و يكمن النهار، فهجم عليهم فى صحراء قد حلوا [بها]، و سرحوا مواشيهم.

فلما رأوا الجمع ولّوا. فأخذ منهم أحد عشر رجلا، و وجد فى المحلة إحدى و عشرين امرأة. كذا فى العيون.

و قال محمد بن عمر و ابن سعد، و تبعهما فى الإشارة و المورد: إحدى عشرة امرأة و ثلاثين صبيا.

فجلبهم إلى المدينة، فأمر بهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فحبسوا

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۴۹

فى دار رملة بنت الحارث. فقدم فيهم عدة من رؤسائهم «۱».

فقدم منهم عشرة من رؤسائهم: العطارد بن حاجب بن زرارة، و الزبزقان بن بدر، و قيس بن عاصم، و قيس بن الحارث، و نعيم بن سعد، و عمرو بن الأهتم، و الأقرع بن حابس، و رياح بن الحارث بن مجاشع، فدخلوا المسجد قبل الظهر، و سألوا عن سبيهم، فأخبروهم، فجاؤوهم، فبكى الذرارى و النساء.

فرجعوا إلى المسجد، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يومئذ فى بيت عائشة، و قد أذّن بلال بالظهر، و الناس ينتظرون خروجه «صلى اللّه عليه و آله»، فعجلوا خروجه، فنادوا: يا محمد، أخرج إلينا.

فقام إليهم بلال، فقال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يخرج الآن.

فاشتهر أهل المسجد أصواتهم، فجعلوا يخفقون بأيديهم.

فخرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أقام بلال الصلاة، و تعلقوا به يكلمونه، فوقف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» معهم بعد إقامة بلال الصلاة مليّا، و هم يقولون: أتيناك بخطيبنا و شاعرنا، فاستمع منا.

فتبسم النبى «صلى اللّه عليه و آله» ثم مضى فصلّى بالناس الظهر، ثم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۲ عن العيون، و الواقدى، و ابن سعد، و الإشارة و المورد، و الإصابة ج ۱ ص ۲۴۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۰ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۷۳- ۹۷۵ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۰۸ و عن البداية و النهاية ج ۵ ص ۵۱. و راجع: و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۷ و ۳۸ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۴ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵۰

انصرف إلى بيته، فركع ركعتين، ثم خرج فجلس فى صحن المسجد.

و قدّموا عطارد بن حاجب التميمى، فخطب، فقال: الحمد للّه الذى له الفضل علينا، و الذى جعلنا ملوكا، و أعطانا الأموال، (أو: و وهب لنا أموالا عظاما) نفعل فيها المعروف، و جعلنا أعزّ أهل المشرق، و أكثرهم مالا، و أكثرهم عددا، فمن مثلنا فى الناس؟

ألسنا رؤوس الناس و ذوى فضلهم؟ فمن يفاخر فليعدد مثل ما عددنا، و لو شئنا لأكثرنا من الكلام، و لكنا نستحى من الإكثار فيما أعطانا اللّه، أقول هذا لأن يؤتى بقول هو أفضل من قولنا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لثابت بن قيس: «قم فأجب خطيبهم».

فقام ثابت، و ما كان درى من ذلك بشيء، و ما هيأ قبل ذلك ما يقول، فقال:

الحمد للّه الذى السموات و الأرض خلقه، قضى فيهما أمره، و وسع كل شيء علمه، فلم يك شيء إلّا من فضله، ثم كان ممّا قدّر اللّه أن جعلنا ملوكا، اصطفى لنا من خلقه رسولا، أكرمهم نسبا، و أحسنهم زيا، و أصدقهم حديثا، أنزل عليه كتابه، و ائتمنه على خلقه، و كان خيرته من عباده، فدعا إلى الإيمان، فآمن المهاجرون من قومه، و ذوى رحمه، أصبح الناس وجها، و أفضل الناس فعالا، ثم كنا أول الناس إجابة حين دعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فنحن أنصار اللّه و رسوله، نقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلّا اللّه، فمن آمن باللّه و رسوله منع منّا ماله و دمه، و من كفر باللّه و رسوله جاهدناه فى ذلك، و كان قتله علينا يسيرا، أقول قولى هذا و أستغفر اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵۱

للمؤمنين و المؤمنات».

ثم جلس.

فقالوا: يا رسول اللّه ائذن لشاعرنا.

فأذن له.

فأقاموا الزبرقان بن بدر فقال (أو أن الزبرقان اقام رجلا، فقام فقال):

نحن الملوك فلاحى يقاربنافينا الملوك و فينا تنصب البيع

و كم قسرنا من الأحياء كلهمعند النهاب و فضل الخير يتّبع

و نحن نطعم عند القحط ما أكلوامن السّديف إذا لم يؤنس القزع

و ننحر الكوم عبطا فى أرومتناللنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا و ذكر بعضهم أبياتا أخرى معها.

قال ابن هشام: و أكثر أهل العلم ينكرها للزبرقان.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أجبهم يا حسان بن ثابت»، فقام، فقال:

إن الذوائب من فهر و إخوتهمقد شرعوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرتهتقوى الإله و بالأمر الذى شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهمأو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثةإن الخلائق فاعلم شرها البدع

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهمعند الدفاع و لا يوهون ما رقعوا

و لا يضنون عن جار بفضلهمو لا ينالهم فى مطمع طبع

(إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهمأو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا)

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵۲ إن كان فى الناس سباقون بعدهمفكل سبق لأدنى سبقهم تبع

أكرم بقوم رسول اللّه شيعتهمإذا تفرقت الأهواء و الشيع

أعفة ذكرت فى الوحى عفتهملا يطمعون و لا يرديهم طمع

كأنهم فى الوغى و الموت مكتنعأسد ببيشة فى أرساغها فدع

لا فرّح إن أصابوا فى عدوهمو إن أصيبوا فلا خور و لا جزع

و إن أصبنا لحى لم ندبّ لهمكما يدبّ إلى الوحشية الذرع

نسموا إلى الحرب نالتنا مخالبهاإذا الزعانف من أطرافها خشعوا

خذ منهم ما أبوا عفوا إذا غضبواو لا يكن همك الأمر الذى منعوا

فإن [فى] حربهم فاتركك عداوتهمسمّا غريضا عليه الصاب و السّلع

أهدى لهم مدحا قلب يؤازرهفيما أحب لسان حائك صنع

و أنهم أفضل الأحياء كلّهمإن جدّ بالناس جدّ القول أو شمعوا (و فى نص آخر: فقام شاعرهم الأقرع بن حابس، فقال:

أتيناك كيما يعرف الناس فضلناإذا خالفونا عند ذكر المكارم

و أن رؤوس الناس فى كل معشرو أن ليس فى أرض الحجاز كوارم فأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» حسانا أن يجيبه، فقام، فقال:

بنى دارم لا تفخروا إن فخركميعود و بالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون و أنتملنا خول ما بين قن و خادم فكان أول من أسلم شاعرهم «۱».

---

(۱) تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۱۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵۳

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر بمنبر، فوضع فى المسجد ينشد عليه حسان، و قال: «إنّ اللّه ليؤيد حسان» (بروح القدس ما دافع عن نبيه).

و خلا الوفد بعضهم إلى بعض، فقال قائلهم (و هو الأقرع بن حابس):

تعلمنّ و اللّه أن هذا الرجل مؤيد مصنوع له. و اللّه، لخطيبه أخطب من خطيبنا، و لشاعرهم أشعر من شاعرنا، و لهم أحلم منا.

و أنزل اللّه على نبيه «صلى اللّه عليه و آله» فى رفع أصوات التميميين.

و يذكر أنهم نادوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» من وراء الحجرات، فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِي إلى قوله: أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ «۱»، فردّ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الأسرى و السبى.

(فلما فرغ القوم أسلموا، جوّزهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» [أى أعطاهم الجوائز]، فأحسن جوائزهم).

و قام عمرو بن الأهتم يومئذ، فهجا قيس بن عاصم، و كانا جميعا فى الوفد.

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر لهم بجوائز، و كان يجيز الوفد إذ قدموا عليه، و يفضّل بينهم من العطية على قدر ما يرى، فلمّا أجازهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «هل بقى منكم من لم نجزه».

فقالوا: غلام فى الرحل، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أرسلوه نجزه».

---

(۱) الآيات ۲- ۴ من سورة الحجرات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵۴

فقال قيس بن عاصم: إنه لا شرف له.

قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «و إن كان، فإنه وافد و له حقّ».

فقال عمرو بن الأهتم شعرا يريد قيس بن عاصم:

ظللت مفترشا هلباك تشتمنى‌عند الرسول فلم تصدف و لم تصب

إنا و سؤددنا عود و سؤددكم‌مخلّف بمكان العجب و الذنب

إن تبغضونا فإن الروم أصلكم‌و الروم لا تملك البغضاء للعرب و كانت الجائزة لكل واحد منهم اثنا عشر أو قية و نشا (أى نصفا) «۱».

صورة أخرى لما حدث:

قال العسقلانى: عن ابن عباس، قال: أصابت بنو العنبر دماء فى قومهم، فارتحلوا، فنزلوا بأخوالهم من خزاعة، فبعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مصدقا إلى خزاعة، فصدقهم، ثم صدق بنى العنبر، فلما رأت بنو العنبر الصدقة قد أحرزها و ثبوا فانتزعوها، فقدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ج ۴۰ ص ۳۶۰- ۳۶۴ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۷۳- ۹۸۰ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۰۸ و الإصابة ج ۱ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۹۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷- ۲۹۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۹ و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۵۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۸۶ الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۶۱ و ۱۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۸ و ۳۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۴- ۲۳۶. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۶

۱۵۴ صورة أخرى لما حدث: ..... ص : ۱۵۴

و القصيدة فى ديوان حسان بن ثابت ص ۱۴۴ و ۱۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵۵

و آله»، فقال: يا رسول اللّه، إن بنى العنبر منعوا الصدقة.

فبعث إليهم عيينة بن حصن فى سبعين و مائة، فوجد القوم خلوفا، فاستاق تسعة رجال، و إحدى عشرة امرأة، و صبيانا.

فبلغ ذلك بنى العنبر، فركب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» منهم سبعون رجلا، منهم الأقرع بن حابس، و منهم الأعور بن بشامة العنبرى، و هو أحدثهم سنا، فلما قدموا المدينة بهش إليهم النساء و الصبيان، فوثبوا على حجر النبى «صلى اللّه عليه و آله» و هو فى قائلته، فصاحوا به: يا محمد، علام تسبى نساؤنا، و لم ننزع يدا من طاعتك؟

فخرج إليهم، فقال: اجعلوا بينى و بينكم حكما.

فقالوا: يا رسول اللّه، الأعور بن بشامة.

فقال: بل سيدكم بن عمرو.

قالوا: يا رسول اللّه، الأعور بن بشامة.

فحكمه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فحكم أن يفدى شطر، و أن يعتق شطر «۱».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم و قفات هى التالية:

خزاعة لا تعين بنى تميم:

إنه لا ريب فى بطلان الرواية التى ذكرها الديار بكرى، من أن خزاعة

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۲۴۶ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۲۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵۶

قد أعانت بنى تميم على ما أرادوه من منع الصدقة التى جمعت، و أرادت أن ترسلها، و قد غضبت من بنى تميم، و أخرجتهم عنها حينما فعلوا ما فعلوا.

إختلاف الروايات:

إن الصورة التى ذكرها العسقلانى تختلف عن تلك التى ذكرناها آنفا، إذ هى تدّعى:

۱- أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أخذ الصدقة من خزاعة ثم من بنى العنبر، بينما تذكر الرواية الأخرى: أنه لم يأخذ صدقته من بنى العنبر.

۲- إن هذه الرواية تدّعى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أرسل إليهم عيينة فى مائة و سبعين رجلا، بينما تقول الرواية الأخرى: إنه بعثه فى خمسين رجلا فقط.

۳- هذه الرواية تقول: أخذ منهم تسعة رجال، و تقول تلك: بل أخذ منهم أحد عشر رجلا.

۴- هذه الرواية زعمت: أن وفدهم إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان مائة و سبعين رجلا، و تلك تقول: كان وفدهم عشرة رجال،

و لكنها ذكرت أسماء ثمانية منهم فقط.

و فى نص آخر: كانوا فى وفد عظيم، يقال: كانوا سبعين (تسعين) أو ثمانين رجلا «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۹ و راجع:

الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۱۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵۷

۵- إن هذه الرواية ذكرت طلبهم التحكيم، و استجابة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم ..

و الرواية الأخرى ذكرت حديث الخطباء و الشعراء و لم تشر إلى التحكيم بشىء.

۶- إن هذه الرواية ذكرت: أن الحكم كان هو أن يفدى شطر، و يعتق شطر ..

و الرواية الأخرى ذكرت: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد رد الأسرى و السبى.

تاريخ هذه السرية:

إنه يبدو لنا: أنه لا مشكلة فى اختلافهم فى تاريخ هذه السرية، إذ لعل إرسال عيينة إلى بنى العنبر قد كان فى سنة ثمان .. ثم كان مجىء وفدهم إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى سنة تسع، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عاد إلى المدينة من غزوة الفتح و حنين لثلاث ليال بقين من ذى القعدة ..

و من الواضح: أن أحداث هذه السرية تحتاج إلى وقت طويل لعله امتد حتى كان بعضه فى سنة تسع أيضا، فهو «صلى اللّه عليه و آله» قد أرسل المصدق إلى خزاعة، ثم جمعوا له الصدقات، ثم اعترض بنو تميم على تسليمها لمبعوث النبى «صلى اللّه عليه و آله»، ثم عاد الرسول، ثم ارسل عيينة بن حصن إليهم على رأس جيش، فأسر و سبى بعض رجالهم و نسائهم، ثم عاد إلى المدينة، ثم جاء وفدهم إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵۸

و ذلك كله يستغرق وقتا، و ربما يكون ذلك أو بعضه قد حصل فى شهر ذى الحجة، و بعضه الآخر قد حصل فى شهر المحرم كما قلنا ..

فنتج عن ذلك: أن أشار بعض المؤرخين إلى ما جرى فى ذى الحجة سنة ثمان، و أشار بعضهم الآخر إلى ما جرى فى المحرم، سنة تسع ..

البغى الذميم:

ثم إن ما فعله بنو تميم لهو من أقبح و أسوأ البغى، حيث تعاورت عليه عناوين السوء و الخزى من جهات عديدة، فهو بغى ذوى القربى، بعد سبق الإحسان من المبغى عليهم، و هو بغى الضيوف اللئام على مضيفيهم الكرام، و هو بغى يقصد به مخالفة أحكام الشريعة، و توفير مال لغير مستحقيه، و حرمان أهله الحقيقين منه، و أهله هم الفقراء و المساكين .. و هو بغى فيه عدوان على نبى بالعدوان على مبعوثه .. فأى بغى ذميم أسوأ و أقبح من هذا؟!.

لا مبرر لخوف خزاعة:

و قد يقال: إذا كان البغاة المعتدون هم بنو تميم، فلا مبرر لخوف خزاعة من نشوء أية مشكلة لها مع النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، لأنها تعلم أنه لا يأخذ البرىء بذنب المجرم.

و قد يجاب: بأنها ربما خافت من أن يكون مبعوث الرسول «صلى اللّه عليه و آله» لم يميز بنى تميم عن خزاعة، و لا يدرى أن الذين فعلوا ذلك هم ضيوف على خزاعة و ليسوا منها، فظن أن الذين فعلوا ذلك هم طائفة من أصحاب الصدقة أنفسهم ..

فيكون قد أخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بما رآه فيتغيظ النبى «صلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۵۹

اللّه عليه و آله» عليهم، و يعلن موقعا سلبيا منهم، وفق ظواهر الأمور، التى كان يجب عليه أن يعامل الناس على أساسها ..

فضول يثير القرف، و يلامس المساس بالشرف:

عن ابن عباس: أن بنى العنبر التميميين كانوا قد أصابوا دماء فى قومهم، فارتحلوا، فنزلوا بأخوالهم من خزاعة «۱» .. فما معنى أن يمنعوا مبعوث النبى «صلى اللّه عليه و آله» من قبض صدقة الخزاعيين؟!

و ما هذه الجرأة على التدخل فيما لا يعنيهم، و ما هذا التعدى على قرار قوم قبلوهم ضيوفا عليهم، و مكّنوهم من العيش معهم بسلام و أمان؟!.

ألا يعتبر الإعتداء على قرار خزاعة اعتداء على الكرامة؟! و ألا يعد هذا التصرف جبرية و تسلطا على الآخرين بدون حق؟ رغم أن أولئك الآخرين متفضلون عليهم!!. و محسنون إليهم!!.

أم أنهم يتهمون الخزاعيين بسوء الرأى، أو بقلة العقل، أو بالجبن و الخور و الضعف؟!.

و هل الإلتزام بأحكام الشرع و الدين يعد ضعفا، أو جبنا، أو يمكن اعتباره سوء رأى، و قلة تدبير؟!.

هذا شحّ! أم لؤم؟!:

إننا قد نتصور: أن يكون أحد من الناس شحيحا، و لكننا لا نستطيع أن نقبل بأن يكون الشحّ هو الصفة المميزة لجماعة من الناس، من دون

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۲۴۶ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۲۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶۰

استثناء، مع قبول تلك الجماعة كلها: بأن الشح صفة ذميمة، تجلب لهم العار، و تحط من قدرهم فى جميع الأعصار و الأمصار، و لا تجد أحدا يرضى بأن تنسب إليه مهما كانت ظاهرة و راسخة فيه.

أما إذا شحّ إنسان بمال غيره، فذلك مما يستعصى على العقول فهمه، فكيف إذا ظهر ذلك من جماعة أو من عشيرة بكاملها؟

و لما ذا أقدمت تلك الجماعة أو العشيرة على منع أخذ الصدقات من عشيرة غيرها، إلى حد أنها رضيت بمباشرة القتال، و ركوب الأهوال من أجل ذلك؟! كما هو الحال بالنسبة لبنى تميم حين شحوا بمال قبيلة خزاعة، الذى لا تريد أن تعطيه ترفا و سرفا، و لا جودا و كرما، و إنما انقيادا للحكم الشرعى، و الواجب الإلهى، و الأمر النبوى.

إننا لا نستطيع تفسير هذا الأمر إلا على أساس أن هؤلاء القوم قد بلغوا الغاية و أوفوا على النهاية فى النذالة و اللؤم .. و قدموا بذلك أوضح الأدلة و البراهين على أنهم أبعد الناس عن الأدب، و عن الإلتزام بفروض اللياقة، أو الشعور بالكرامة.

كما أن ما فعلوه يدل دلالة واضحة على إغراقهم فى الجهل، و الأعرابية، إلى حد يثير القرف و الإشمئزاز ..

أخذ العفو، لا كرائم الأموال:

ثم إن أول ما يطالعنا فى هذه السرية هو وصية النبى «صلى اللّه عليه و آله» لمبعوثه على الصدقات بأن يأخذ عفو المال، و أن يتوقى كرائمه.

و هذا هو العدل و الرفق. فإن أخذ ما فضل من المال، الذى يحبه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶۱

الإنسان حبا جما بصورة عفوية، و من دون انتقاء كرائمه يسهّل على صاحب ذلك المال بذله، و يجعله مما تطيب به النفوس، و لا تجد أى حرج فى التنازل و صرف النظر عنه.

أما كرائم الأموال، التى يكون لأصحابها تعلق خاص بها، فليس من السهل التنازل عنها، و لا أن تطيب بها النفوس.

و المطلوب فى العبادات- و الصدقات منها- هو: أن يقطع الإنسان رابطته بالمال قربة إلى اللّه تعالى، و القربة بهذا المعنى لا تتحقق إذا بقيت القلوب متعلقة بالمال.

على أن بقاء هذه العلقة سيكون من أسباب ظهور الحسد بين الناس.

و حدوث درجة من التنافر فيما بينهم، ثم تنامى مشاعر الكراهية، و أن تتجه العلاقة نحو التوتر، و المزيد من الحساسية، لتصبح ثقيلة و مرهقة، و ربما مؤذية أيضا.

فالإخلاص فى العبادة، المتمثل بإعطاء الناس صدقات أموالهم بطيب نفس، و قربة إلى اللّه تعالى، و رعاية سنن العدل، بإعطاء كل ذى حق حقه، و من دون أدنى حيف على الشريك الآخر، و تحصين النفوس من مساوئ الشح، و غير ذلك- إن ذلك كله- يحتّم أخذ العفو، و هو ما فضل، و توقى كرائم الأموال، فى استيفاء حقوق الفقراء و المساكين من أموال الناس ..

تعهد عيينة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد تعهد عيينة بن حصن لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تتبع آثار

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶۲

«الذين فعلوا ما فعلوا»، و لو بلغوا يبرين «۱»، حتى آتيك بهم إن شاء اللّه، فترى فيهم رأيك، أو يسلموا» «۲».

و نقول:

إن هذا التعهد قد تضمن الأمور التالية:

۱- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين انتدب المسلمين لهؤلاء المعتدين قد حصر هدف المواجهة بخصوص «الذين فعلوا ما فعلوا» دون سواهم، فلا يحق لأحد توسعة نطاق عمليات المواجهة لتشمل غير هؤلاء حتى لو كانوا من بنى تميم، فضلا عن غيرها.

۲- إن عيينة قد تعهد لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بملاحقة الفاعلين، لا بهدف قتلهم، بل ليأتى بهم إليه «صلى اللّه عليه و آله»، ليرى فيهم رأيه ..

۳- إنه ليس لرأى عيينة، و لا لرأى غيره فيهم أى قيمة أو أثر.

أعرابى أمير على أعراب:

و قد رأينا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يؤمّر عيينة على مهاجرى، و لا على أنصارى. بل أمّره على خمسين رجلا من الأعراب.

و يبدو أنصارى. بل أمّره على خمسين رجلا من الأعراب.

و يبدو أنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يريد أن يجعل لعيينة الذى كان أعرابيا جافيا، لم يستقر الإيمان فى قلبه، سبيلا على أحد من أهل الإيمان، أو من ذوى السابقة فيه. فإنه كان يعلم: أن أمثال عيينة لا يراعون الآداب،

---

(۱) يبرين: رمل معروف فى ديار بنى سعد بن تميم. راجع: معجم ما استعجم ص ۸۴۹.

(۲) تاريخ مدينة دمشق ج ۴۰ ص ۲۶۰ و ۲۶۱ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶۳

و لا يقيمون وزنا لمراتب الفضل فى تعاملهم مع الآخرين ..

أما حين يكون الذين تحت يد عيينة من أقرانه، و أشباهه فى أعرابيته، فإن تصرفاته تجاههم تأتى منسجمة مع توقعاتهم، و لا تسبب لهم تلك المرتبة من الأذى و الإساءة، التى ستنشأ عنها لو كان المعنى بها من هم أكثر وعيا، و أسمى أنفسا، و أنبل أخلاقا ..

هذا كله عدا أنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يريد أن يعطى عيينة أى سبب من اسباب الإستطالة على الآخرين بما ربما يخلعه على نفسه من مظاهر النبل و العظمة، و بما يمنحها من امتيازات، بالإستناد إلى تولية النبى «صلى اللّه عليه و آله» له على فريق من أهل النصرة و الهجرة.

مدى وفاء عيينة بتعهداته:

و إذا نظرنا إلى النتائج التى انتهت إليها مهمة عيينة، فسنرى أنها قد جاءت قاصرة عن بلوغ المدى الذى تعهد هو لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بإبلاغها إياه، فقد تعهد أن يأتى بالذين اقترفوا ذلك الجرم و لو بلغوا ببرين .. و لكنه لم يأت إلا ببضع نساء، و نفير (تصغير نفر) من رجال كانوا قد تخلفوا فى البيوت، فلما رأوا الجمع و لوا، فكان عدد الذين أخذوا منهم هو أحد عشر رجلا، و إحد عشرة امرأة، و ثلاثون صبيا ..

أما سائر القوم فكانوا غائبين، و لم يأت بأحد منهم.

و لعل أولئك النفر الذين أخذوا من الرجال كانوا من المسنين و العجزة أيضا، و لعلهم لم يشاركوا فى منع رسول النبى «صلى اللّه عليه و آله» من أخذ صدقات خزاعة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶۴

حبس الأسرى:

و عن مصير الأسرى و السبايا نقول:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يبادر إلى اتخاذ أى إجراء فى حقهم، فهو لم يقسمهم بين المسلمين، و لا أطلق سراحهم، بل احتفظ بهم، بانتظار مجيء قومهم فى طلبهم.

كما أنه حبسهم فى دار امرأة، و هذا من شأنه أن يمنع من تطفل المتطفلين عليهم، و تعرّض الناس لهم بما يوجب لهم أى أذى، أو مهانة، أو أى شيء يوجب التهمة.

و هذا يدل على: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يريد أن يسهل عليهم قبول الحق، و الخروج من المأزق الذى أوقعوا أنفسهم فيه،

بطريقة التوجيه نحو أفضل الخيارات، التى تفتح لهم أبواب الهداية، و تدفع بهم نحو سبيل الصلاح و الخير فى الدنيا و فى الآخرة. و هذا ما حصل بالفعل، كما تقدم.

سوء أدب الرؤساء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمة: أن رؤساء تلك القبيلة التى ارتكبت تلك الإساءة قد تصرفوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بصورة غير لائقة، و لا مقبولة، فصاروا ينادونه من وراء الحجرات: أن يا محمد، أخرج إلينا.

و قد خلّد اللّه تعالى سبحانه تصرفهم هذا فى آية قرآنية إلى يوم القيامة، و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ «۱».

---

(۱) الآية ۴ من سورة الحجرات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶۵

و الذى تحسن ملاحظته هنا هو مايلى:

۱- إنهم إنما جاؤوا فى حاجة لهم، فالمفروض هو: أن يتبعوا سبيل التلطف، و الرفق فى التماسها، مع علمهم بأنهم لا قدرة لهم على مواجهة المسلمين، و لن يتمكنوا من أخذ حاجتهم عنوة.

۲- إنهم إنما جاؤوا وافدين و ضيوفا، فالمفروض فيهم: أن يراعوا جانب مضيفهم، و لا يضايقوه، و أن يفسحوا له المجال ليفرغ لهم، و ليتمكن من النظر فيما جاؤوا له.

۳- إن مراعاة الأدب فى الخطاب، و فى السلوك، و عدم اللجاج، من شأنه أن يهيّىء النفوس للإستجابة للمطالب التى تضعف دوافع الإستجابة لها، بل الدواعى متوفرة لرفض الإستجابة .. إلا على سبيل التكرم، و التفضل فى أجواء مفعمة بالرضا و بالأريحية.

و من الواضح: أن هؤلاء القوم قد سبقت منهم إساءة قبيحة لمقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، تمثلت بالتعدى الوقح، و الفضول السمج، و التدخل فى أمر لا يعنيهم، و لا يرتبط بهم .. حيث انتهى الأمر بإشهار السيوف لمنع مبعوث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من استلام صدقة قبيلة خزاعة، لإيصالها إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حسبما تقدم.

۴- و يلاحظ: أن اللّه تعالى قد ذكر سوء أدبهم هذا ليتعظ بهم غيرهم، و ليقف الناس على مدى معاناة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و درجة صبره و تحمله، و جليل عفوه، و كريم أخلاقه، و جميل صفاته، ليكون للناس أسوة و قدوة فى ذلك كله.

۵- و قد وصف اللّه تعالى الذين ينادون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶۶

من وراء الحجرات بأنهم: أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ..

و هذا معناه: أن من يملك العقل منهم، لا يملك القرار ما دام أن الأكثر لا يعقل، و الذى يملك القرار، فإنه لا يعقل .. و تلك هى المصيبة العظمى التى كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يواجهها. فإنه مبتلى بقوم هذا واقعهم، و تلك هى حالهم .. فهم كالسلة التى ليس لها قعر، و هى مصنوعة من القصب أو من الشعر، و يراد لها أن تحمل الماء ليشربه العطاشى المجاهدون من أهل الثغر.

فإن من لا يملك عقلا لا يملك أحد له خطابا، و لا يعرف ما يلقى إليه إن كان خطأ أو صوابا ..

و من معجزات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أنه قد صنع من نفس هؤلاء أمة هى أهدى الأمم، و حضارة هى من أرقى الحضارات. و ظهر منهم بفضل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الكثير من العلماء، و الحكماء، و العظماء.

۶- و آخر كلمة نقولها هنا: إنه إذا كان الرؤساء لا يملكون العقل و لا الأدب، و لا الخلق الرضى، فما بالك بالأذناب و الأتباع، و

الأكثر بعدا عن ممارسة الأمور، و الأكثر استغراقا فى الجزئيات و الصغائر، الذين يستضعفهم الرؤساء و الأكابر ..

بدلّا من الإعتذار:

و قد كنا نتوقع أن يأتى هؤلاء الرؤساء الوافدون بالإعتذارات التى تعيد لهم الإعتبار، و تخفف من قبح ما صدر منهم، و إذ بنا نراهم يبادرون

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶۷

رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بإساءة الأدب معه، ثم يطلبون منه «صلى اللّه عليه و آله» أن يناظرهم، و يفاخرهم!! و أن يتبارى خطيبه و خطيبهم، و شاعره و شاعرهم!!

و كيف و بماذا يفاخر هؤلاء الأعراب الجفاة، و الجهلاء القساة، و هم الذين اعتدوا بدون مبرر و تدخلوا فيما لا يعنيهم بكل صلف و رعونة على على أمر يعود لمضيفهم على النحو المخزى الذى سبق بيانه ..

و بماذا يفخر هؤلاء الذين جاؤوا ليطالبوا بنسائهم و رجالهم، الذين أسروا بسبب رعونتهم و سوء فعلهم، فصاروا ينادون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من وراء الحجرات، و هو أمر لا يصدر إلا عن أعرابى جاهل، لا يعرف شيئا عن قواعد الأدب و اللياقة ..

و قد كان الأجدر بهم أن يخجلوا من أنفسهم، و أن يظهروا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الندم و التوبة، ثم يوسطون أهل الخير و الكرم، و الشهامة و الشمم، عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليرضى عنهم، و يقبل منهم.

و لو لا- أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان أصبر الصابرين، و أحلم و أكرم العالمين، لطردهم من حضرته، و أعادهم أذلاء مقبوحين .. أو كان قبض عليهم، و قدمهم للعقاب على ما بدر منهم من سوء أدب، و من تعد خسيس على رسوله إلى بنى خزاعة من افتئات مضيفهم!!

و لكنه «صلى اللّه عليه و آله» تحمل كل هذا الأذى، و صبر عليهم، و عاملهم بالرفق و اللين، و عفا عنهم، و أعاد إليهم رجالهم و نساءهم، و حفظ لهم ما فرطوا فيه، و أقالهم عثراتهم المتلاحقة، لأنه لا ينطلق فى حركته و مواقفه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶۸

من ردات الفعل، و من الإنفعالات النفسية، و لا من المصالح الشخصية، و لا من منطلق الرغبة فى مواجهة المعتدى بما يستحقه من القصاص و العقوبة، و إنما من واجبه الإلهى، و فى دائرة مهمته كنبى و رسول.

و الأهم من ذلك كله، من خلقه الرضى، و إحساسه، و ميزاته و خصائصه التى جعلت نفسه تذهب حسرات على الناس، حتى و هم يحاربونه، و يسعون فى سفك دمه، و دم أهل بيته و أصحابه .. فإن كل همه كان منصبا على إنقاذهم من حمأة الجهالة، و من التيه و الضلالة، و أن يغمر أرواحهم، و كل وجودهم نور الإسلام، و يعيشوا روحانيته، و قيمه، و يتخلقوا بأخلاق أهل الإيمان ..

و هذا هو ما يرضيه، و يسعد به «صلى اللّه عليه و آله» ..

الأخلاق تعطى للعقل دوره:

و لعل هناك من يتساءل عن السبب الذى يكمن وراء اقتصار الآيات الكريمة فى ملامتها لهؤلاء الناس على خصوص ندائهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من وراء الحجرات، مع انه امر يرتبط بشكليات السلوك، و الآداب العامة، التى لا ترقى إلى رجة استباحة سمعة من يتخلف عنها، أو تسجيل ما يوجب له العار إلى يوم القيامة، مع أن جرمهم لا يقتصر على هذا فقد منعوا تحت طائلة التهديد بالقتل من إيصال الحق لأهله كما تقدم، بل يكفيهم سوءا و شرا أنهم لا يزالون يتخذون سبيل الشرك و الضلال ..

و يمكن ان يجاب: بأن مسألة الأخلاق و الآداب فى غاية الأهمية، و هى حساسة جدا و أساسية فى حياة البشر، و فى تعاطيهم مع القضايا، و فى وعيهم لأسبابها، و لآثارها، و تلمّس ما يرتبط بها، أو ينشأ عنها ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۶۹

بل إن لها دورا فى اختيارات الإنسان، و فى حصوله على السكينة و الرضا بقضايا الإيمان، و فى تفاعله معها، و التأثر بها.

كما أنها تؤثر بشكل قوى فى بعث العقول و إيقاظها من سباتها، لتتولى هى هداية الإنسان فى حركته فى الحياة، على أساس من الإدراك و الوعى، المعتمد على التدبر و التأمل ..

و لأجل ذلك ربط تعالى بين ندائهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من وراء الحجرات، و بين العقل، الذى به يزن الإنسان المتوازن أموره، و يأخذ بمشورته و بأحكامه فى الإقدام و الإحجام ..

كما و يلاحظ: أن التعبير فى الآية قد جاء بصيغة «يعقلون»، التى تشير إلى الصدور و الفعل. و لم يقل: إنهم لا عقول لهم، أى أنهم لا يستعملون عقولهم.

بل إن الإبتلاء بواحدة من العاهات الأخلاقية قد يؤدى بالإنسان إلى إخراجه عن مقتضيات الفطرة و أحكام العقل، ثم إلى الإمعان فى الإبتعاد و الإنحراف عنها، حيث قد يستمر به هذا الإنحراف إلى ان يورده المهالك، و ينتهى به إلى أن يصبح فرعونيا أو إبليسيا فى فكره، و نظرته، و فى فهمه للقضايا، و فى سلوكياته و مواقفه ..

و هذا ما يجعلنا نفهم بعمق سر اهتمام القرآن بالآداب و الأخلاق المستندة إلى المفاهيم الحقة، و إلى القيم و المثل العليا ..

و خلاصة القول: إن الإلتزام بالأدب إنما يكون انطلاقا من مثل و قيم تفرضها و تقتضيها، و هذا الإلتزام يحتاج إلى الوقوف على حقائق تلك القيم و دقائقها و معرفة حدودها و قيودها. و هو إنما يكون بتحريك العقل و إعطائه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷۰

دوره و موقعه، و الإلتزام بأحكامه .. فإذا بلغ الإنسان هذه المرتبة، فإن أبواب الخير و الفلاح ستفتح أمامه على مصاريعها فى كل مجالات و شؤون الحياة، فى الدين و الدنيا. و تكون له السعادة الأبدية و الخلود فى النعيم.

مفاخر بنى تميم:

و لسنا بحاجة إلى المقارنة، و لا إلى شرح ما فخر به التميميون، و ما أجابهم به ثابت بن قيس .. فإن ما فخر به خطيبهم هو كثرة المال، و كثرة العدد، و الزعامة.

أما خطيب الأنصار، الذى انتدبه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقد اثنى على اللّه بما هو أهله، و حمده على أن اصطفى لهم رسولا، متصفا بأحمد الأوصاف و أسناها، و أفضلها، و أعلاها.

ثم اعتز بإيمانه و تصديقه و إجابته دعوته، و بنصرته له ..

و لم يذكر كثرة فى الأموال و لا فى العدد، و لا افتخر بزعامة و لا رئاسة، ثم تعهد بمجاهدة أهل الكفر و الطغيان، و ختم حديثه بالإستغفار لنفسه و للمؤمنين ..

لما ذا ثابت بن قيس؟!:

و يلاحظ: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يطلب من رجل مهاجرى أن يجيب خطيب بنى تميم، ليس لأنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يريد أن يرفع من شأن بنى تميم حين يرون أنفسهم، و يراهم الناس مقابل رجالات قريش، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يتعامل بهذه

الطريقة، حتى لو كان وفد بنى تميم يرغب فى أن يرى نفسه و يراه الناس مقابل أعظم رجل خلقه اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷۱

تعالى، و هو واسطة العقد فى جميع مخلوقاته، فضلا عن قريش و بنى هاشم، و بنى عبد المطلب. و هو الرجل الذى بهر الدنيا و العرب بالإنتصارات الإعجازية التى حققها على العرب و تجاوزتهم إلى الروم، و هو النبى الذى ظهرت معجزاته، و سطعت آياته، و أعجزت العقول دلائله و بيناته.

و إنما الذى دعا النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى انتداب ذلك الأنصارى للإجابة على ترهات بنى تميم، هو أنه أراد أن يظهر لهم بالفعل قبل القول:

أنه لا يريد أن يفاخرهم بقومه و عشيرته، على الرغم من أن أحدا لا يتوهم أن لبنى تميم شأنا يذكر معهم، و ما قياس بنى تميم بهم، إلا كقياس حبة من خردل بالنسبة للطود العظيم!!

إنه يريد أن يجعل من استجابته هذه سبيل هداية لهم، و باب سداد و رشاد، ينقذهم مما هم فيه من جهالات و ضلالات، و يعرفهم: أن العزة إنما هى للّه، و من اللّه، و أن الفخر إنما هو بالإيمان به، و بالإلتزام بطاعته، و اجتناب معصيته، و بالجهاد فى سبيله.

و لذلك اختار رجلا من الأنصار ليجيب خطيبهم.

و من جهة أخرى، فإنهم إذا كانوا يسيؤن إلى من يضيفهم، و هم خزاعة، و يتسببون بكل هذا الذى يجرى، حتى تضطر خزاعة إلى طردهم، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» الذى كان ينزل على الأنصار، قد رفع من شأن مضيفيه حتى جعلهم ملوكا على الناس كما أعلنه خطيبه الأنصارى، و أصبح الأنصار يدافعون عنه، و يضحون بأنفسهم و بأبنائهم من أجله و فى سبيله، ثم هؤلاء هم يفاخرون عنه، و يكون جل بل كل فخرهم به و منه ..

فهل أدرك التميميون هذه الحقيقة؟! أم أن أكثرهم كانت لهم قلوب لا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷۲

يعقلون بها، و لهم أعين لا يبصرون بها، و لهم آذان لا يسمعون بها؟!

و هل يستطيع بنو تميم أن يجدوا حتى فى حلفائهم و ذوى رحمهم، من خزاعة أو غيرها من يدافع و يدفع عنهم، بمستوى دفاع و دفع الأنصار عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! .. أم أن ذوى رحمهم قد نبذوهم، و طردوهم و أخرجوهم، من أجل نفس هذا الذى جاء إليه وفد بنى تميم، ليناظره و يفاخره؟!

ابن الأهتم، و ابن عاصم:

و قد ظهر مصداق ما ذكرناه آنفا فى نفس مجلس المفاخرة الذى أرادواه فى محضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. فيما جرى بين عمرو بن الأهتم، و قيس بن عاصم .. حينما أراد قيس أن يصرف النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن إشراك ابن الأهتم فى الجائزة التى أعطاها «صلى اللّه عليه و آله» لوفد بنى تميم، بدعوى: أن ابن الأهتم صغير السن لا شرف له .. فأصر النبى «صلى اللّه عليه و آله» على إجازته و قال: «فإنه وافد، و له الحق»، و أعطاه مثل ما أعطى القوم اثنتى عشرة أوقية و نصفا.

لكن الواقدى قال: إنه أعطاه خمس آواق فقط، لحداثة سنه «۱».

و روى البيهقى عن ابن عباس ما جرى بين الرجلين، فقال: «جلس إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قيس بن عاصم، و الزبرقان بن بدر، و عمرو بن الأهتم التميميون. ففخر الزبرقان و قال: يا رسول اللّه، أنا سيد تميم،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۱ و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۵۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷۳

و المطاع فيهم، و المجاب منهم، آخذ لهم بحقوقهم، و أمنعهم من الظلم، و هذا يعلم ذلك. و أشار إلى عمرو بن الأهتم.

فقال عمرو بن الأهتم: إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع فى أدانيه.

فقال الزبرقان: و اللّه يا رسول اللّه، لقد علم منى غير ما قال، و ما منعه أن يتكلم إلا الحسد.

فقال عمرو بن الأهتم: «أنا أحسدك؟! فو اللّه إنك للئيم الخال، حديث المال، أحمق الولد، مبغض فى العشيرة.

و اللّه يا رسول اللّه، لقد صدقت فيما قلت أولا- و ما كذبت فيما قلت آخرا، و لكنى رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، و إذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، و لقد صدقت فى الأولى و الأخرى جميعا».

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إن من البيان لسحرا» «۱».

فإذا كان رؤساء الوفد يسعون لمنع من جاؤوا يفاخرونه من إجازة بعض رفقائهم ببعض المال حسدا منهم لهم، و ضنا بمال غيرهم، أو خشية من أن يعد ذلك امتيازا لذلك البعض، يرفعه بين الناس بحيث يلحقه بهم ..

فهل بعد هذا يمكن ان يتوقع هؤلاء من إخوانهم الإيثار و الفداء، و التضحية بالنفس و المال لدفع الأسواء عنهم؟! .. أم أن عليهم أن يتوقعوا من نفس رؤسائهم أن يقذفوا بهم فى أتون المكاره و الأسواء، لينعموا هم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۱ و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۱۶۳ و التمهيد لابن عبد البر ج ۵ ص ۱۷۲ و أسد الغابة ج ۴ ص ۸۷ و الوافى بالوفيات ج ۱۴ ص ۱۱۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷۴

بالجاه و المال و بالراحة، و ليحصلوا على المنافع و المناصب من خلال ذلك.

اللّه يؤيد حسان ما دافع عن نبيه:

و قد ورد فى الرواية: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «إن اللّه يؤيد حسان بروح القدس، ما دافع عن نبيه.

أو قال له: لا تزال- يا حسان- مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» «۱».

و لسنا بحاجة إلى تذكير القارئ بأن هذا القيد الوارد فى دعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» لحسان، يشير إلى علمه بأن حسانا سوف ينقطع عن هذا النصر، و يتحول عن نصرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى نصرة بنى أمية، و غيرهم، حين يؤيد غاصبى حق على «عليه السلام»، و يخالف أوامر اللّه و رسوله فيه، و يعرّض نفسه لدعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليه بالخذلان، فى قوله «صلى اللّه عليه و آله» فى حديث الغدير: «و انصر من نصره و اخذل من خذله».

و قد نظم ذلك الحديث حسان شعرا، فقال:

و قال: فمن مولاكم و وليكمفقالوا: و لم يبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا و أنت ولينا‌و لن تجدن منا لك اليوم عاصيا

---

(۱) راجع: الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۷۷ و خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ۴۲ و الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ۴۹ و ۲۹۱ و الصوارم المهرقة للتسترى ص ۳۳۶ و البحار ج ۱۰ ص ۲۹۳ و ج ۲۱ ص ۳۸۸ و ج ۲۹ ص ۶۹ و ج ۳۷ ص ۱۶۶ و الغدير ج ۲ ص ۷ و ۳۴ و ۳۷ و مجمع البيان ج ۸ ص ۲۸۷ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۲۶۰ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۳۹۳ و مصادر كثيرة أخرى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷۵ فقال له: قم يا على فإننى‌رضيتك من بعدى إماما و هاديا فمن كنت مولاه فهذا وليه‌فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه‌و كن للذى عادى عليا معاديا «۱» هذا .. و قد قال الشيخ المفيد «رحمه اللّه»: «و إنما اشترط رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى الدعاء له، لعلمه بعاقبة أمره فى الخلاف، و لو علم سلامته فى مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق. و مثل ذلك: ما اشترط اللّه تعالى فى مدح أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يمدحهن بغير اشتراط، لعلمه أن منهن من يتغير بعد الحال عن الصلاح الذى يستحق عليه المدح و الإكرام، فقال عز قائلا: يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَ «۲».

و لم يجعلهن فى ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى محل الإكرام و المدحة، حيث بذلوا قوتهم للمسكين و اليتيم و الأسير، فأنزل سبحانه و تعالى فى على بن أبى طالب و فاطمة و الحسن و الحسين «عليهم السلام»، و قد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التى كانت بهم، فقال جل قائلا: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً

---

(۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۷۷ و الاقتصاد للشيخ الطوسى ص ۲۲۱ و خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ۴۲ و الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ۲۹۱ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصارى) ص ۳۵۶ و أقسام المولى للشيخ المفيد ص ۳۵.

(۲) الآية ۳۲ من سورة الأحزاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷۶

عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً «۱»، فقطع لهم بالجزاء، و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم، لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه «۲».

و مما يشير إلى انحراف حسان قول المسعودى: «كان حسان عثمانيا منحرفا عن غيره. و كان إليه محسنا، و هو المتوعد للأنصار فى قوله:

يا ليت شعرى، و ليت الطير يخبرنى‌ما كان شأن على و ابن عفانا

لتسمعن و شيكا فى ديارهم‌اللّه أكبر يا ثارات عثمانا» «۳» و قال ابن الأثير: «بايعت الأنصار عليا «عليه السلام» إلا نفيرا يسيرا، منهم حسان بن ثابت .. و قال رجل لعبد اللّه بن حسن: كيف أبى هؤلاء بيعة على و كانوا عثمانية؟!

قال: أما حسان فكان شاعرا لا يبالى ما يصنع؟! «۴»

الشاعران يفتخران:

و قد افتخر شاعر بنى تميم، و هو الزبرقان بن بدر بالإنتهاب عنوة من

---

(۱) الآيات ۸- ۱۱ من سورة هل أتى.

(۲) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و البحار ج ۲۱ ص ۳۸۸ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۴۲۰.

(۳) مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۷.

(۴) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۲۵ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۱ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ للريشهرى ج ۴ ص ۸۴ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۴۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷۷

الأحياء، و بنحر الجزور الكوماء، و بإطعام الطعام و الأضياف و النزلاء ..

أما حسان فافتخر برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و بالعفاف الذى ذكره الوحى الإلهى، و بالقناعة حين يثور الطمع المردى، و بالتقوى، و بالشجاعة فى ساحات الوغى، من دون أن يفرحهم النصر، و من دون أن يجزعهم أو أن يسقطهم عند المصاب، و بأنهم لا يدبون إلى المغلوبين كما يدب المفترس إلى فريسته ليمزقها، و نحو ذلك من معان، تشير إلى عظمة الإيمان، و سمو نفوس المؤمنين و الصالحين، و إلى الخصال الحميدة، التى تجذرت و نمت فى تلك النفوس ..

و قد كان لا بد لهم أن يدركوا، ثم أن يقروا بهذا التفاوت الظاهر بين ما قاله خطيبهم و شاعرهم، و ما قاله خطيب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و شاعره.

و هذا ما حصل بالفعل.

حديث التحكيم:

۱- و إن صح حديث التحكيم فى السبايا و الأسرى، فإننا نقول: إن من الأمور التى تزيد فى وضوح سوء حال هؤلاء القوم: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يريد تحكيم واحد منهم فى الأسرى و السبايا .. فيبادرون إلى الرفض، و يقترحون عليه غيره .. و هذه إساءة أخرى تضاف إلى جملة إساءاتهم.

و لعل سبب رفضهم هذا هو: أنهم لا يريدون الإقرار بزعامة ذلك الذى اقترحه «صلى اللّه عليه و آله»، أو لا يريدون تكريس زعامته عليهم، رغم أنه منهم!! و رغم أن الأمر يتعلق بمصير أسراهم و سباياهم.

و هل يعلمون أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لو ألغى هذا التحكيم، غضبا من تصرفهم السيء هذا، فإن نساءهم سوف تتعرض لخطر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷۸

الإسترقاق، و هو الأمر الذى يدّعون أنهم لا يرضون به لأنفسهم، و تأباه لهم غيرتهم و كرامتهم ..

فلما ذا لم يقدّروا للنبى «صلى اللّه عليه و آله» حلمه عنهم، و تفضله عليهم؟! بوضعه مصير رجالهم و نسائهم فى يد رجل منهم، لا من قبيلة أخرى. بل إن نفس أن يبادر النبى «صلى اللّه عليه و آله» لإخراج هذا الأمر من يده و يرضى بالتحكيم فى هذا الأمر لهو فضيلة عظيمة، و منة، و كرامة لا مثيل لها، فإن أحدا لا يرضى مهما ألحوا عليه- و هو منتصر- بأن يجعل القرار فى الأسرى و السبايا الذى هم بيده إلى غيره .. و لا سيما إذا كان هو الذى اعتدى عليه من قبل أولئك الأسرى، و قبائلهم أنفسهم ..

فما بالك بمن يبادر هو إلى ذلك، بل هو يبادر إلى تحكيم نفس المعتدين عليه؟!

و الأعظم و الأهم من ذلك كله، أن يكون هذا الذى رضوا به حكما، قد حكم بأن يفدى شطر و أن يعتق شطر ..

و لا ندرى لما ذا حكم على النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأن يعتق ذلك الشطر؟! ألا يعد هذا الحكم مجحفا و غير منصف.

و مع غض النظر عن ذلك كله، فإن هذا الحكم يمثل إقرارا من زعيم و حاكم اختاروه هم أنفسهم، بأن هؤلاء الناس رق لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و هو بالتالى إقرار بالعدوان و اعتراف بالظلم و الطغيان، فلما ذا يريد هؤلاء الظالمون و المعتدون أن يفاخروا من ظلموه و اعتدوا عليه، و هو يعاملهم بهذا الحلم و الكرم و الإباء و الشمم، و ذلك حين توّج ذلك كله القرار النبوى برد الأسرى و السبى، و العفو عنهم من دون مقابل كما أوضحته الرواية الأخرى ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۷۹

عيينة فى وفد بنى تميم:

و بعد .. فإن النصوص التاريخية قد صرحت: بأن عيينة بن حصن، و الأقرع بن حابس كانا فى وفد بنى تميم إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

مع أن عيينة هو الذى تبرع للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بالإتيان بهم أسرى إليه، و قد قام بذلك فعلا.

فما معنى: أن ينضم إلى وفدهم، و يأتى معهم؟!

ألا يدل ذلك على: أنه كان لا يزال على شركه، و على قلة وعيه للأمور، و انتهازيته، و على أعرابيته، و ها قد حن إلى إلفه، و سعى إليهم بظلفه؟!

غرور بنى تميم:

و قد قال بنو تميم لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين خرج إليهم:

«إن مدحنا لزين، و إن ذمنا لشين، نحن أكرم العرب».

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «كذبتم، بل مدحة اللّه عز و جل الزين، و ذمه الشين، و أكرم منكم يوسف بن يعقوب» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷ عن ابن مردويه، و ابن إسحاق. و راجع:

تاريخ مدينة دمشق ج ۱۰ ص ۲۷۲ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۲ ص ۵۲۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۷۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۵۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۷۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷ و الدر المنثور ج ۶ ص ۸۷ عن ابن مردويه، و ابن إسحاق. و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۳ ص ۳۳۱ و تفسير الآلوسى ج ۲۶ ص ۱۴۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۸۰

و يظهر من رواية أخرى مروية عن الأقرع بن حابس، و البراء بن عازب: أن الأقرع بن حابس نفسه هو الذى قال ذلك، فقد رويا: أنه جاء إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: يا محمد، اخرج إلينا. فلم يجبه.

فقال: يا محمد، إن حمدى لزين، و إن ذمى لشين.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ذاك اللّه عز و جل».

فقالوا: إنّا أتيناك لنفاخرك، فأذن لشاعرنا و خطيبنا.

قال: قد أذنت لخطيبكم، فليقل الخ .. «۱».

و نقول:

۱- يتجلى غرور هؤلاء القوم بما لا مزيد عليه، حين يضعون أنفسهم فى مقام لا يجرؤ أحد على وضع نفسه فيه. فلو سلمنا- و إن كان هذا التسليم لا مبرر له- أن دافعهم للمدح أو الذم ليس هو الهوى و العصبية، و الرعونة

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ عن أحمد عن الأقرع، عن ابن جرير بسند جيد، و أبى القاسم البغوى، و الطبرانى بسند صحيح، و الترمذى و حسنه، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر عن البراء ابن عازب، و الدر المنثور ج ۶ ص ۸۶ عن أكثر من تقدم. و راجع: مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۰۸ و تحفة الأحوذى ج ۹ ص ۱۰۹ و كنز العمال ج ۳ ص ۸۱۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۲۳ و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۹۶ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۷۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۹۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۹ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و ج ۱۰ ص ۳۵۸ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۲۵۳ و الوافى بالوفيات ج ۱۰

ص ۲۸۰ و البداية و النهاية لابن كثير ج ۵ ص ۵۵ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۴۱ و ج ۳ ص ۴۷۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۸۱

و ما إلى ذلك، و قبلنا جدلا أنهم يتحرون الدقة و الأمانة و الصدق فيما يقولون، فإن الكل يعلم أنهم حين يمدحون أو يذمون، إنما يذكرون ما ظهر لهم .. و نحن نعلم علم اليقين أنهم لا يملكون القدرة على كشف الحقائق، و استكناه بواطن الأمور، بل إن اللّه وحده هو العالم بالسرائر، و المطلع على ما فى الضمائر و قد يطلع على ذلك أنبياءه .. فكل مدح أو ذم من سواه يبقى فى دائرة احتمالات الصدق و الكذب، أو الخطأ و الصواب، أو التمام و النقص .. فلا يمكن أن يكون زينا، و لا شينا.

أما حين يأتى المدح أو الذم من علام الغيوب، و الواقف على ما فى الضمائر و القلوب، و الخالق و المدبر و المهيمن و المسيطر، فلا ريب فى أنه هو الحق، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و لا بد أن يكون مدحه زينا، و ذمه شينا.

۲- أما قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «و أكرم منكم يوسف بن يعقوب» إن صح أنه قوله .. فلربما يكون مقصوده إلزامهم بما يلزمون به أنفسهم، و الإحتجاج عليهم بمن لا سبيل لهم إلى إنكاره، مما أخذوه عن أهل الكتاب الذين كانوا يمثلون المرجعية لهم، و عن يوسف «عليه السلام»، فإنه أكرم منهم، على الرغم مما ينسبه إليه أهل الكتاب من ترهات و أباطيل، فيما يرتبط بعفته، و وفائه، و حفظه للعزيز فى عرضه، إلى غير ذلك مما قد يتظاهر بنو تميم بالتنزه عنه .. مع اعترافهم بنبوته.

و تسقط بذلك دعواهم الفضل و الكرامة على سائر العرب. و هم يرون أن العرب أكرم الأمم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۸۲

بنو تميم، و الأعور الدجال:

قال ابن إسحاق عن وفد بنى تميم: و فيهم نزل من القرآن: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ «۱».

و سئل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «هم جفاة بنى تميم، لو لا انهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت اللّه عليهم أن يهلكهم» «۲».

و نقول:

إن هذه الرواية لم ترد فى أى مصدر يتكفل برواية حديث أهل بيت العصمة، و إذا راجعنا تاريخ بنى تميم، فسنجد أنهم كانوا بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- فى الأكثر- أعداء لعلى «عليه السلام»، حتى إن غالبية الخوارج كانوا من بنى تميم «۳».

و يستظهر الجاحظ: أن بنى صريم- و هم من بنى تميم- كانوا من الخوارج أيضا «۴».

و كل ذلك يجعلنا نظن- أو نحتمل-: أن هذه الرواية قد وضعت مكافأة لبنى تميم على بغضهم لعلى «عليه السلام»، و شكرا لهم على محاربتهم إياه. فليلاحظ ذلك.

---

(۱) الآية ۴ من سورة الحجرات.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۱.

(۳) فجر الإسلام ص ۲۵۶ و قضايا فى التاريخ الإسلامى ص ۳۷ و ۶۸ و ۷۱ عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ۵۱۶ و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۳ ص ۱۴۵ و ضحى الإسلام ج ۳ ص ۳۳۲ و الخوارج و الشيعة ص ۷۴ و تاريخ الإسلام السياسى ج ۱ ص ۳۹۷ و دائرة المعارف الإسلامية ج ۸ ص ۴۷۰.

(۴) البيان و التبيين ج ۱ ص ۲۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۸۳

الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۸۵

ترقيع الدلاء بكتاب الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت عدة سرايا إرسلت إلى جماعات، أو أشخاص، كتب إليهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتبا يدعوهم فيها إلى الإسلام، فرقعوا دلاءهم بكتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» استهانة منهم به، و سوء خلق و أدب لا مبرر له ..

و اللافت هنا: أن هذه الأحداث المتشابهة فى هذا الأمر- أعنى ترقيع الدلاء- قد جاءت متقاربة من حيث الزمان، فهل هذا يشير إلى أن بعض الرواة قد و هموا فى تحديد من فعل ذلك؟! أو أنهم تعمدوا أن يلقوا التهمة على هذا أو ذاك، ليجنبوا الفاعل الحقيقى هذا العار؟! .. أو أن هناك من فعل هذا الأمر أولا، ثم تناقله الناس، فراق لبعض الفئات أن تقتدى بمن سبقها إلى هذا الأمر الشنيع؟! ..

إن ذلك كله ممكن، و لا مجال لاستبعاده بصورة قاطعة، فإن له نظائر فى التاريخ.

و حيث إننا غير قادرين على الحسم فى هذا الأمر، فلا بد لنا من اعتماد الإحتمال الأخير، الذى يدعونا للأخذ بهذه الروايات حتى يظهر لنا ما يردعنا عنها، أو يقوى الشبهة فى صحة بعض أطرافها ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۸۶

و قد جمعنا ما ظهر لنا منها فى صعيد واحد، لأن للتفريق آفاته و متاعبه، و مشكلاته، التى ربما يؤثر بعضها على ذهنية القارئ الكريم .. فإلى ما يلى من مطالب .. و على اللّه نتوكل، و منه نستمد القوة و العون، و السداد و الرشاد ..

بعث الضحاك الكلابى إلى القرطاء:

قال محمد بن عمر، و ابن سعد: سنة تسع «۱».

و قال الحاكم: فى آخر سنة ثمان «۲».

و قال محمد بن عمر الأسلمى: فى صفر «۳».

و قال ابن سعد: فى ربيع الأول و جرى عليه فى المورد و الإشارة «۴».

قالوا: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله» جيشا إلى القرطاء، (و هم بطن من بكر) «۵»، عليهم الضحاك بن سفيان الكلابى، و معه الأصيد بن سلمة بن قرط، فلقوهم بالزّج، زج لاوة بنجد، (موضع بناحية

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۲۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۵ و ۲۱۶.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۵ و ۲۱۶.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۳ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۲۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۰ عن المواهب اللدنية، و الإصابة ج ۱ ص ۵۳.

(۵) شرح المواهب اللدنية ج ۳ ص ۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۸۷

ضرية) «۱»، فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا، فقاتلوهم، فهزموهم.

فلحق الأصيد أباه سلمة، و سلمة على فرس له فى غدير بالزّج، فدعا أباه إلى الإسلام و أعطاه الأمان، فسبه و سب دينه، فضرب الأصيد عرقوبى فرس أبيه، فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سلمة على رمحه فى الماء، ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم، فقتل سلمة و لم يقتله ولده «۲».

و قد ذكر ابن حبان: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتب إلى القرطاء، فرقعوا دلوهم بكتابه «۳».

و فى شواهد النبوة: بعث النبى «صلى اللّه عليه و آله» سرية إلى بنى كلاب، و كتب إليهم فى رق، فلم ينقادوا، و غسلوا الخط عن الرق، و خاطوه تحت دلوهم.

فلما بلغ النبى «صلى اللّه عليه و آله» الخبر قال: ما لهم! أذهب اللّه عقولهم!!

فلذا لا يوجد من بنى كلاب إلا مختل العقل، و مختلط الكلام، و بعضهم بحيث لا يفهم كلامه «۴».

و عند البلاذرى: أنه أرسل الضحاك بن سفيان الكلابى فى شهر ربيع الأول سنة تسع إلى قوم من بنى كلاب، كتب إليهم «صلى اللّه عليه و آله»،

---

(۱) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۱۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۳ و ۳۵۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۲۳.

(۳) الثقات ج ۲ ص ۹۱.

(۴) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۰ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۸۸

فرقعوا بكتابه دلوهم، فأوقع بهم «۱».

و قال ابن حجر فى ترجمة سمعان بن عمرو الكلابى: «ذكر أبو الحسن المدائنى فى كتاب رسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأسانيده، قالوا:

و بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى سمعان بن عمرو مع عبد اللّه بن عوسجة، فرقع بكتابه دلوه.

فقيل لهم: بنو المرقع. ثم أسلم سمعان، و قد قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أنشده:

أقلنى كما أمنت وردا و لم أكن‌بأسوأ ذنبا إذ أتيتك من ورد يشير بذلك إلى ورد بن مرداس «۲».

جفينة يرقع دلوه أيضا:

و رووا أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتب إلى جفينة النهدى، أو الجهنى، أو الغسانى كتابا فرقع به دلوه، فقالت له ابنته: عمدت إلى كتاب سيد العرب، فرقعت به دلوك؟!

فهرب فأخذ كل قليل و كثير هو له، ثم جاء بعد مسلما «۳».

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۸۲.

(۲) الإصابة ج ۲ ص ۸۰ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۳ ص ۱۵۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۱ ق ۱ ص ۳۱ و (ط دار صادر) ج ۱ ص ۲۸۰ و رسالات نبوية ص ۲۲ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۷۶ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۹۵. و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۶۴.

(۳) مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۰۳ و قال فى هامشه: راجع: البحار ۱۹ ص ۱۶۶-

سرية إلى رعية السحيمى:

و روى أيضا بسند جيد: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتب إلى رعية السحيمى كتابا فى أديم أحمر، فأخذ كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فرقع به دلوه.

فبعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سرية، فلم يدعوا له سارحة و لا رائحة، و لا أهلا و لا مالا إلا أخذوه، و انفلت عريانا على فرس له، ليس عليه سترة حتى انتهى إلى ابنته، و هى متزوجة فى بنى هلال، و قد أسلمت و أسلم أهلها. و كان مجلس القوم بفناء بيتها، فدار حتى دخل عليها من وراء البيت.

فلما رأته ألقت عليه ثوبا و قالت: مالك؟

قال: «كل الشر نزل بأبيك، ما ترك له رائحة و لا سارحة و لا أهل و لا مال.

قالت: دعيت إلى الإسلام؟

قال: أين بعلك؟

قالت: فى الإبل.

فأتاه. قال: ما لك؟

قال: كل الشر نزل بى، ما تركت لى رائحة و لا سارحة، و لا أهل و لا

- و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۲۶۱ و الإصابة ج ۱ ص ۲۴۱/ ۱۱۷۵ و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۹۱ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۲۹۵ عن أبى نعيم، و رسالات نبوية ص ۱۵ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ۱ ص ۳۹۷ و مجموعة الوثائق السياسية ۱۷۴/ ۹۲ عن قسم من المصادر المتقدمة، و قال: قابل الجرح و التعديل لأبى حاتم الرازى ج ۱ ص ۲۱ الرقم (۲۲۶۳) و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۳۲۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۰۸ و الكامل لابن عدى ج ۴ ص ۱۴۵۷.

مال، و أنا أريد محمدا قبل أن يقسم أهلى و مالى.

قال: فخذ راحلتى برحلها.

قال: لا حاجة لى فيها.

قال: فخذ قعود الراعى. و زوده إداوة من ماء.

قال: و عليه ثوب إذا غطى به وجهه خرجت استه، و إذا غطى استه خرج وجهه، و هو يكره أن يعرف، حتى انتهى إلى المدينة، فعقل راحلته. ثم أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فكان بحذائه حيث يقبل. فلما صلّى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الصبح قال: يا

رسول اللّه، ابسط يدك أبايعك، فبسطها.

فلما أراد أن يضرب عليها قبضها إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

قال: ففعل ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ثلاثا و يفعله.

فلما كانت الثالثة قال: «من أنت»؟

قال: أنا رعية السحيمى.

قال: فتناول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عضده، ثم رفعه، ثم قال:

«يا معشر المسلمين، هذا رعية السحيمى الذى بعثت إليه كتابى فرقع به دلوه».

فأخذ يتضرع إليه.

قلت: يا رسول اللّه، أهلى و مالى.

قال: «أما ما لك فقد قسم، و أما أهلك فمن قدرت عليه منهم».

فخرج، فإذا ابنه قد عرف الراحلة و هو قائم عندها، فرجع إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: يا رسول اللّه، هذا ابنى.

قال: «يا بلال، أخرج معه فسله أبوك هو؟ فإذا قال: نعم، فادفعه إليه».

فخرج إليه، فقال: أبوك هذا؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۹۱

قال: نعم.

فرجع إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: يا رسول اللّه، ما رأيت أحدا منهما استعبر لصاحبه.

قال: «ذاك جفاء الأعراب» «۱».

سرية إلى بنى حارثة بن عمرو:

و فى مستهل شهر ربيع الأول سنة تسع بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عبد اللّه بن عوسجة [إلى بنى حارثة بن عمرو] يدعوهم إلى الإسلام.

فأخذوا الصحيفة، فغسلوها و رقعوا بها أسفل دلوهم، و أبوا أن يجيبوا، فرفع ذلك إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «ما لهم ذهب اللّه بعقولهم»؟

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۱ و ۲۴۲ عن أحمد، و ابن أبى شيبة، و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۸۵ و ۲۸۶ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۱۰ عن الإصابة ج ۱ ص ۵۱۶/ ۲۶۵۹ فى رعية و ص ۲۴۱ فى جفينة الجهنى، و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۵۳۶ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۴۰ عن أحمد، و عبد الرزاق بأسانيد و ص ۳۴۱ عن ابن أبى شيبة، و ص ۳۴۲ عن الطبرانى، و أعلام السائلين ص ۳۱ و رسالات نبوية ص ۱۸ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۱۴ ص ۳۴۴ و راجع: مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۷۵ و (فى ط أخرى) ص ۳۲۳/ ۲۳۵ عن جمع ممن تقدم و عن: إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱ ص ۴۴ و تعجيل المنفعة لابن حجر ص ۳۲۱ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۱ ص ۳۸۲. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۳۱ و الكامل لابن عدى ج ۴ ص ۱۴۵۷ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۵ ص ۷۷/ ۴۶۳۵ و ص ۷۸/ ۴۶۳۶ و مجمع الزوائد ص ۲۰۵- ۲۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۹۲

فهم إلى اليوم أهل رعدة، و عجلة، و كلام مختلط و أهل سفه.

قال محمد بن عمر: قد رأيت بعضهم عيبا لا يحسن يبين الكلام.

و قالت أم حبيب بنت عامر منكرة عليهم:

إذا ما أتتهم آية من محمدمحوها بماء البئر فهو عصير «۱» و نقول:

لا بأس بملاحظة ما يلى:

سرايا دعوة:

قد صرحت النصوص المتقدمة بما لم نزل نشير إليه، و نذكر القارئ به، و هو: أن سرايا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كانت إما استباقية، حينما كان يبلغه «صلى اللّه عليه و آله» أن جماعة قد جمعوا و تهيأوا لمباغتة المسلمين بالحرب، و إما لأجل الدعوة إلى الإسلام، فإذا واجهوا الدعاة بالعنف،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۳ عن أبى سعيد النيسابورى فى الشرف، و عن دلائل النبوة، و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۸۲ و الإصابة ج ۲ ص ۳۵۵ و ج ۴ ص ۴۴۶ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۸ ص ۳۸۴ و أسد الغابة ج ۳ ص ۲۳۹ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۸۲ و ۹۸۳ و الإمتاع ص ۴۴۱ و البحار ج ۱۸ ص ۱۶ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۸۱ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۹۱ و معجم قبائل العرب ص ۸۳ عن المواهب اللدنية، و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۷۵ و رسالات نبوية ص ۱۲ و عن السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۳۶۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۰ عن سيرة مغلطاى، و عن شرف المصطفى للنيسابورى، و عن المواهب اللدنية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۹۳

دافعوا عن أنفسهم، و هو حق مشروع لهم.

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله يناسب منطقهم:

و قد لاحظنا: أن رد بنى حارثة بن عمرو، و سائر من تقدم ذكرهم، على كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليهم قد اتسم بالاستهتار و الخفة، و بالصلف، و بالسفه و الوقاحة، حيث كانوا يأخذون الصحيفة، و بعد أن يغسلوها، يرقعون بها أسفل دلائهم .. فدعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عليهم بأن يبتليهم اللّه بما يتناسب مع نفس فعلهم، و هو خفة العقل، و ظهور الإختلاط و السفه.

و قد أظهر اللّه كرامة نبيه باستجابة دعائه فيهم .. ليكون ذلك عبرة لهم، و لغيرهم ممن يسير فى طريق الإستكبار، و العنجهية، و الإستهتار بالحق، و الإستخفاف بأهله.

نعم، لقد جاءت هذه الدعوة النبوية، و استجابتها منسجمة مع طبيعة المنطق الذى و اجهوا به النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فإنه كان يتسم بالإستخفاف المتمثل بترقيع دلائهم بكتابه «صلى اللّه عليه و آله» .. فإن تصرفهم هذا تجاه دعوة الحق و الخير و الهدى قد جاء مجانبا للمنطق، و للإنصاف، يتسم بالخفة و الصبيانية، و عدم التعقل، حيث لم يواجهوا الحجة بالحجة، و لا استجابوا لنداء الضمير و الوجدان، الذى يفرض عليهم الخضوع للحق، و الأخذ بأحكامه، و الإستسلام لقضاء الفطرة، و حكم الوجدان. فاستحقوا أن يكونوا فى نفس هذا الموقع الذى ارتضوه لأنفسهم، فكانت الدعوة النبوية، التى أعقبتها الإستجابة الإلهية .. تماما كما كان الحال بالنسبة لقوم ثمود، الذين قال اللّه تعالى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۹۴

عنهم: وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى .. «۱».

لا يوجد إلا مختل:

و قد صرحت الروايات المتقدمة: بأنه لم يوجد فى أولئك القوم، إلا مختل العقل، فيه رعدة و سفه، و اختلاط ..

بل قد زعم الواقدى: أنه رأى بعضهم عيبا لا يحسن الكلام.

و نحن لا يخالجنا شك فى أن اللّه تعالى قداستجاب لنبيه «صلى اللّه عليه و آله» دعوته فيهم .. غير أننا نقول:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» إنما يدعو على من أذنب دون سواه .. فما معنى أن يستمر العى و الإختلاط و .. و .. الخ .. فى أعقابهم؟!

و يمكن أن يقال فى الجواب: إن ذلك يخضع للسنن الإلهية المودعة فى المخلوقات، و لعل منها: أن تبقى آثار العى فى أعقابهم من خلال قانون الوراثة للخصال، و للأمراض و العاهات، و انتقال بعض ذلك إلى الذرية بنحو أو بآخر، فإن العرق دساس ..

و ليكن هذا من جملة العقوبات التى يستحقها من يستهينون برسل اللّه تبارك و تعالى.

جفاء الأعراب:

و قد تعجب بلال من عدم استعبار الولد لأبيه، و العكس، فأخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بما رآه، و كأنه يريد أن يعبر للنبى «صلى اللّه عليه و آله»

---

(۱) الآية ۱۷ من سورة فصلت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۹۵

عن شكه فى أن يكونا أبا و ابنا، متخذا من عدم استعبار أحدهما للآخر، و هما فى محنة دلالة تؤكد شكه هذا ..

و لكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» الذى كان يعرف طبائع الناس و حالاتهم قد أوضح لبلال أن سبب ما رآه، و هو جفاء الأعراب، حيث إن طبائعهم تختلف عن طبائع غيرهم، فإنهم يعيشون قسوة الناس عليهم، بما يمارسونه ضد بعضهم البعض من سلب و نهب، و أسر، و قتل. و يواجهون قسوة الطبيعة عليهم فى حرها و بردها، و فى شحها بالماء و الكلأ، و قسوة الجهل، و عدم المعرفة بنتائج و آثار كثير من أعمالهم، و بواقعهم.

نعم، إنهم يشاهدون و يعانون من ذلك كله، فيقسمونه على بعضهم البعض، و يهون على الوالد رؤية ولده فى مشقة و تعب و جهل و تخلّف، و أن يرى الولد أباه على نفس هذه الحال، ما دام أن الجهد و التعب، و مواجهة المصائب و البلايا يشمل الجميع، و هو جزء من حياتهم اليومية .. فلا غرابة فى أن نراهم جفاة قساة فى حياتهم العادية، مع القريب و البعيد من دون استثناء.

قتال من يأبى الإسلام:

تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أرسل الضحاك الكلابى مع جيش إلى القرطاء، فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا، فقاتلوهم.

فقد يستظهر من قوله فى سرية القرطاء: «فقاتلوهم، فهزموهم»: أن الإستعداد للقتال كان قائما من كلا الطرفين.

و قد قلنا أكثر من مرة: إن مجرد عدم قبول فئة من الناس الإسلام لا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۹۶

يدفع الدعاة إلى القتال، لو لم تكن تلك الفئة قد تصرفت بصورة عدوانية نجاه أولئك الدعاة، و قد قال اللّه تعالى لنبيه: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ «۱».

و قال جل و علا: وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ «۲».

و مما يدل على أن سرايا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كانت سرايا دعوة أنها كانت قليلة العدد، ضعيفة العدة، و كانت تتعرض للتحدى و للقتل فى كثير من الأحيان، و كثيرا ما يكون إرسال سرايا القتال لمعالجة الموقف، أو للرد على العنف و العدوان الذى تحرضت له سرايا الدعوة.

الأصيد .. لا يقتل أباه:

١- و قد ظهرت المباينة بين سلوك الأصيد من جهة، و بين سلوك أبيه من جهة أخرى، حيث إن الأصيد يريد لأبيه النجاة، فيعطيه الأمان فى الدنيا، و يطلب منه المبادرة لقبول ما ينجيه فى الآخرة، و هو الإسلام ..

و لكن أباه يقابله على ذلك بالشتيمة و السب له ولدينه .. و قد صدق الشاعر حيث يقول:

أريد حباءه و يريد قتلىعذيرك من خليلك من مراد

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل.

(٢) الآية ٣۴ من سورة فصلت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۹۷

٢- و حين أصر سلمة على موقفه، لم يبادر ولده إلى إيصال الأذى إليه، بل اكتفى بعرقبة فرسه، أمسك عنه تأدبا، فلحقه المسلمون، فقتلوه ..

٣- و لا ندرى ما المبرر لسب سلمة لولده، و هو إنما يدعوه إلى ما فيه نجاته و نجاحه، و فلاحه و صلاحه، كما أننا لا ندرى ما الذى دعاه لأن يسب دينه، و هو دين الخير و البركات، و القول السديد، و الرأى الحميد، و هو دين الحق و الهدى، و الرشاد و السداد؟! فهل نظر فى هذا الدين فوجد فيه ما يوجب هذا السبب؟!. أم أنه اللجاج و العناد، و الإستكبار و الجحود؟!

ترقيع الدلاء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمة: أن الذين رقعوا دلاءهم بكتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد تعددوا، فهل كان عامة العرب يعانون من أزمة فى دلائهم، فلا يجدون ما يرقعونها به؟! حتى جاءتهم كتب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فاغتنم بعضهم الفرصة، و اجترأ على مقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دون أن يفكر بالعواقب. و خاف الآخرون من الإقدام على هذا الأمر؟! ..

إن الحقيقة هى: أن الأمر لم يكن كذلك، و إنما هو سوء أدب، و أعرابية و قحة، و متجرئة و لا مبالية، تنقاد للهوى، و لا تعيش معنى القيمة و الكرامة الإنسانية إلا فى عناوين تتلاءم مع عقلياتها، و عصبياتها، و جهلها، و حاجاتها الشهوانية و الأهوائية.

السحيمى و ابنته:

و قد قرأنا فى النصوص المتقدمة قصة السحيمى، و ما جرى بينه و بين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۹۸

ابنته حينما و صل إليها على تلك الحال المزرية، و المتناهية فى السوء و الذلة و الخزى. حتى إنه لم يجرؤ على دخول بيتها من بابه، بل دخل من وراء البيت، كى لا يرى الناس حاله.

و قد أدركت ابنته بمجرد رؤيتها إياه: أنه اتخذ سبيل العناد و اللجاج، و واجه الدعوة إلى الحق بالرد اللئيم و الحاقد، الذى يحتقر حتى

أنبياء اللّه و أصفياؤه، من دون ذنب أتوه إليه، سوى الرغبة فى إخراجه من الظلمات إلى النور، و من النار إلى الجنة، و من الضلال إلى الهدى ..

و الظاهر: أن ابنته كانت تعرف طبيعة تصرفاته، و ترى أنها بعيدة عن الإتزان، و السداد. فسألته عن حاله، فظهر لها من حاله و مقاله: أن ظنها قد أصاب كبد الحقيقة. و لعل ذلك هو السبب فى أننا لا نجد ما يظهر لنا أنها اهتمت لما حصل له ..

جفينة أو رعية:

ثم إننا لا ندرى إن كان جفينة هو رعية، و السحيمى هو الجهنى. و قد صحف النساخ الكلمات، و الأسماء .. أم أنهما شخصان مختلفان؟!

و فى جميع الأحوال نقول:

إن استغراب بنت جفينة من فعل أبيها بكتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يشير إلى: أن ما فعله جهينة لم يكن مستساغا حتى عند الأعراب، البعيدين عن الوعى و الثقافة، و المعروفين بالجفاء و سوء الأدب. بل إن ذلك كان مستهجنا حتى عند النساء منهم، فلا مجال لا دعاء أن يكون جفينة أو غيره قد فعلوا أمرا مستساغا و مرضيا عندهم ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۱۹۹

و لذلك نلاحظ: أن لحن كلام ابنة جهينة يدل دلالة واضحة على إدراكها قبح هذا الأمر، حيث قالت له على سبيل الإنكار: «عمدت إلى كتاب سيد العرب، فرقعت به دلوك»؟!.

و قد أدرك جفينة قبح و خطورة ما صدر منه، فبادر إلى الهرب ..

حتى جاء بعد ذلك مسلما ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۰۱

الفصل السابع: على عليه السّلام فى اليمن

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۰۳

سرية خالد و على عليه السّلام، و إسلام همدان:

عن البراء بن عازب قال: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوا.

ثم إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعث على بن أبى طالب مكان خالد و أمره أن يقفل خالدا، و قال: «مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، و من شاء فليقبل».

قال البراء: فكنت فيمن عقب مع على، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا على، ثم صفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا و قرأ عليهم كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأسلمت همدان جميعا.

فكتب على إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بإسلامهم.

فلما قرأ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الكتاب خر ساجدا، ثم رفع رأسه و قال: «السلام على همدان»، مرتين.

زاد فى نصر آخر أنه قال أيضا: نعم الحى همدان ما أسرعها إلى النصر!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۰۴

و أصبرها على الجهد! فيهم أبدال، و فيهم أوتاد «۱».

و عند البخارى عن البراء قال: «فغنمت أواق ذوات عدد» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۵ و ۴۲۷ عن البيهقى فى السنن بإسناد صحيح، و الدلائل، و المعرفة، و عن البخارى مختصرا، و قال فى الهامش: أخرجه البيهقى فى السنن ج ۲ ص ۳۶۶ و ۳۶۹ و فى الدلائل ج ۵ ص ۳۶۹ و البخارى ج ۷ ص ۶۶۳ (۴۳۴۹) و راجع: المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۷۶ و ۱۷۷.

و أشار فى مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۸۷ إلى المصادر التالية أيضا: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۹ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۳۱ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۳۰۰ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۳ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۱ ص ۳۸۴ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۵۳ و ينابيع المودة ص ۲۱۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۸۳۳ و (فى ط أخرى) ج ۲ ق ۲ ص ۵۵ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۰ و ۳۶۳ عن إعلام الورى، و غيره، و ج ۳۸ ص ۷۱ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۲۹ و الإرشاد للمفيد «رحمه اللّه» ص ۲۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۵ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۶ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۳۲/ ۸۰ عن إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱ ص ۵۰۴ و ۵۰۹ و ۵۱۰، و حياة الصحابة ج ۱ ص ۹۵ و العدد القوية ص ۲۵۱ و التنبيه و الإشراف ص ۲۳۸ و ذخائر العقبى ص ۱۰۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۵ و ملحقات إحقاق الحق ج ۱۸ ص ۶۴ و ج ۲۱ ص ۶۲۰ عن: الجامع بين الصحيحين ص ۷۳۱ و نثر الدر المكنون ص ۴۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۱ من طرق كثيرة، و التدوين للقزوينى ج ۲ ص ۴۲۹ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۳۴.

(۲) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۱۰ و راجع: عمدة القارى ج ۱۸ ص ۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۰۵

بغضهم عليا عليه السّلام:

و عن البراء قال: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى اليمن جيشين، و أمّر عليا على أحدهما. و على الآخر خالد بن الوليد. و قال: «إذا كان قتال فعلى رضى اللّه تعالى عنه الأمير».

قال: فافتتح على حصنا، فغنمت أواقى ذوات عدد، و أخذ على منه جارية.

قال: فكتب معى خالد إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- الذى فى جامع الترمذى «يشى به».

قال الترمذى: يعنى النميمة- يخبره.

قال: فلما قدمت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قرأ الكتاب رأيته يتغير لونه، فقال: «ما ترى فى رجل يحب اللّه و رسوله و يحبه اللّه تعالى و رسوله»؟

فقلت: أعوذ باللّه من غضب اللّه تعالى و غضب رسوله، إنما أنا رسول.

فسكت «۱».

و عن بريدة بن الحصيب قال: «أصبنا سبيا، فكتب خالد إلى رسول اللّه

(۱) سبل الهدی ج ۶ ص ۲۳۵ عن الترمذی، و قال فی هامشه: أخرجه الترمذی ج ۴ ص ۱۸۰. و راجع: نهج السعادة للمحمودی ج ۵ ص ۲۸۵ و تاریخ مدینة دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۶ و البحار ج ۳۹ ص ۱۱ و مناقب أهل البیت «علیهم السلام» للشیروانی ص ۱۴۲ و سنن الترمذی ج ۳ ص ۱۲۴ و ینابیع المودة لذوی القربی للقندوزی ج ۱ ص ۱۶۹.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۶،ص:۲۰۶

«صلی اللّه علیه و آله»: «ابعث إلینا من بخمسه». و فی السبی و صیفة هی من أفضل السبی.

فبعث رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» علیا إلی خالد لیقبض منه الخمس، و فی روایة: لیقسم الفیء، فقبض منه، فخمس و قسم، و اصطفی علی سبیة، فأصبح و قد اغتسل لیلا.

و کنت أبغض علیا بغضا لم أبغضه أحدا، و أحببت رجلا من قریش لم أحبه إلا لبغضه علیا.

فقلت لخالد: ألا تری إلی هذا؟

و فی روایة: فقلت: یا أبا الحسن، ما هذا؟

قال: ألم تر إلی الوصیفة، فإنها صارت فی الخمس، ثم صارت فی آل محمد، ثم فی آل علی، فوقعت بها.

فلما قدمنا علی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» ذکرت له ذلک «۱».

(۱) سبل الهدی ج ۶ ص ۲۳۵ و ۲۳۶ عن أحمد، و البخاری، و النسائی، و الإسماعیلی، و فی هامشه قال: أخرجه البخاری فی کتاب النکاح (۵۲۱۰). و راجع: فتح الباری ج ۸ ص ۵۲ و نیل الأوطار ج ۷ ص ۱۱۰ و العمدة لابن البطریق ص ۲۷۵ و نهج السعادة ج ۵ ص ۲۸۴ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۷ و خصائص أمیر المؤمنین «علیه السلام» للنسائی ص ۱۰۲ و تاریخ مدینة دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۶ و البدایة و النهایة ج ۵ ص ۱۲۰ و ج ۷ ص ۳۸۰ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۴ ص ۲۰۲ و موسوعة الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام» فی الکتاب و السنة و التاریخ للریشهری ج ۱۱ ص ۲۶۰ و شرح إحقاق الحق ج ۲۱ ص ۶۳۰ و ج ۲۳ ص ۵ و ۲۷۴ و ۲۷۶ و ج ۳۰ ص ۲۷۲.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۶،ص:۲۰۷

و فی روایة: فکتب خالد إلی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»، فقلت:

ابعثنی، فبعثنی، فجعل یقرأ الکتاب و أقول: صدق، فإذا النبی «صلی اللّه علیه و آله» قد احمر وجهه، فقال: «من کنت ولیه فعلی ولیه».

ثم قال: «یا بریدة أتبغض علیا»؟

فقلت: نعم.

قال: «لا تبغضه، فإن له الخمس أکثر من ذلک» «۱».

و فی روایة: «و الذی نفسی بیده لنصیب علی فی الخمس أفضل من و صیفة، و إن کنت تحبه فازدد له حبا» «۲».

(۱) سبل الهدی ج ۶ ص ۲۳۶ و راجع: نیل الأوطار ج ۷ ص ۱۱۰ و العمدة لابن البطریق ص ۲۷۵ و نهج السعادة ج ۵ ص ۲۸۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۹ و صحیح البخاری (ط دار المعرفة) ج ۵ ص ۱۱۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۴۲ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و عمدة القاری ج ۱۸ ص ۶ و تحفة الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۴۵ و خصائص أمیر المؤمنین «علیه السلام» للنسائی ص ۱۰۲ و معرفة السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۵۶ و تاریخ مدینة دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و أسد الغابة ج ۱ ص ۱۷۶ و تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۴۶۰ و البدایة و النهایة ج ۷ ص ۳۸۰ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی «علیه السلام» لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۸ و شرح

إحقاق الحق ج ۶ ص ۸۶ و ج ۱۶ ص ۴۵۳ ج ۲۱ ص ۵۳۲ و ج ۲۳ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ و ۲۷۷ و ۲۷۸ و ج ۳۰ ص ۲۷۸.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۶ و نيل الأوطار ج ۷ ص ۱۱۱ و العمدة لابن البطريق ص ۲۷۵ و البحار ج ۳۹ ص ۲۷۷ و نهج السعادة ج ۵ ص ۲۸۵ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۷ و فتح البارى ج ۸ ص ۵۳ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۳۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۰۸

و فى رواية: «لا تقع فى على، فإنه منى و أنا منه، و هو وليكم بعدى» «۱».

قال بريدة: فما كان فى الناس أحد أحب إلى من على.

و عن بريدة: بعث «صلى اللّه عليه و آله» على بن أبى طالب «عليه السلام»، و خالد بن الوليد كل واحد منهما وحده، و جمعهما، فقال: إن اجتمعتما فعليكم على.

و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ۱۰۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۶ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۲۱ و ج ۷ ص ۳۸۱ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۹۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۲ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ۱ ص ۸۷ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۸۵ و ج ۱۶ ص ۴۵۱ ج ۲۱ ص ۶۳۰ و ج ۲۳ ص ۶ و ۲۷۵ و ۲۷۶ و ج ۳۰ ص ۲۷۲.

(۱) سبل الهدى ج ۱۱ ص ۲۹۷ و ج ۶ ص ۲۳۶ و قال فى هامشه: أخرجه أحمد فى المسند ج ۵ ص ۳۵۶، و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ۹ ص ۱۲۸، و المتقى الهندى فى الكنز (۴۲۹۴۲). و راجع: ذخائر العقبى ص ۶۸ و البحار ج ۳۷ ص ۲۲۰ و ج ۳۸ ص ۳۲۶ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۵۶۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۵۳ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۸ و فيض القدير ج ۴ ص ۴۷۱ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ۳ ص ۳۸۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۰ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۸۰ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۹۴ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ۱ ص ۸۷ و ينابيع المودة ج ۲ ص ۱۵۹ و شرح إحقاق الحق ج ۵ ص ۲۸۸ و ۲۹۰ و ۲۹۲ و ج ۱۵ ص ۱۰۳ و ۱۰۶ و ۱۰۷ و ج ۲۰ ص ۵۲۷ و ج ۲۳ ص ۵۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۰۹

قال: فأخذ يمينا و يسارا، فدخل على، و أبعد و أصاب سبيا، و أخذ جارية من السبى، قال بريدة: و كنت من أشد الناس بغضا لعلى.

قال: فأتى رجل خالد بن الوليد فذكر أنه أخذ جارية من الخمس، فقال: ما هذا؟

ثم جاء آخر، ثم تتابعت الأخبار على ذلك، فدعانى خالد، فقال: يا بريدة قد عرفت الذى صنع، فانطلق بكتابى هذا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فكتب إليه، فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأخذ الكتاب بشماله، و كان كما قال اللّه عز و جل: لا يقرأ و لا- يكتب، و كنت إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى، فطأطأت رأسى، فرأيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» غضب غضبا لم أره غضب مثله إلا يوم قريظة و النضير.

فنظر إلىّ، فقال: يا بريدة أحبّ عليا، فإنما يفعل ما أمر به، فقمت و ما من الناس أحد أحب إلىّ منه «۱».

---

(۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ عن الطبرانى فى الأوسط.

و راجع روايات بريدة على اختلافها فى المصادر التالية: شرح الأخبار ج ۱ ص ۹۴ و العمدة لابن البطريق ص ۱۹۸ و الطرائف للسيد

ابن طاووس ص ۶۶ و ذخائر العقبی ص ۶۸ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۵۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۱۱ و البحار ج ۳۷ ص ۲۲۰ و ج ۳۸ ص ۳۲۶ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۳۲ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۹ ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و المراجعات للسید شرف الدین ص ۲۲۳ و النص و الإجتهاد للسید شرف الدین ص ۳۳۹ و ۵۶۰ و الغدیر

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۶،ص:۲۱۰

عن بریدة: أنه لما استلم علی «علیه السلام» الغنائم من خالد بن الولید فی غزوتهم لبنی زبید، حصلت جاریة من أفضل السبی فی الخمس، ثم

- ج ۳ ص ۲۴۴ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۵۶۴ و نهج السعادة ج ۵ ص ۲۷۷ و ۲۷۸ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و عمدة القاری ج ۱۶ ص ۲۱۴ و عمدة القاری ج ۱۸ ص ۷ و تحفة الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۸ و فیض القدیر ج ۴ ص ۴۷۱ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۳ ص ۳۸۸ و تاریخ مدینة دمشق ج ۴۲ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و مناقب علی بن أبی طالب «علیه السلام» لابن مردویه الأصفهانی ص ۱۱۹ و البدایة و النهایة ج ۵ ص ۱۰۴ و ج ۷ ص ۳۴۲ و ۳۴۴ و ۳۸۰ و کشف الغمة للشعرانی ج ۲ ص ۱۱۴ و کشف الغمة للأربلی ج ۱ ص ۲۹۴ و مجمع الفوائد ج ۲ ص ۶۸ و المنهل العذب المورود ج ۱ ص ۱۱۴ و مشکل الآثار ج ۴ ص ۱۶۰ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۴۸۳ و ۴۸۳ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی «علیه السلام» لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۷ و السیرة الحلبیة ج ۳ ص ۳۳۸ و ینابیع المودة ج ۲ ص ۱۵۹ و الشافی فی الإمامة للشریف المرتضی ج ۳ ص ۲۴۳ و غایة المرام للسید هاشم البحرانی ج ۵ ص ۲۶ و نظرة فی کتاب البدایة و النهایة للشیخ الأمینی ص ۹۳ و شرح إحقاق الحق للمرعشی ج ۵ ص ۲۸۸ و ۲۹۰ و ۲۹۱ و ۲۹۲ و ج ۱۵ ص ۱۰۳ و ۱۰۶ و ۱۰۷ و ج ۱۶ ص ۱۵۷ و ج ۲۰ ص ۵۲۷ و ج ۲۱ ص ۲۳ و ۱۴۴ و ج ۲۲ ص ۵۸۲ و ج ۲۳ ص ۱۶۱ و ۵۴۴ و ج ۳۰ ص ۴۱۵ و الفضائل لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۳۵۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۴۲ و خصائص أمیر المؤمنین علی «علیها السلام» للنسائی (ط التقدم بمصر) ص ۲۵ و تیسیر الوصول ج ۲ ص ۱۳۲ و مناقب علی «علیها السلام» للعینی الحیدرآبادی ص ۴۸ و إزالة الخفاء ج ۲ ص ۴۴۹ و قرة العین فی تفضیل الشیخین ص ۱۶۹ و التاج الجامع للأصول ج ۳ ص ۲۹۸.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۶،ص:۲۱۱

صارت فی سهم آل علی، فخرج علیهم علی «علیه السلام» و رأسه یقطر، فسألوه؛ فأخبرهم: أنه وقع بالوصیفة التی صارت فی سهم آل علی.

فقدم بریدة فی کتاب من خالد علی النبی «صلی اللّه علیه و آله»، و صار یقرؤه علیه بریدة و یصدق (أی بریدة) ما فیه، فأمسک «صلی اللّه علیه و آله» بیده، و قال: یا بریدة أتبغض علیا؟

قال: نعم.

فقال «صلی اللّه علیه و آله»: لا- تبغضه، و إن کنت تحبه فازدد له حبا، فو الذی نفسی بیده لنصیب آل علی فی الخمس أفضل من وصیفة.

و فی نص آخر: فتکلم بریدة فی علی عند الرسول، فوقع فیه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأی رسول اللّه غضب غضبا لم یره غضب مثله إلا یوم قریظة و النضیر، و قال: یا بریدة، أحب علیا، فإنه یفعل ما آمره. و کذا روی عن غیر بریدة «۱».

---

(۱) راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ عن الطبرانی، و خصائص النسائی ص ۱۰۲ و ۱۰۳، و مشکل الآثار ج ۴ ص ۱۶۰، و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۹ و ۳۵۰ و ۳۵۱، و سنن البیهقی ج ۶ ص ۳۴۲ و قال: رواه البخاری فی الصحیح، و حلیة الأولیاء ج ۶ ص ۲۹۴، و

سنن الترمذى ج ۵ ص ۶۳۲ و ۶۳۹، و كنز العمال ج ۱۵ ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و ۱۲۶- ۲۷۱، و مناقب الخوارزمى الحنفى ص ۹۲، و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۱۰ و ۱۱۱ على شرط مسلم، و تلخيص المستدرك للذهبى بهامشه و سكت عنه، و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ عن أحمد و الترمذى، و أبى يعلى و غيره بنصوص مختلفة. و الغدير ج ۳ ص ۲۱۶ عن بعض من تقدم، و عن كنز العمال ج ۶ ص ۱۵۲ و ۱۵۴ و ۳۰۰، و عن نزل الأبرار-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۱۲

و فى الرواية التى عند المفيد رضوان اللّه عليه: «فسار بريدة، حتى انتهى إلى باب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلقيه عمر، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذى أقدمه؛ فأخبره: أنه إنما جاء ليقع فى على، و ذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه، فقال له عمر: امض لما جئت له؛ فإنه سيغضب لابنته مما صنع على» «۱».

قال الصالحى الشامى:

تنبيهات:

الأول: قال ابن إسحاق و غيره: غزوة على بن أبى طالب إلى اليمن مرتين، قال فى العيون: و يشبه أن تكون هذه السرية الأولى، و ما ذكره ابن سعد هى السرية الثانية كما سيأتى.

الثانى: قال الحافظ: كان بعث على بعد رجوعهم من الطائف، و قسمة الغنائم بالجعرانة.

الثالث: قال الحافظ أبو ذر الهروى: إنما أبغض بريدة عليا، لأنه رآه أخذ من المغنم، فظن أنه غلّ.

فلما أعلمه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنه أخذ أقل من حقه أحبه.

قال الحافظ: و هو تأويل حسن، لكن يبعده صدر الحديث الذى رواه

- للبدخشى ص ۲۲، و الرياض النضرة ج ۳ ص ۱۲۹ و ۱۳۰، و عن مصابيح السنة للبغوى ج ۲ ص ۲۵۷. و البحر الزخار ج ۶ ص ۴۳۵، و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار للصعدى (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد و الصفحة، عن البخارى و الترمذى.

(۱) إرشاد المفيد ص ۹۳، و قاموس الرجال ج ۲ ص ۱۷۳ عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۱۳

أحمد، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر و زال، و نهى النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن بغضه.

الرابع: استشكل وقوع على رضى اللّه تعالى عنه على الجارية.

و أجيب: باحتمال أنها كانت غير بالغ، و رأى أن مثلها لا يستبرأ، كما صار إليه غيره من الصحابة.

أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم و ليلة، ثم وقع عليها.

أو كانت عذراء.

الخامس: استشكل أيضا قسمته لنفسه.

و أجيب: بأن القسمة فى مثل ذلك جائزة ممن هو شريكه فيما يقسمه، كالإمام إذا قسم بين الرعية و هو منهم، فكذلك ممن نصبه الإمام، فإنه مقامه «۱».

ثلاث سرايا أم سرية واحدة؟!:

قد ذكر بعض كتّاب السيرة النصوص المتقدمة فى موضع واحد، و تحت عنوان واحد .. و قد تابعناه فى ذلك مع بعض الإضافات التى رأيناها مفيدة، و سديدة ..

فكان هذا البعض قد فهم أنها تتحدث عن أحداث سفرة واحدة و هى فى سفرة على «عليه السلام» و خالد إلى اليمن ..

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۱۴

و ربما يكون ذلك صحيحا بالنسبة لخالد، فإنه هو الذى بقى ستة أشهر فى اليمن دفعة واحدة، أما على «عليه السلام» فربما يكون قد سافر أكثر من مرة، تارة لأجل بنى زبيد كما ذكره فى الإشارة، أو لمعالجة أمور خالد، أو لغير ذلك ..

و يمكننا أن نعرض فهمنا لما جرى كما يلى:

كان خالد قد سار إلى اليمن، ليدعو أهلها إلى الإسلام، و لعله قد خاض حربا مع بعض الفئات، فأصاب منهم سبيا، فطلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يرسل إليه من يقبضه منه، فأرسل عليا «عليه السلام»، فاصطفى على «عليه السلام» جاريته من السبى، فأرسل خالد بريدة إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليشتكيه .. حسبما تقدم .. أو أنه «عليه السلام» اصطفاها بعد أن أوغل فى داخل البلاد و أبعد، و افتتح فى طريقه حصنا، و أصاب سبيا، و انضم السبى بعضه إلى بعض، فاصطفى «عليه السلام» من مجموع السبى تلك الجارية، فشكاه بريدة إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأجابه بما تقدم.

و لعل عليا «عليه السلام» قد عاد إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» على الظاهر، و بقى خالد فى بلاد اليمن، لكى يسعى لأسلمة أهلها، فلم يفلح.

و لعله قد أساء إلى أولئك الناس، فلم يستجيبوا له- كما سنرى- و بعد ستة أشهر أرسل «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» إليه، ليقفله، و يمضى هو إلى اليمن ليدعو أهلها، ففعل ذلك، فأسلمت همدان فى ساعة واحدة «۱».

---

(۱) راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۳۶۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۵۲ و تاريخ-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۱۵

قبلوا من على عليه السّلام و رفضوا دعوة خالد:

ثم إنه قد يثور هنا سؤال يقول:

لا شك فى أن الإسلام الذى دعا إليه على «عليه السلام» أهل اليمن، هو نفس الإسلام الذى دعا إليه خالد بن الوليد، فلما ذا لم يقبلوا من خالد، رغم أنه بقى هو و من معه ستة أشهر يدعونهم إلى الإسلام؟! بينما لما أرسل «صلى اللّه عليه و آله» عليا أمير المؤمنين «عليه السلام»، فأقفل خالدا و من معه، ثم ذهب إليهم و صلى بأصحابه، و قرأ عليهم كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أسلمت همدان كلها فى ساعة واحدة؟!

فما هذه المفارقة التى ظهرت فى فعل هؤلاء؟!

و قد حاول البعض أن يجيب على هذا السؤال بما يلى:

«كانت التجريدات العسكرية تقف على أهبة الاستعداد لمواجهة المقاومة التى يبديها أولئك الذين يرفضون الإستجابة للنداءات المتكررة لقبول الإسلام من قبل الدعاة. و بذلك تحمل القوة الحربية رسالة هؤلاء الدعاة السلمية.

و قد بعث خالد بن الوليد فى العام العاشر إلى اليمن للقيام بهذا الواجب، و استمر فى ذلك ستة أشهر، و لكن جهوده لم تثمر النجاح الذى

- الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۹۰ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۲۱ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۴۱۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۵ و ۴۲۷ السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۳۱۹ و شرح إحقاق الحق ج ۲۱ ص ۶۲۲ و ۶۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۱۶

كا يريده محمد «صلى اللّه عليه و آله»، فعززت قوات خالد بجيش يقوده على بن أبى طالب. و زحف فى رمضان من ذلك العام.

و كان لذلك أثره الحاسم الذى برز فى النتائج السريعة التى نجمت عنه، فقد قيل: إن كل همدان أسلمت فى يوم واحد» «۱».

و نقول:

إن ما ذكره هذا البعض لا يمكن الموافقة عليه، و ذلك لما يلى:

أولا: إن هذا الرجل يريد أن يدّعى: أن هؤلاء الناس قد أسلموا تحت وطأة التهديد، و الجبر، و القهر، و أن الإسلام كان يفرض على الناس بقوة السيف .. و هذا باطل جزما، فإنه لا إِكْراهَ فِى الدِّينِ «۲»، و فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ «۳»، و أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ «۴»، و غير ذلك كثير .. و القتال الذى كان يجرى، إنما كان دفاعيا، أو استباقيا حين يتآمر المشركون، و يتجمعون للانقضاض على المسلمين على حين غرّة.

ثانيا: قد تقدم: أن ذهاب خالد و على «عليه السلام» إلى اليمن إنما كان سنة ثمان بعد فراغ النبى «صلى اللّه عليه و آله» من الفتح و حنين، حيث أرسلهما حين كان «صلى اللّه عليه و آله» لا يزال بالجعرانة، و لم يكن سنة عشر.

---

(۱) راجع: نشأة الدولة الإسلامية، تأليف عون شريف قاسم ص ۲۲۷ و ۲۴۰.

(۲) الآية ۲۵۶ من سورة البقرة.

(۳) الآية ۲۹ من سورة الكهف.

(۴) الآية ۹۹ من سورة يونس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۱۷

و لعل الأجدر الإجابة على السؤال المتقدم، بما يلى:

أولا: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت فى القلب «۱»، و إنما أسلم خالد فى السنة الثامنة، و هى نفس السنة التى أرسله النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيها إلى اليمن .. فى حين أنه هو نفسه بقى يحارب اللّه و رسوله طيلة أكثر من عشرين سنة، رغم أنه يرى المعجزات الإلهية، و يشاهد محاسن الإسلام و هى تتجلى فى سلوك المؤمنين، و فى أقوالهم، و أفعالهم.

ثم إنه لما رأى سطوع نجمه، و ظهوره على الدين كله و أفول نجم الشرك، و تهاوى أركانه واحدا تلو الآخر، و طمس أعلامه، و سقوط دعاته فى حمأة الخزى و الذل و العار، آثر أن يكون مع الكفة الراجحة و الناجحة، ليضمن له موقعا قبل فوات الأوان.

فأظهر الإسلام و لكنه بقى يحمل مفاهيم الشرك، و عقلية الجاهلية، و يعيش طموحاته الشخصية و الفئوية و العشائرية كما أظهرته ممارساته، و سيرة حياته.

فراجع ما فعله بمالك بن نويرة لمجرد رفضه بيعة أبى بكر، فإنه خدعه، ثم قتله و زنى بزوجته فى نفس ليلة قتله ..

فشتان بين من يريد الإسلام، ليكون وسيلة للوصول إلى أهدافه و تحقيق مآربه، و نيل غاياته التى يرى أنها هى الأهم و الأغلى عليه .. و بين على بن أبى طالب «عليه السلام» الذى يرى أن الإسلام هو الأعلى

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۲۰ ص ۲۸۷ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ۲ ص ۸ و شرح اللمعة للشهيد الثانى ج ۱ ص ۶۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۱۸

و الأغلى، و أن عليه أن يضحى بنفسه و ماله و ولده من أجله ..

فإذا دعا خالد الناس إلى الإسلام، فإنه لن يكون الداعى الصادق، و المخلص فى دعوته، و لن تخرج كلماته عن الإسلام من قلبه، لتجد سبيلها إلى قلوب الآخرين، وفقا لما قيل: «من القلب إلى القلب سبيل» «۱».

ثانيا: لقد خاطب اللّه نبيه بقوله: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ «۲».

و هذا يدلنا على: أن خالدا لم يدع أهل اليمن بالحكمة، و الموعظة الحسنة، و لا جادلهم بالتى هى أحسن. و لذلك لم يستجيبوا له رغم مرور ستة أشهر على محاولاته، كما أن الناس لم يروا محاسن الإسلام على تصرفات خالد، و من معه، و لم تظهر لهم حقائقه و دقائقه، و لا تلمسوا أهدافه، و مراميه ..

أى أنه لم يكن داعيا إلى اللّه بأفعاله و سلوكه، ليكون مصداقا لقول أهل بيت العصمة: «كونوا دعاة إلى اللّه بغير ألسنتكم».

بل ربما يكون قد أساء إليهم، و حاول أن يبتزهم فى أموالهم أو فى أعراضهم، أو أن يفرض عليهم الإستسلام، و الخضوع لأوامره و نواهيه، ليكون إسلامهم مجرد لقلقة لسانية ليس وراءها إيمان و لا اعتقاد ..

أى أنه لم يزد على أن قدم لهم مجرد دعوة لسانية، و لعلها كانت تحمل فى ثناياها الكثير من التحديات، و المنفرات لهم.

---

(۱) راجع: تفسير الآلوسى ج ۲۳ ص ۲۱۴.

(۲) الآية ۱۲۵ من سورة النحل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۱۹

أما على «عليه السلام» فقد بادر إلى إظهار عبوديته و من معه للّه تعالى، و أظهر لهم أيضا أن الإسلام يجعل من جميع الناس، الذين هم متفرقون عشائريا، و مناطقيا و طبقاتيا فى مجتمعاتهم، من الناحية الإقتصادية، و الثقافية، و العرقية و غير ذلك من عناوين أراد اللّه أن تكون من أسباب التكامل و التعاون فيما بين البشر، فجعلت منها الأهواء أسبابا للتمزق، و التفرق، و التشتت و التفتت- أظهر لهم أن الإسلام يجعل منهم- صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص، لهم قائد واحد، و هدف واحد، و اتجاه واحد.

ثالثا: قد نجد فى النصوص المتقدمة ما يشير إلى أن خالدا كان هو المشكلة و العائق، حيث إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر بإرجاعه، دون جميع من عداه .. فإنه قد خيرهم بين الرجوع معه، و المضى مع على «عليه السلام»، و إن كنا لم نستطع أن نتبين طبيعة الإساءة التى صدرت منه، و لا بينت لنا النصوص حقيقة ما صدر منه بالتفصيل .. فلاحظ ما سنشير إليه فيما يلى أيضا ..

إرجاع خالد دون من عداه:

و قد ذكرت النصوص المتقدمة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمر عليا «عليه السلام» أن يقفل خالدا إليه، أما من معه، فهم بالخيار بين أن يقفلوا معه، و أن يلحقوا بأمير المؤمنين «عليه السلام» ..

و هذا يثير أكثر من علامة استفهام حول خالد، و حول طبيعة أدائه فيما يرتبط بالمهمة التى انتدبه النبى «صلى اللّه عليه و آله» إليها.

و تتأكد هذه الشبهة إذا لوحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يلزم أحدا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۲۰

ممن كانوا مع خالد بالمضى، أو بالرجوع ..

و لعل عدم الإلزام هذا يهدف إلى تحقيق فرز طبيعى، و طوعى لمن كان يوافق على مسلكية خالد عمن كان لا يوافقه رأيه، و لا يرضى مسلكيته.

و يكون الذين يلتحقون بعلى «عليه السلام» هم هذا الفريق الأخير ..

غير أن النصوص المتوفرة لنا لا تخولنا تحديد طبيعة الخلل الذى ظهر من خالد و من مؤيديه .. و نحن لا نستغرب شحة النصوص هنا، فإن الأمر يتعلق من جهة بخالد بن الوليد سيف السلطة الذى أشهرته فى وجه معارضيها، ممن رفض البيعة لأبى بكر ..

و يرتبط بنحو أو بآخر بعلى «عليه السلام»، الذى غصب حقه، و مورست ضده مختلف اساليب القهر و التزوير، و غير ذلك، و لم يزل مبغّضا لكل الذين تعاقبوا على مقام الخلافة منذ وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إلى ما بعد المئات من السنين ..

فغنمت أواقى ذوات عدد:

و الذى يقرأ سياق القصة، الذى ذكرناه آنفا وفقا لما ذكره الصالحى الشامى لا يجد فيها ما يشير إلى أن المسلمين قد خاضوا حربا، فما معنى قول البراء: فغنمت أواقى ذوات عدد ..

بل المذكور فيها هو: أن عليا «عليه السلام» صلى بأصحابه، ثم قرأ الكتاب على الناس، فأسلمت همدان .. فممّن غنم البراء تلك الأواقى ذات العدد الكثير؟ و أين جرى ذلك القتال؟ و مع من؟ و من الذى قتل أو أسر فيه؟ و من هم السبايا؟ و ما مصيرهم؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۲۱

فالظاهر الذى تعطيه مراجعة النصوص فى المصادر الروائية و التاريخية:

أن ثمة خلطا بين الروايات، و الصحيح هو: أن عليا «عليه السلام» قد ذهب فى سرية و ذهب خالد فى سرية أخرى، و قال لهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن التقيتما فعلى هو الأمير ..

ثم جرى فتح بعض الحصون على يد على «عليه السلام»، و لعل خالدا أيضا قد حصّل بعض السبايا بسبب قتال فى مجال آخر .. ثم اصطفى على «عليه السلام» جاريته، و اشتكى عليه بريدة بتحريض من خالد. أو بمشاركة منه كما تقدم ..

و لعل هذا قد حصل فى سرية كانت إلى بعض أطراف اليمن، أو القريبة منها، و هى غير إرسال على «عليه السلام» و خالد لدعوة أهل اليمن .. حسبما فصلناه ..

سرور النبى صلّى اللّه عليه و آله بإسلام همدان:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۶ ۲۲۱ سرور النبى صلى الله عليه و آله بإسلام همدان: ..... ص : ۲۲۱

إن سرور النبى «صلى اللّه عليه و آله» بدخول الناس فى الإسلام لهو أمر طبيعى يرفضه حرصه «صلى اللّه عليه و آله» على إخراج الناس من الظلمات إلى النور. بالإضافة إلى أن يشعر كل من ينجز عملا يتضمن نجاة النفوس من الهلاك بنشوة خاصة، و لذة غير عادية.

و لكن ما أظهره النبى «صلى اللّه عليه و آله» من سرور حين بلغه إسلام قبيلة همدان كان غير عادى أيضا إذا قيس بما رأيناه منه حين إسلام جماعات أخرى من الناس قد تكون أكثر عددا، و لها موقع قد يتراءى أنه أشد حساسية، و أعظم أهمية ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۲۲

فقد سجد «صلى اللّه عليه و آله» ثم رفع رأسه و قال: السلام على همدان .. أكثر من مرة. و أطلق كلمات هامة فى حق همدان أيضا ..

و نحن نعلم: أن اهتمام النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأمر، يعكس أهمية ذلك الأمر فى تأييد الدين، و نيل رضا رب العالمين، فهل تراه كان ينظر إلى الغيب، و تكشف له الحجب عن موقف مميز لهذه القبيلة، يكون له أثر هام فى تأييد دين اللّه، و فى نصرة وصيه «صلى اللّه عليه و آله»، و وليه تبارك و تعالى؟!

و إذا راجعنا التاريخ، فإننا لا نجد لهمدان هذا الموقف المميز فى حياة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بل كانت لها مواقف عظيمة بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله» طافحة بالتأييد و النصرة فى ساحات الجهاد لوصى على أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام، فى صفين و فى غيرها، حتى قال «عليه السلام» مادحا لها:

فلو كنت بوابا على باب جنةلقلت لهمدان ادخلوا بسلام «۱»

---

(۱) مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۳۹۴ و البحار ج ۳۲ ص ۴۷۷ و ج ۳۸ ص ۷۱ و أصدق الأخبار للسيد محسن الأمين ص ۹ و الغدير ج ۱۱ ص ۲۲۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۵۵۲ و الإمام على بن ابى طالب «عليه السلام» للرحمانى الهمدانى ص ۷۷۰ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۵۶ و ۵۷۵ و مواقف الشيعة ج ۱ ص ۳۹۰ و نهج السعادة للمحمودى ج ۵ ص ۴۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۵ ص ۲۱۷ و ج ۸ ص ۷۸ و تفسير الآلوسى ج ۱۹ ص ۱۴۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۵ ص ۴۸۷ و الأعلام للزركلى ج ۸ ص ۹۴ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ۳۲۲ و الأنساب للسمعانى ج ۵ ص ۶۴۷-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۲۳

و نذكر مثالين آخرين هنا أيضا من مواقف همدان فى نصرة الحق و أهله، و هما:

۱- إنه حين أراد أهل الكوفة بعد موت يزيد «لعنه اللّه» أن يؤمروا عليهم الخبيث المجرم عمر بن سعد لعنه اللّه و اخزاه، جاءت نساء همدان، و ربيعة، و كهلان، و الأنصار، و النخع إلى الجامع الأعظم صارخات، باكيات، معولات، يندبن الحسين «عليه السلام» و يقلن: أما رضى عمر بن سعد بقتل الحسين حتى أراد ان يكون أميرا علينا على الكوفة؟!

فبكى الناس و أعرضوا عنه «۱».

۲- إنه حين طعن الإمام الحسن «عليه السلام» دعا ربيعة و همدان.

فأطافوا به و منعوه، فسار و معه شوب من غيرهم «۲».

- و الجوهرة فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ۲۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۲۵۲ و تاريخ الكوفة للسيد البراقى ص ۲۳۴ و ۵۳۱ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۴۱۰ و ۴۸۹ و ۵۰۵ و ۵۵۳ و ج ۲ ص ۵۱۵ و ج ۴ ص ۱۶۰ و ۳۶۶ و ج ۷ ص ۴۳ و ۲۴۳ و ۲۴۵ و ج ۹ ص ۲۳۴ و وقعة صفين للمنقرى ص ۲۷۴ و ۴۳۷ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۰۴ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ۲ ص ۲۵۵ و الخصائص الفاطمية للشيخ الكجورى ج ۲ ص ۱۱۰.

(۱) مروج الذهب ج ۲ ص ۱۰۵ و مقتل الحسين للمقرم ص ۲۴۶ عنه. و أنصار الحسين «عليه السلام» للشيخ محمد مهدى شمس الدين ص ۱۹۹ عن المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): الكامل (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و السيد شحاتة- مطبعة نهضة مصر) (غير مؤرخة) ج ۱ ص ۲۲۳.

(۲) كشف الغمة للأربلى ج ۲ ص ۱۶۳ و راجع: الأخبار الطوال ص ۲۱۷ و الإرشاد-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۲۴

لعله يغضب لابنته:

و قد ذكرت بعض نصوص حديث بريدة المتقدم: أنه لما ارتد عمرو بن معديكرب أرسل النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» إلى بنى زبيد، فغنم و سبى، و اصطفى «عليه السلام» جارية، و ذهب بريدة ليشتكى على على «عليه السلام».

فسار حتى انتهى إلى باب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلقيه عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذى أقدمه. فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على «عليه السلام»، و ذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على.

ثم ذكرت الرواية: أن بريدة دخل على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و جعل يحدثه بما جرى، فتغير وجه النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال له بريدة: إنك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيؤهم ..

فقال له «صلى اللّه عليه و آله»: و يحك يا بريدة، أحدثت نفاقا!!

إن على بن أبى طالب يحل له من الفيء ما يحل لى.

إن على بن أبى طالب خير الناس لك و لقومك، و خير من أخلف بعدى لكافة أمتى.

يا بريدة، احذر أن تبغض عليا فيبغضك اللّه.

- للمفيد ج ۲ ص ۱۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۴۱ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۲۵

قال بريدة: فتمنيت أن الأرض انشقت لى فسخت فيها الخ .. «۱».

و الذى يثير الإنتباه فى هذا النص هو الأمور التالية:

۱- إن بريدة قدم خصيصا ليقع فى على «عليه السلام».

و السؤال الظاهر هنا هو: ألم يكن بإمكانه هو و خالد بن الوليد أن يصبرا حتى يقدما مع السرية على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

أم أنهما أرادا أن يتخذ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إجراء غيابيا فى حق على «عليه السلام» من دون أن يتمكن على «عليه السلام» من الدفاع عن نفسه؟

أم أن الذى دعاهما للعجلة هو شدة بغضهما لعلى «عليه السلام»، و قد وجدا الفرصة للتنفيس عن هذا الحقد؟

أم أنهما خافا أن يحن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى صهره، و ابن عمه، لو أن الشكوى كانت بحضوره؟!

أما فى حال غيبته، فإن و طأة هذا الحنين ستكون أخف، و لعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يسارع إلى إصدار حكمه ضده، و سيكون التراجع عنه صعبا، أو سيكون تراجعا ضعيفا و ترقيعيا، لا يفى بالغرض، و لا يزيل جميع الآثار و الندوب و التشويهات؟!

۲- إن عليا «عليه السلام» قد بين لهم الحكم الشرعى، فلما ذا، و ما هو

---

(۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و راجع: قاموس الرجال ج ۲ ص ۲۸۸ عنه. و راجع: المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۹۸ و البحار ج ۲۱ ص ۳۵۸ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۲۶

المبرر للوقيعة به عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد أن اتضح لهم أنه «عليه السلام» لم يخالف حكم اللّه، فإن كانوا يرون خطأ على «عليه السلام» فيما قال فلما ذا لم يعترضوا عليه، و يفندوا أقواله؟!

ثم ألم يخطر فى بالهم أن يجيبهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بنفس ما أجابهم به على «عليه السلام»؟

و هذا ما حصل بالفعل، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أكد ما قاله لهم على «عليه السلام» و زاد عليه: أن نصيب على فى الخمس كان أكثر من وصيفة.

۳- ما هذا الحرص من عمر بن الخطاب على رؤية النبى «صلى اللّه عليه و آله» يغضب على على بن أبى طالب «عليه السلام»، من أجل ابنته فاطمة الزهراء «عليها السلام» ..

فهل كان يرى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يبيح للناس أمرا .. ثم إنه حين يكون الأمر متعلقا بابنته، يغضب و يمنع منه، انطلاقا من هواه و العياذ باللّه؟

و لما ذا لم يقل عمر لبريدة: إن وقيعته بعلى «عليه السلام» لا تجدى، لأن عليا «عليه السلام» قد فعل ما يحل له .. إلا إذا كان عمر بن الخطاب أيضا يجهل هذا الحكم الشرعى؟! و هذا ما لا يرضى فريق كبير من الناس بنسبته إلى عمر!!

۴- إن عليا «عليه السلام» كان رجلا حييا و ستّيرا و لم يكن من عادته أن يظهر للناس أى شىء يدلهم على طبيعة ممارساته الجنسية، إلا إذا قتضت ضرورات دينية ذلك منه، و قد رأيناه هنا و كأنه يعتمد دفعهم إلى معرفة ما فعله، حيث يخرج على الناس و رأسه يقطر، فدعاهم ذلك إلى سؤاله عن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۲۷

ذلك، و إذ به يجيبهم بالتفصيل، مصرحا لهم: بأنه قد وقع بتلك الوصيفة التى هى من أفضل السبى، على حد تعبير الروايات، و قد رأوها و عرفوها و لعلهم كانوا يرغبون بها أيضا.

مع أنه كان يستطيع أن يتجنب التصريح بهذا الأمر، فإن الإغتسال قد يكون لأكثر من سبب، أو أن يمتنع عن الإجابة، و يقول: ما أنتم و هذا السؤال؟

خير الناس على عليه السّلام:

و قد ذكرت رواية المفيد «رحمه اللّه»: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قال لبريدة عن على «عليه السلام»: إنه خير الناس لبريدة و لقومه، بل هو خير من يخلف بعده لكافة أمته «صلى اللّه عليه و آله».

و بذلك يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد أدخل عليا «عليه السلام» إلى قلب بريدة عن طريق الرغبة الطبيعية لكل إنسان باستجلاب المنافع لنفسه و لقومه، و درء المضار و الأسواء عن نفسه و عنهم ..

ثم أطلق «صلى اللّه عليه و آله» دعوته الشاملة لكافة أمته إلى محبة على «عليه السلام»، مرتكزا فى دعوته تلك على نفس هذه المعادلة التى قدمها لبريدة ..

و بديهى: أن الناس قبل تصفية أرواحهم، و السمو بنظرتهم، و إطلاق عقولهم من أسر الأهواء و الشهوات، ينطلقون فى مواقفهم من حبهم و بغضهم، و ارتباطاتهم، و يكون إقدامهم و إحجامهم من منطلقات محسوسة أو قريبة من الحس بالنسبة إليهم، و لا يتفاعلون بعمق مع المثل و القيم الشريفة، و المفاهيم و المعانى الإيمانية العالية، ذات القيمة الروحية و المعنوية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۲۸

من أجل ذلك كان لا بد من الرفق بهم، و تيسير الأمور عليهم، بإبراز الجانب الحسى، أو القريب من الحس لتقريبهم من خط الإستقامة على طريق تصفية قلوبهم، و أرواحهم، ليتمكنوا من نيل المعانى السامية، و التفاعل الروحى معها، و الإنصهار فى بوتقة الإيمان، و الإنشداد إلى كل حقائقه و دقائقه، و التفاعل معها بكل وجودهم.

ما المبرر لهذا البغض؟!:

و قد دلنا بريدة على بغضه الشديد لعلى «عليه السلام»، حتى لقد ذكر أنه كان يحب البعض لمجرد معرفته بشدة بغضه لأمير المؤمنين «عليه السلام» .. و لكنه لم يذكر لنا أى مبرر لهذا البغض، رغم أن بريدة قد أسلم فى أول سنى الهجرة، حين مرّ النبى «صلى اللّه عليه و آله» به- مهاجرا- من مكة، ثم قدم إلى المدينة بعد بدر و أحد «۱».

و قيل: إنه أسلم بعد منصرف النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل بدر «۲».

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۱۴۶ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و ۱۷۵ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۲۳۵.

(۲) سبل السلام ج ۱ ص ۱۰۷ و تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۴۰۰ و ج ۲ ص ۱۹۱ و شرح مسند أبى حنيفة للملا على القارى ص ۱۰۳ و فيض القدير ج ۱ ص ۴۲۱ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ۲۷ و تقريب التهذيب ج ۱ ص ۱۲۴ و ۳۷۸ و الأعلام للزركلى ج ۲ ص ۵۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۵ ص ۷۶ و أعيان الشيعة ج ۳ ص ۵۶۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۷۷ و الإصابة ج ۱ ص ۱۴۶ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و ۱۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۲۹

فبريدة إذن قد عاش مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و مع على «عليه السلام» سنوات عديدة، يرى فيها تضحيات على «عليه السلام» و سلوكه المثالى، و عبادته، و استقامته، و يرى حب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و تقديمه له، و يسمع أقواله فيه، فلما ذا استمر على بغضه، و لم يؤثر فيه شىء من ذلك؟!

ثم جاء هذا التحول الذى يتحدث عنه بريدة، بعد أن وجد نفسه أمام غضب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و غضب اللّه سبحانه، الأمر الذى جعله أمام خيار خطير جدا لا قبل له به، فآثر أن يعلن توبته عن هذه الموبقة الكبرى، على الرضا بأن يكون فى دائرة الكفر و النفاق، الذى انتقل- بما سمعه من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- من الخفاء إلى العلن، و كاد أن يجد نفسه أمام فضيحة مرعبة و هائلة .. تجعله فى مواجهة الخزى و العار، و فى موضع غضب اللّه و رسوله فى الدنيا و الآخرة.

و قد كان بريدة قبل هذه الحادثة يرى أنه قادر على التعلل فيما بينه و بين نفسه بأن له الحق فى أن يبغض عليا «عليه السلام»، إن كان لم يسمع قول النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيه: لا يبغضك إلا منافق، أو ابن زنا، أو نحو ذلك .. ثم أن يزين لنفسه أن جهاد و تضحية على «عليه السلام» و ما يراه من مواقف له، و ما يسمعه من ثناء نبوى عليه، إنما يجرى وفق ظواهر الأمور، و ربما تكون البواطن على خلاف ذلك ..

و لكنه بعد هذا الحدث- الصدمة- لم يعد قادرا على السير فى هذا الإتجاه، لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أخبره- و هو كما قال اللّه عز

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۳۰

و جل: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى «۱»-: أن اللّه يبغض مبغض على «عليه السلام»، و أن حبه واجب عليه، و أنه ولى كل مؤمن، فلم تعد القضية مقتصرة على ظواهر الأمور، بل هى قد كشفت بواطنها أيضا ..

إختلاف أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ظهر من الروايات التى ذكرناها فيما سبق: أنها تتضمن نصوصا متعددة كلها منسوبة إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حق على «عليه السلام» ..

و نبادر إلى القول:

إن ذلك الإختلاف لا يقلل من قيمتها، و لا يسيء إلى صدقيتها، و اختلافها لا يؤيد الحكم باختلاقها. لأن من القريب جدا أن يكون النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قال ذلك كله، لكن الرواة قد اختزلوا أقواله لدواع مختلفة.

و لعل بعض الإختلاف قد كان بسبب النقل بالمعنى أحيانا، كما أن نسيان الراوى لبعض الفقرات، قد يكون له دور فى اقتصار روايته على فقرات دون غيرها. فليلاحظ ذلك.

على عليه السّلام قابض أم قاسم:

قد اختلفت الروايات المتقدمة فى المهمة التى أرسل النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» لإنجازها، هل هى قبض الخمس من خالد؟

---

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۳۱

أم قسمة الفيء؟

و لعل الأرجح: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أرسله ليغنم، و ليقبض، و يقسم، إذ لو كان المقصود هو مجرد قبض الخمس، فقد كان بإمكان خالد أن يرسله، أو أن يوصله هو إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من دون حاجة إلى الطلب من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأن يرسل إليه من يقبضه منه ..

و قد كانت السرايا تقتسم الغنائم، و تحتفظ بالخمس إلى حين قدومها على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و لم نعهد فى أية سرية سوى هذه السرية أن قائد سرية أرسل إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يطلب منه أن يبعث إليه من يقبض منه خمس الغنائم، و ما أكثر السرايا التى أسر و سبى فيها المسلمون الشيء الكثير، العشرات و المئات، و غنموا فى بعضها المئات و الألوف، من الإبل، و الغنم، و غير ذلك ..

فما جرى فى هذه الحادثة يعطينا: أنه «صلى اللّه عليه و آله»- لسبب ما- كان قد منع خالدا من التصرف بشيء من السبى و الغنائم. إما لأنه كان يتهمه فى أمانته، أو لأنه أراد أن ينبه الناس على أن تأميره على السرية لا يعنى صلاحيته لأى أمر آخر قد يحاول أن يرشح نفسه، أو يرشحه محبوه له.

أو لغير ذلك من مقاصد ..

تتابع المخبرين:

و قد صرح النص المذكور عن الطبرانى: بأن المخبرين قد تتابعوا على

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۳۲

خالد بما صنعه على «عليه السلام»، ثم تتابعت الأخبار.

و هذا يدل على: أن المهتمين بإيصال أخبار على «عليه السلام» إلى خالد كانوا على درجة كبيرة من الكثرة، و فى ذلك إشارة إلى كثرة المتعاطفين مع خالد، و المتحاملين على على «عليه السلام» ..

و لا بد أن ينتج ذلك أيضا: أن يكون الذين سوف يطلعون على موقف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من هذا الأمر سيكونون كثيرى العدد جدا، خصوصا بعد انضمام كثير من أهل المدينة إليهم .. و سوف يزداد انتشار خبر بريدة، حين يرى الناس تبدل أحواله تجاه على «عليه السلام» و تحوله من مبغض حاقد إلى محب مادح و حامد. و لا بد أن يكون ذلك مفيدا جدا فى تعريف الناس على ولاية على «عليه السلام»، التى أنشأها النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى قوله لبريدة: من كنت وليه فعلى وليه.

أخذ الكتاب بشماله:

و عن أخذ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتاب خالد من بريدة بشماله نقول:

إن لهذا الحديث مغزى عميقا، و دلالة هامة جدا، لأن المروى عنه «صلى اللّه عليه و آله» أنه: «كان يمينه لطعامه و شرابه، و أخذه و إعطائه، فكان لا يأخذ إلا بيمينه، و لا يعطى إلا بيمينه، و كان شماله لما سوى ذلك من بدنه، و كان يحب التيمن فى كل أموره» «۱».

---

(۱) مكارم الأخلاق ص ۲۳ و البحار ج ۱۶ ص ۲۳۷ و سنن النبى للسيد الطباطبائى ص ۱۲۰ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۳۳

فأخذه كتابه بشماله- و هو ما لم نقرأ و لم نسمع أنه فعله فى أى مورد آخر- يدلنا على: أن اللّه سبحانه قد كشف لنبيه «صلى اللّه عليه و آله» عن مضمون تلك الرسالة، و عرفه أنها تحمل فى طياتها أمورا لا خير و لا يمن فيها، بل هى بمثابة قاذورات لا بد من التنزه عنها قولا، و فعلا، و ممارسة، كما لا بد من إرفاقها بدلالات عملية، من شأنها أن تتجذر فى عمق الذاكرة، لتبقى العلامة

- ج ۱ ص ۱۴۴ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۴ ص ۱۵۴ و تفسير الميزان ج ۶ ص ۳۱۳ و معجم المحاسن و المساوئ لأبى طالب التبريزى ص ۴۷۱.

و راجع: سنن النسائى ج ۸ ص ۱۳۳ و منتهى المطلب (ط ق) ج ۱ ص ۳۰۶ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۱ ص ۵۵ و فتح المعين ج ۱ ص ۶۵ و المغنى لابن قدامة ج ۱ ص ۹۰ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۱ ص ۱۹ و ۱۱۰ و ج ۲ ص ۸۷ و تلخيص الحبير ج ۱ ص ۴۱۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۹۴ و ۱۳۰ و ۱۴۷ و ۲۱۰ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۱۰ و ج ۶ ص ۱۹۷ و ج ۷ ص ۴۹ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۵۶ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۷۷ و شرح مسلم للنووى ج ۳ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و مسند أبى داود الطيالسى ج ۱ ص ۲۰۰ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۷۱ و ج ۱۰ ص ۱۳۹ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۵ ص ۵۱۹ و مشكاة المصابيح للهيثمى ج ۲ ص ۱۱۱ و الفتح الكبير ج ۲ ص ۳۶۴ و عمدة القارى ج ۳ ص ۳۱ و ج ۴ ص ۱۷۱ و ج ۲۱ ص ۳۱ و مسند ابن راهويه ج ۳ ص ۸۲۰ و ۸۲۱ و مسند ابى يعلى ج ۴ ص ۴۷۸ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۳۵۱ و كنز العمال ج ۷ ص ۱۲۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۸۶ و ۴۸۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۴۱۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۶۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۹۳ و ج ۹ ص ۳۵۴ و النهاية فى غريب الحديث ج ۵ ص ۳۰۲ و لسان العرب ج ۱۳ ص ۴۵۸ و مجمع البحرين ج ۴ ص ۵۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۳۴

الفارقة، التى لا مجال للتلاعب بها، أو التحايل عليها، و التى تشير إلى أن ثمة معنى سلبيا لا يتمكن أصحاب الأهواء من التعمية عليه، و تضييع سبل الوصول إليه.

من كنت مولاه فعلى وليه:

و يأتى قوله «صلى اللّه عليه و آله» لبريدة فى هذه المناسبة بالذات: «من كنت وليه، فعلى وليه»، ليدل على أن ما يفعله على «عليه السلام» فى الشأن العام و كل ما يرتبط بالناس، فإنما هو من موقع الولاية، التى بيّن النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيها ثلاثة أمور:

الأول: أنها من سنخ ولايته «صلى اللّه عليه و آله» ..

الثانى: أن سعتها و امتدادها يوازى سعة و امتداد ولاية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

الثالث: أنها ولاية فعلية، و فى عرض ولاية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ليست إنشائية، بحيث تكون فعليتها بعد وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، كما ربما يتوهمه البعض.

على عليه السّلام يفعل ما أمر به:

و قد صرحت رواية الطبرانى المتقدمة: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قال لبريدة حينما وقع فى على «عليه السلام» بسبب الجارية: «أحب عليا، فإنما يفعل ما أمر به».

و هذا معناه: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه هو الذى دبر هذا الأمر، و ذلك بأمر من اللّه تبارك و تعالى، ربما ليمهد السبيل إلى التقرير

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۳۵

الواضح و الصريح: فى أن ولاية على «عليه السلام» على الناس على حد ولاية النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليهم.

فإن استدراج خالد و حزبه لإظهار دخائل نفوسهم تجاه على «عليه السلام» كان مطلوبا .. لتعريف الناس بأن ذلك يغضب اللّه و رسوله ..

و ليكون كل موقف يتخذه هؤلاء، و من هم على شاكلتهم إذا كان يتضمن الطعن فى على «عليه السلام»، و الإنتقاص منه، فإنما يمثل تمردا منهم على وليهم الذى تبلغ حدود ولايته نفس ما بلغته ولاية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عليهم ..

و بذلك تكون الحجة قد أقيمت و تمت على هؤلاء و على غيرهم، من اللّه و رسوله، قبل اتخاذهم أى موقف. الأمر الذى يجعل مواقفهم المخالفة قبل حدوثها مدانة و مرفوضة، و ساقطة سلفا، و هى من موجبات غضب اللّه و رسوله، و لا مجال لأى بحث، و لا يصح أى جدل فيها و حولها.

الغضب العظيم:

و قد صرح بريدة: بأنه رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد غضب غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظة و النضير ..

و كيف لا يغضب «صلى اللّه عليه و آله» و هو يرى أن هؤلاء يصرون على الطعن فى على «عليه السلام»، و على عدم الاستسلام لأمر اللّه و رسوله فيه، رغم مرور السنوات على رؤيتهم لجهاده و تضحياته، و كراماته الظاهرة، و آياته الباهرة، فى بدر و فى أحد، و فى خيبر، و الخندق، و الفتح، و حنين، و ذات السلاسل و غير ذلك، و رغم سماعهم مباشرة، أو من خلال الشياع فى الآفاق

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۳۶

ما كان ينزله اللّه تعالى فيه من آيات، و ما يقوله رسوله «صلى اللّه عليه و آله» فى حقه «عليه السلام».

فلما ذا يصمون آذانهم، و يطبقون أعينهم، فلا يرون، و لا يسمعون، و لا يعقلون ذلك كله، و لا يستجيبون لما يريده اللّه و رسوله «صلى اللّه عليه و آله»؟! و ذلك هو سر تناهى غضب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى هذا الحد، فإن من الواضح: أن عدم الإنقياد للإمام «عليه السلام» و عدم الرضا بالإمامة يوازى هدم أساس الإسلام، و تقويض أركانه.

وفد همدان:

و فى سنة تسع، و بعد مرجع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من تبوك جاء وفد همدان إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مع وفود و ملوك حمير.

قالوا: «و كان الوافدون من كل بطن سيدهم، فكتب لهم «صلى اللّه عليه و آله» كتابا، و جعل لهم بعض الأراضى «ما أقاموا الصلاة، و آتوا الزكاة»، فأسلموا، و استعمل مالك بن نمط على من أسلم من قومه، و أمره بقتال ثقيف، فكان لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه» «۱».

---

(۱) الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۳۷۹ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۳۶۰ و الإصابة ج ۳ ص ۳۵۶ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۵ ص ۵۵۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۹۵ شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۳۴ و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۹۴ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۴ و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۹ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۴۴- ۲۴۵ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۹۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۶ ص ۴۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۳۷

و ذكروا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال حين قدوم وفد همدان:

«نعم الحى همدان، ما أسرعها إلى النصر، و ما أصبرها على الجهد، و فيهم أبدال، و فيهم أوتاد الإسلام» «۱».

و نقول:

إن لنا ملاحظات على ما سبق هى التالية:

۱- قالوا: «لم تكن همدان تقاتل ثقيفا، و لا تغير على سرحهم، فإن همدان باليمن، و ثقيف بالطائف» «۲».

و لذلك رجحوا بل صححوا الحديث المتقدم، عن أن إسلام همدان كان على يد على «عليه السلام» فى اليمن نفسها، لا أنهم وفدوا إلى المدينة و أسلموا فيها «۳».

۲- استدل الزرقانى على بطلان حديث وفود همدان و إسلامها بنفس حديث إرسال خالد ثم على «عليه السلام» إلى اليمن، إذ لو كانوا وفدوا إلى المدينة و أسلموا لم يرسل النبى «صلى اللّه عليه و آله» خالدا و لا عليا «عليه

---

(۱) أسد الغابة ج ۲ ص ۵۱ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۷۷ و ۳۸۷ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۴۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۵ ص ۱۸۶ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۴۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۶۵.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۹۵ عن هدى العباد لابن القيم، و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۳۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۳۰ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۶۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۷ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۹۱.

(۳) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۳۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۳۸

السلام» إليهم.

و هناك مفارقة أخرى، و هى: أن فى حديث البراء: أن بعث خالد و على «عليه السلام» قد كان فى السنة الثامنة بعد قسمة غنائم حنين فى الجعرانة، و الوفد إلى المدينة إنما كان فى التاسعة بعد تبوك.

فكيف يقال: إنهم أسلموا حين وفدوا إلى المدينة؟.

ثم جمع بين القولين: بأنه قد يكون الذين أسلموا طائفة من همدان، و الوفد إلى المدينة كان من طائفة أخرى منها، و إن اتحدا فى الاسم «۱».

و نقول:

إن هذا الجمع لا يصح، لأن النص المتقدم يقول: «فأسلمت همدان جميعا».

إلا أن يقال: لعل المقصود: أن جميع من حضر منها قد أسلم بدعوة على «عليه السلام».

و لكن هذا الإحتمال خلاف ظاهر النص، فلا يصار إليه ..

و لعل الأقرب إلى الإعتبار أن يقال: قد تضمن كلام مالك بن نمط فى محضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما يدل على أنهم كانوا مسلمين قبل وفودهم إليه، لا أنهم قد وفدوا، ثم أسلموا عنده، فقد قال مالك:

«أتوك على قلص نواج، متصلة بحبال الإسلام، لا- تأخذهم فى اللّه لومة لائم، من مخلاف خارف، و يام، و شاكر، أهل السّود، و القود. أجابوا دعوة الرسول، و فارقوا الآلهات و الأنصاب، الخ ..» «۲».

---

(۱) راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۳۴.

(۲) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۴۴ و (نشر مكتبة على صبيح بمصر)-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۳۹

و مما يدل على ذلك دلالة واضحة أيضا: قولهم: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتب إلى عمير ذى مرّان و من أسلم من همدان كتابا جاء فيه:

«أما بعد ذلك، فإنه بلغنا إسلامكم، مرجعنا من أرض الروم (أى من غزوة تبوك) فأبشروا، فإن اللّه قد هداكم بهداه ..».

إلى أن قال: «إن الصدقة لا تحل لمحمد و لا لأهل بيته، إنما هى زكاة تزكونها عن أموالكم لفقراء المسلمين ..».

إلى أن قال: «و كتب على بن أبى طالب» «۱».

- ج ۴ ص ۱۰۱۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۱۰۱ و غريب الحديث لابن قتيبة ج ۱ ص ۲۳۹ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۸۹ و الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۹۹ و معجم ما استعجم ج ۳ ص ۸۴۸ و النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ج ۱ ص ۳۳۳.

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۷۰ و نقله فى مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۹۳ عن اليعقوبى، و عن: المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۴۷ و ۴۸ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۴۷ و رسالات نبوية ص ۲۰۲ و إعلام السائلين ص ۲۴ و الإصابة ج ۳ ص ۱۲۱ فى ترجمة عمير و ج ۳ ص ۳۵۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۱۴ ص ۳۳۹ و ۳۴۰/ ۱۸۴۷۹ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۳۴۶. و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۳۰/ ۱۱۱ عن جمع ممن تقدم، و عن: معجم الصحابة لابن قانع خطية كوپرلو ملخصا ورقة: ۱۲۱- ألف، ثم قال: قابل المعارف لابن قتيبة ص ۲۳۴ و راجع ص ۷۱۹ عن سبل الهدى و الرشاد للشامى خطية باريس/ ۱۹۹۲ ورقة:

۶۷- ألف. و أوعز إليه فى: أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۵ فى «ذى مران» و ج ۳ ص ۸۳ فى عامر بن شهر، و الإصابة ج ۲ ص ۲۵۱ فى عامر بن شهر، و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۴۹۳ و الطبقات الكبرى ج ۶ ص ۱۸ و ۴۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۴۰

فيلاحظ فى هذا الكتاب:

۱- إنه يذكر: أن إسلام همدان قد بلغه بعد رجوعه من تبوك، و هو يدل على أنهم قد أسلموا فى بلادهم قبل وصول وفدهم إليه، بل

إن هـذا الكتـاب نفسه يـدل على أنهم قـد أسـلموا أولاـ فبلغ ذلك النبى «صـلى اللّه عليه و آله»، فكتب لهم هـذا الكتاب، و لعلهم قد أرسلوا إليه وفدا بعد وصول هذا الكتاب إليهم ..

۲- إن هذا الكتاب كان بخط على «عليه السلام»، فلعله كان هو الذى أخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بإسلامهم.

و لكن السؤال هنا هو: إذا كان على «عليه السـلام» قـد ذهب إليهم فور الفراغ من حرب حنين، فإنه قـد عاد قبل غزوة تبوك قطعا، لأن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» قد خلفه فى المدينة فى هذه الغزوة قائلا له: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ..»، فلما ذا أخر إخبار النبى «صلى اللّه عليه و آله» بإسلامهم إلى ما بعد عودته من تبوك؟!

بل إن النصوص المتقدمـة قد صـرحت: بأنه لما أسـلمت همدان كتب «عليه السـلام» إلى رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» بإسـلامهم، فلما قرأ الكتاب خر «صلى اللّه عليه و آله» ساجدا، و قال: السلام على همدان الخ ..

و يمكن أن يجاب: بأن ذلك و إن كان صحيحا، لكن لعله «صلى اللّه

- و الكامل لابن عـدى ج ۶ ص ۲۴۱۴ و الإكليـل ج ۱۰ ص ۴۹. و فى رسالاـت نبويـة: قـال الحافظ و ابن الأثير: أخرج الطبرانى- ثم ساق الكتاب، فقال- قال ابن الأثير: أخرجه ابن مندة، و أبو نعيم، و ابن عبد البر، و أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۴۱

عليه و آله» كـان ينتظر تأكـد إسـلامهم عمليـا، بحيث يظهر ذلـك، و يرى النـاس صـدقهم فيه، و أنه لم يكن عن خوف من على «عليه السلام» .. فلما بلغه ذلك كتب إليهم بهذا الكتاب.

۳- لقـد لاحظنا: أنه «صـلى اللّه عليه و آله» يسـتبق الأمور فيما يرتبط بدفع الوساوس و الشـبهات عن الناس، و تحصـينهم من سوء الظن الذى يسـىء إلى صـفاء العقيدة، بل قد يسوقهم إلى التشـكيك بالنبوة، و الخروج من الإسـلام، أو يجعل إسلامهم مشوبا بالنفاق، حين يظنون برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حب الدنيا، و الطمع بأموالهم ..

فأفهمهم «صـلى اللّه عليه و آله» بما كتبه إليهم عن الصدقات التى تؤخذ منهم: أنه لا مجال لتلك التوهمات فى حقه، لأن ذلك مما لا يمكن حصوله، فقد أعلمهم أن هذه الأموال التى يأخذها منهم محرمة عليه و على أهل بيته أيضا.

يضاف إلى ذلك: أنها ملك الغير، و ليس مطلق الغير، بل خصوص الفقراء منهم.

فيتعاضـد الحـاجز الشـرعى المتمثل بحرمـة ذلك، مع المانع العاطفى و الإنسانى، ما دام أن ذلك المال هو للفقراء، الـذين يكون نفس فقرهم حاجزا للإنسان عن العـدوان على أموالهم، الأمر الـذى يجعل من أى وسوسـة شـيطانية ظاهرة الفساد، و لا يمكن إفساح المجال لها، إلا ممن يكون فى قلبه مرض.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۴۳

الفصل الثامن: عودة على عليه السّلام إلى اليمن

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۴۵

سرية على بن أبى طالب عليه السّلام إلى اليمن المرة الثانية:

قـال محمـد بن عمر، و ابن سـعد، و اللفـظ للأـول: بعث رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» عليـا إلى اليمن فى شـهر رمضان، و أمره أن

يعسكر بقناة، فعسكر بها حتى تتامّ أصحابه. فعقد له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لواء، و أخذ عمامته فلفها مثنية مربعة، فجعلها فى رأس الرمح، ثم دفعها إليه. و عممه بيده عمامة ثلاثة أكوار، و جعل له ذراعا بين يديه، و شبرا من ورائه، و قال له: «امض و لا تلتفت». فقال على «عليه السلام»: يا رسول اللّه، ما أصنع؟

قال: «إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، و ادعهم إلى أن يقولوا: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه، فإن قالوا: نعم، فمرهم بالصلاة، فإن أجابوا، فمرهم بالزكاة، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك، و اللّه، لأن يهدى اللّه بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت».

فخرج على «عليه السلام» فى ثلاثمائة فارس، فكانت خيلهم أول خيل دخلت تلك البلاد. فلما انتهى إلى أدنى الناحية التى يريد من مذحج فرق أصحابه، فأتوا بنهب و غنائم و سبايا، نساء و أطفالا، و نعما و شاء، و غير ذلك.

فجعل على «عليه السلام» على الغنائم بريدة بن الحصيب الأسلمى،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۴۶

فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقى لهم جمعا. ثم لقى جمعهم، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، و رموا أصحابه بالنبل و الحجارة.

فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه، و دفع اللواء إلى مسعود بن سنان السلمى، فتقدم به، فبرز رجل من مذحج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعى، فقتله الأسود، و أخذ سلبه.

ثم حمل عليهم على «عليه السلام» و أصحابه، فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا و انهزموا، و تركوا لواءهم قائما، و كفّ على «عليه السلام» عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فأسرعوا و أجابوا.

و تقدم نفر من رؤسائهم، فبايعوه على الإسلام و قالوا: نحن على من وراءنا من قومنا. و هذه صدقاتنا، فخذ منها حق اللّه تعالى.

و جمع على «عليه السلام» ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسة أجزاء، فكتب فى سهم منها للّه، ثم أقرع عليها، فخرج أول السهمان سهم الخمس، و قسم على «عليه السلام» على أصحابه بقية المغنم. و لم ينفل أحدا من الناس شيئا، و كان من كان قبله يعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس، ثم يخبرون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بذلك فلا يردّه عليهم، فطلبوا ذلك من على «عليه السلام»، فأبى، و قال: الخمس أحمله إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يرى فيه رأيه «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۶ و الطبقات الكبرى ج ۲ ق ۱ ص ۱۲۲ و شرح المواهب اللدنية ج ۵ ص ۱۷۷ عن ابن سعد و راجع: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۹۶ و ۹۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲۱ ص ۶۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۴۷

و أقام فيهم يقرئهم القرآن، و يعلمهم الشرائع، و كتب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتابا مع عبد اللّه بن عمرو بن عوف المزنى يخبره الخبر.

فأتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد اللّه بن عمرو بن عوف إلى على «عليه السلام» بذلك، فانصرف على «عليه السلام» راجعا.

فلما كان بالفتق تعجل إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يخبره الخبر، و خلّف على أصحابه و الخمس أبا رافع، فوافى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بمكة قد قدمها للحج.

و كان فى الخمس ثياب من ثياب اليمن، أحمال معكومة، و نعم و شاء مما غنموا، و نعم من صدقة أموالهم. فسأل أصحاب على «عليه السلام» أبا رافع أن يكسوهم ثيابا يحرمون فيها، فكساهم منها ثوبين ثوبين.

فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج على «عليه السلام» ليتلقّاهم ليقدم بهم، فرأى على أصحابه الثياب، فقال لأبى رافع: ما هذا؟

فقال: «كلمونى، ففرقت من شكايتهم، و ظننت أن هذا ليسهل عليك، و قد كان من قبلك يفعل هذا بهم».

فقال: «قد رأيت امتناعى من ذلك، ثم أعطيتهم؟! و قد أمرتك أن تحتفظ بما خلّفت، فتعطيهم»؟.

فنزع على «عليه السلام» الحلل منهم.

فلما قدموا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» شكوه، فدعا عليا «عليه السلام»، فقال: «ما لأصحابك يشكونك»؟

قال: ما أشكيتهم، قسمت عليهم ما غنموا، و حبست الخمس حتى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۴۸

يقدم عليك فترى فيه رأيك.

فسكت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمورا عديدة يحسن الوقوف عندها، و هى التالية:

أول خيل دخلت إلى اليمن:

ذكر النص المتقدم: أن خيل على «عليه السلام» كانت أول خيل دخلت إلى بلاد اليمن.

و هـذا يلقى بظلال من الشك على ما تقدم، من أن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» قد أرسل خالدا إلى اليمن، و أنه قد حصل على بعض الغنائم، فطلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يرسل إليه من يقبضها منه ..

إلا أن يقال: إنه ليس بالضـرورة أن يكون خالـد قـد حصل على تلك الغنائم من بلاد اليمن، فلعلها حصـلت له من مواجهات مع بعض القبائل التى صادفها فى طريقه، أو قصدها لغرض الدعوة ..

و لعله حين دخـل خالـد إلى بلاـد اليمن لم يـدخلها فى خيل قتال .. و لكنه قـد تعرض لأهل اليمن ببعض ما يسوءهم، فأثار حفيظتهم، فامتنعوا عن الإسلام .. ثم لما جاءهم على «عليه السلام» وجدوا فيه نمطا يختلف تماما عن نمط من سبقوه، فقبلوا منه.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۹ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۹۷ و شرح إحقاق الحق ج ۲۱ ص ۶۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۴۹

إمض و لا تلتفت:

إننا نلاحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال لعلى «عليه السلام» حين وجهه إلى اليمن: «إمض و لا تلتفت».

و هذه هى نفس الكلمة التى قالها له «عليه السـلام»: حين وجهه إلى يهود خيبر، حيث قتل مرحبا، و اقتلع باب خيبر، و فتح الحصن .. و لم نره قال ذلك لعلى «عليه السلام» فى غير هذين الموردين.

و قد يقال: إن من نقاط الإشتراك بينهما: أن فتح خيبر، فيه إسـقاط لهيمنة اليهود، فى تلك المنطقة، و كسـر لشوكتهم، و إذلال لهم .. و إسلام اليمن يمثل أيضا ضربة قوية لعنفوان اليهود، الذين كانت لهم هيمنة كبيرة و انتشار واسع فى تلك البلاد.

يضاف إلى ذلك: إرادة إظهار مدى طاعة على «عليه السـلام»، و التزامه بحرفية أوامر النبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله» .. لكى يوازن الناس بين ذلك و بين ممارسات غيره، ممن تكون أهواؤهم، و عصبياتهم هى المهيمنة على تصرفاتهم.

ثم إن هذا التوجيه يشـير إلى لزوم الإنضـباط التام، و عدم التسامح، و لزوم الكف عن التوسع الإجتهادى فى تطبيق الأوامر الصادرة عن

القيادة، فكيف إذا كانت هذه القيادة معصومة، و لها مقام النبوة الخاتمة؟!

ثم إن هذا الأمر يعطى الإيحاء القوى: بأن على الإنسان حين يكلف بمهمة جهادية، و خصوصا إذا كان ذلك من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن لا يشغله أى شأن آخر، و أن يركز كل همه، و يحصر كل تفكيره، فى تلك المهمة التى أوكلت إليه، و أن يقطع جميع تعلقاته بأى شىء آخر مهما كان ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵۰

لا تقاتلهم حتى يقاتلوك:

إن الإمام «عليه السلام» حين قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: ما أصنع؟ فإنما أراد للناس كلهم أن يسمعوا الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» و هو يحتم على مبعوثيه: أن لا يقاتلوا الآخرين حتى يقاتلوهم. و إن المهمة منحصرة فى الدعوة إلى الإسلام و الإيمان، و أن المطلوب هو هداية الناس إلى اللّه، و إلى سلوك طريق الرشاد و السداد، و الهدى.

و هذا يشير إلى: أن هذا العدد الضخم لأفراد السرية قد كان لأجل أن يحفظ بعضهم بعضا فى أسفارهم فى البرارى و القفار حتى لا يجترى عليهم ضعفاء النفوس، و المتطفلون، و الطامعون ممن يمتهنون السلب و النهب كوسيلة للحصول على ما يعتاشون به، كما هو حال كثير من الناس فى تلك الأيام.

التدرج فى الدعوة، و الإكتفاء باليسير:

و قد لوحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر عليا «عليه السلام»: بأن تكون دعوته للناس على مراحل ..

و لوحظ أيضا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر عليا «عليه السلام» بأن يطلب منهم أمورا ثلاثة، بل هو قد منعه من طلب الزائد، أيّا كان نوعه و طبيعته ..

فالمطلوب الأول هو: أن يقولوا: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه ..

فمجرد قول هذه الكلمة يكفى فى عدم جواز التعرض لهم بشىء، بل هو لم يسمح بأى من أنواع التدقيق و البحث عما وراء هذا القول، حتى و لا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵۱

الإستفهام عن درجة الإيمان و مضمونه ..

فإن قالوا ذلك، فالمطلوب الثانى هو: أن يصلّوا ..

فإن فعلوا ذلك، فالمطلوب الثالث هو: أن يزكّوا ..

ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد حسم الأمر فيما زاد عن ذلك، فقال: و لا تبغ منهم غير ذلك.

و هذا يعنى: أن على من يشارك فى تلك السرايا أن لا يتوهم أنها من مصادر الرزق، و أنه يباح له سلب أموال الناس تحت غطاء الدين و الدعوة ..

و أن على الذين يدعون للإسلام أن لا يفكروا بأن هؤلاء الدعاة و من وراءهم يطمعون بأموالهم، أو بنسائهم، أو بالهيمنة عليهم ..

ثم إن الشهادة للّه بالوحدانية، و لمحمد «صلى اللّه عليه و آله» بالرسالة هما من الأمور الإعتقادية القلبية، التى لا يعود نفعها لغير المعتقد بها .. و أما الصلاة فما هى إلا صلة و علاقة بين الإنسان و ربه .. و الزكاة أيضا إنما يعود نفعها للفقراء و المساكين، الذين لا يتحرج الناس فى برّهم، و سدّ حاجاتهم .. و لا يجوز للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لا لأحد من أهل بيته «صلى اللّه عليه و آله»، و

عشيرته أن يستفيد منها، و لو بمقدار حبة، و ذلك بمقتضى التشريع الإلهى الذى جاء به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

هل أتوا بنهب و سبايا؟!:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أنه «عليه السلام» لما وصل إلى أدنى ما يريد من مذحج، فرق أصحابه، فأتوه بنهب و سبايا الخ .. قبل أن يلقى لهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵۲

جمعا، ثم لقى جمعهم فدعاهم الخ ..

و لكن ذلك موضع ريب كبير، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أوصى عليا «عليه السلام» بأن لا يقاتلهم حتى يقاتلوه، فما معنى: أن يقبل من أصحابه السبايا و الغنائم، و النهب الذى جاؤوه به، حيث اغتنموا فرصة غيبة الرجال عن الحى و لم يكن هناك من تعرض عليه الدعوة، فيقبلها، أو يردها؟!.

فهل أجاز النبى «صلى اللّه عليه و آله» له الإنتهاب و السبى، و منعه من القتال؟!

و هل يتوقع أن يتعرض مال شخص للإنتهاب، و عرضه و أطفاله للسبى، ثم يقف مكتوف اليدين؟! فلا يعترض!! و لا يغضب!! و لا يعتبر ذلك ظلما و تعديا؟! ألا يتوقع منه أن يقول: لما ذا لم تسألونى، و لم تعرضوا على مطالبكم أولا؟! فإن رفضتها بلا مبرر، فلكم الحق بانتهاب مالى، و سبى عيالى، و أطفالى؟!

و هل يصح اعتبار هذا التصرف من مصاديق قوله تعالى: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ؟! «۱» أم أنه أبعد ما يكون عن مفهوم هذه الآية؟!

من أجل ذلك نقول:

لعل فى الرواية تحريفا لغاية فى نفس يعقوب، أو لعل فيها سقطا أوجب اختلال المعنى. أو لعل فيها تقديما و تأخيرا، بتقدير، أن يكون «عليه السلام»

---

(۱) الآية ۱۲۵ من سورة النحل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵۳

قد واجه رجالهم فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، و رموا أصحابه بالنبل و الحجار، فقاتلهم فهزمهم، و قتل منهم، و تفرق أصحابه إلى مواضع نزولهم فأتوا بسبى و غنائم، ثم كفّ «عليه السلام» عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام مرة أخرى فأسرعوا و أجابوا، و بايعه نفر من رؤسائهم، و ضمنوا له الإسلام وراءهم ..

سيرة على عليه السّلام فى الخمس تخالف سيرة غيره:

و عن سيرة على «عليه السلام» فى الخمس نقول:

لقد كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يريد من جهة: أن يربى الناس على مفاهيم الشريعة، و على الإلتزام بأحكامها. و يريد من جهة أخرى: أن يكون رفيقا و رحيما بهم، و متألفا لهم على هذا الدين.

و كان الناس آنئذ حديثى عهد بالجاهلية، و لم تستأصل مفاهيمها من نفوسهم، و لهم فى الأموال رغبة، و فيهم إليها حاجة بصورة عامة

.. و ربما لم تكن القناعة قد تبلورت لديهم فى موضوع الخمس، و لعل بعضهم كان يرى: أنه إذا كان- الخمس- للرسول «صلى اللّه عليه و آله»، فالمفروض هو:

أن يتنازل عنه لمصلحتهم.

فصاروا يستأثرون به لأنفسهم بصورة منتظمة، فيعطيه قادتهم إلى خيلهم الخاص دون غيرهم، ثم يخبرون النبى «صلى اللّه عليه و آله» بذلك، فلا يرده عليهم ..

و حين لم يفعل ذلك على «عليه السلام» طالبوه به، فرفض إجابة طلبهم، و حمل الخمس إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فلما رجعوا شكوا عليا «عليه السلام» إليه «صلى اللّه عليه و آله» .. فسأله فأخبره، فسكت «صلى اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵۴

عليه و آله»، و انتهى الأمر عند هذا الحد ..

فنلاحظ هنا:

۱- أنه كان من غير اللائق بأولئك القادة أن يتصرفوا بالخمس، من دون إذن من صاحبه، واضعين النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمام الأمر الواقع.

۲- إن القائد الذى يولّيه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أمين على الأموال، و ليس وكيلا فى صرفها كيف شاء.

۳- إن مطالبة أولئك الناس لقوادهم بأموال ليست لهم، لا مبرر لها ..

فكيف إذا بلغ الأمر بهم حد شكاية قائدهم، إذا امتنع عن إعطائهم أموالا لا حق لهم فيها؟!.

۴- لو أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يضع حدا لهذا التصرف لاتهم بالبخل و العياذ باللّه .. فلذلك كان لا يطالبهم بما أخذوه مما يعود إليه.

۵- لو أن عليا «عليه السلام» لم يبادر إلى وضع حد لهذا التصرف المخالف، لأصبح سنة، و لضاعت الفائدة من تشريع الخمس، و لبطل التشريع من أصله، إذا كان هناك من يريد أن يفهم من هذا السلوك النبوى و سماحته «صلى اللّه عليه و آله» و كرم أخلاقه على أنه نسخ للتشريع بصورة عملية ..

۶- إنهم قد اغتنموا فرصة غياب على «عليه السلام» لمعاودة السعى للحصول على تلك الأموال التى لا حق لهم بها، و كأنهم ظنوا أن غيبته «عليه السلام» تزيل عنه صفة الأمين على ذلك المال و المسؤول عنه ..

۷- إن عليا «عليه السلام» قد استعاد الحلل التى كان أبو رافع قد قسمها على أفراد السرية و إن كان أبو رافع قد تحجج ب:

ألف: أنه قد خاف من شكايتهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵۵

ب: أنه ظن أن هذا الأمر يسهل على على «عليه السلام».

ج: أن من كان قبل على «عليه السلام» كان يفعل ذلك ..

و هى حجج واهية: فإنه رجل قد اؤتمن على مال غيره، فلا معنى للخوف من شكاية الناس الذين كانوا معه، إذا كانت شكايتهم على منعهم أمرا لا يستحقونه ..

و قد كان المال لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و على على «عليه السلام» أن يوصله إليه، فكيف يسهل عليه إعطاؤه لغير صاحبه؟!

و فعل غير على «عليه السلام» إذا كان خطأ، لا يصلح للتأسى به، أو الإستناد إليه .. فإن الخطأ لا ينتج صوابا ..

۸- إن هؤلاء الذين يسعون للحصول على مال لا يملكونه، و يغتنمون فرصة غياب الأمين على ذلك المال، ليأخذوه من الذى ائتمنه عليه، بعد أن منعهم هو منه، يريدون أن يستفيدوا من نفس هذا المال فى إحرام حجهم، الذى يفترض فيهم: أن يهتموا بأن يبعدوه عن

أية شبهة، و عن أى مال يشك فى حليته و طيبه ..

على عليه السّلام المقرئ و المعلم:

و قد تقدم: أن عليا «عليه السلام» أقام فى أهل اليمن يقرئهم القرآن، و يعلمهم الشرائع .. و هذا هو ما يطمح إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإن ما يسعده، و يلذّ له هو إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، و من الضلال إلى الهدى، و أن يعيش الناس أحرارا، سعداء برضا اللّه، ملتزمين بشرائعه، إخوانا على سرر متقابلين، لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵۶

من دون اللّه، و لا يسعى بعضهم للتسلط على بعض، و إذلا له، و الإستئثار بالخيرات و المنافع دونه ..

و لا- يريد أن يكون جبارا فى الأرض، و لا- أن يهيمن على الناس، و تخضع له رقابهم، و لا- يبغى الراحة لنفسه بتعبهم، و لا- الغنى بفقرهم، و لا عزة بذلهم.

عممه بعمامته، و بيده:

و قد تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد تصرف مع على «عليه السلام» بصورة من شأنها أن تظهر فضله «عليه السلام» و موقعه، حين انتظر حتى تتام أصحابه فى معسكرهم.

ثم عقد له لواء، و أخذ عمامته و لفها مثنية مربعة، فجعلها فى رأس الرمح.

ثم دفعها إليه ..

ثم عممه بيده عمامة ثلاثة أكوار. و جعل له ذراعا بين يديه، و شبرا من ورائه، ثم أصدر إليه الأمر بالمضى، و عدم الإلتفات ..

و كل ذلك يجعل الناس يعيشون لحظات من الرقابة المتمازجة بمشاعر الإعجاب و الرضا، و الإيغال فى آفاق البهاء و الصفاء، و الجمال و الجلال، و المحبة و الرضا.

القاضى و المعلم لأهل اليمن:

تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد نهى عليا «عليه السلام» عن قتال أحد إلا أن يقاتلوه، و أعطاه تعليماته التى بينت: أن المطلوب هو دعوتهم إلى اللّه تعالى، و أن عليه أن يتدرج فى طلب ذلك منهم، و لكنه لم يزد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵۷

عن طلب ثلاثة أشياء، كما سلف ..

و صرحت نصوص أخرى: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، قد أرسل عليا «عليه السلام» إلى اليمن قاضيا.

و زعمت: أنه «عليه السلام» قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: تبعثنى إلى قوم و أنا حدث السن و لا- علم لى بالقضاء (أو بكثير من القضاء)، فوضع يده على صدره و قال: إن اللّه سيهدى قلبك، و يثبت لسانك. يا على، إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الخ .. «۱».

---

(۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۸۳ و ۸۸ و ۱۴۹ و (ط دار صادر) ج ۱ ص ۱۱۱ و الطبقات الكبرى (ط دار المعارف بمصر) ج ۲ ص ۳۳۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۱۴۰ و ذخائر المواريث ج ۳ ص ۱۴ و تيسير الوصول (ط نول كشور) ج ۲ ص ۲۱۶ و قضاة الأندلس

ص ۲۳ و خصائص الإمام على «عليه السلام» للنسائى (ط التقدم بمصر) ص ۱۲ و أخبار القضاة لوكيع ج ۱ ص ۸۵ و فرائد السمطين، و نظم درر السمطين ص ۱۲۷ و الشذورات الذهبية ص ۱۱۹ و طبقات الفقهاء ص ۱۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۳۶ و مناقب على «عليه السلام» لابن المغازلى ص ۲۴۸ و الرصف ص ۳۱۳ و جمع الفوائد من جامع الأصول، و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۵۹ و فتح المنعم (مطبوع مع زاد المسلم) ج ۴ ص ۲۱۷ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و فى هامشه عن: إعلام الورى (ط ۱) ص ۸۰ و (ط ۲) ص ۱۳۷. و راجع:

العمدة لابن البطريق ص ۲۵۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۵۲ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۱۷ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۲۵ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۲۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۸ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» ج ۱ ص ۲۰۵ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۷ ص ۶۵ و ج ۲۰ ص ۵۶۵ و ۵۷۱ و ج ۲۲ ص ۱۷۶ و ج ۳۱ ص ۳۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵۸

و لذلك اعتبر السكتوارى عليا «عليه السلام» أول قاض بعثه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى اليمن «۱».

غير أننا نقول:

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان قد صرح بما يدل على رسوخ قدم على «عليه السلام» فى العلم فى مناسبات كثيرة قبل ذهاب على «عليه السلام» إلى اليمن، و لم يزل يجهر بذلك على مدى ثلاث و عشرين سنة، فهو عيبة علمه، و هو منه بمنزلة هارون من موسى، و هو مدينة العلم و على بابها، إلى غير ذلك مما يتعذر جمعه، و إحصاؤه، و قد نزلت فيه «عليه السلام» آيات كثيرة تشير إلى علمه هذا، و يكفى قوله تعالى: .. قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ «۲».

يضاف إلى ذلك: أنه «عليه السلام» نفس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بنص آية المباهلة، و هل يمكن أن يكون كذلك إذا كان- حسب زعمهم-: إلى أواخر حياة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لا يعرف القضاء؟!! «۳».

و يمكن أن يجاب: بأنه «عليه السلام» إنما تكلم بلسان غيره، و عبر عن مكنونات ضمائرهم، لكى يسمعهم و يسمع الأجيال كلها إلى يوم القيامة جواب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، القاطع لكل عذر، و المبدد لجميع الأوهام، و ليبوء هؤلاء بالإثم و الخزى و الخذلان ..

---

(۱) محاضرة الأوائل ص ۶۲.

(۲) الآية ۲۴ من سورة الرعد.

(۳) و قد ذكر فى إحقاق الحق (قسم الملحقات) مئات الأحاديث الدالة على علم الإمام على «عليه السلام» و فضله فراجع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۵۹

الرواية الأقرب إلى القبول:

و بالنسبة لذهاب على «عليه السلام» إلى اليمن نقول:

لعل الصحيح هو: أنه «عليه السلام» قد ذهب إلى اليمن أولا، فأسلمت همدان كلها على يديه فى ساعة واحدة، و انتشر الإسلام فى تلك البلاد.

ثم إن أهلها شعروا بحاجتهم إلى من يفقههم فى الدين، فوفدوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و طلبوا منه ذلك، فأرسل إليهم عليا «عليه السلام» مرة ثانية، فقد روى: أنه أتى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ناس من اليمن، فقالوا: ابعث فينا من يفقهنا فى الدين، و يعلمنا السنن، و يحكم فينا بكتاب اللّه.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: انطلق يا على إلى أهل اليمن، ففقههم فى الدين و علمهم السنن، و احكم فيهم بكتاب اللّه.

فقلت: إن أهل اليمن قوم طغام، يأتونى من القضاء بما لا علم لى به.

فضرب «صلى اللّه عليه و آله» على صدرى، ثم قال: اذهب، فإن اللّه سيهدى قلبك، و يثبت لسانك. فما شككت فى قضاء بين اثنين حتى الساعة «۱».

---

(۱) منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۵ ص ۳۶ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۱۳ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۸ ص ۳۵ و و ۴۰ و ۴۵ و ج ۲۱ ص ۶۳۴ و ج ۲۲ ص ۵۱۱ و ج ۲۳ ص ۶۶۷ و راجع: أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان ج ۱ ص ۸۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶۰

و قال الطبرسى: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» إلى اليمن، ليدعوهم إلى الإسلام، و ليخمس ركازهم، و يعلمهم الأحكام، و يبين لهم الحلال و الحرام، و إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم، و يقدم عليه بجزيتهم «۱».

النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يعلم عليا عليه السّلام القضاء:

و لعل من المهم هنا: أن نشير إلى أن الملاحظ هو: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يعلم عليا «عليه السلام» القضاء، بل اكتفى بالطلب إليه أن لا يقضى بين الخصمين حتى يسمع كلامهما .. ثم أخبره بأن اللّه تعالى هو الذى يتولى هداية قلبه، و تثبيت لسانه على الحق و الصواب.

و لا ريب فى أن ذلك لن يكون على سبيل القهر و الجبر، بل هو منحة إلهية، تدل على مكانة على «عليه السلام» عند اللّه تبارك و تعالى، و على أنه «عليه السلام» قد بلغ هذا المقام بجهده و جهاده، فاستحق هذه الهداية الإلهية على قاعدة: وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا «۲»، وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ «۳»، وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ «۴».

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۶۰ و فى هامشه عن: إعلام الورى (ط ۱) ص ۷۹ و ۸۰ و (ط ۲) ص ۱۳۷.

(۲) الآية ۶۹ من سورة العنكبوت.

(۳) الآية ۱۷ من سورة محمد.

(۴) الآية ۱۱ من سورة التغابن.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶۱

قضاء على عليه السّلام قضاء النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكروا العديد من مفردات الأقضية التى صدرت عن على «عليه السلام» فى اليمن، و منها:

۱- قالوا: احتفر قوم بئرا باليمن، فأصبحوا و قد سقط فيها أسد، فنظروا إليه، فسقط إنسان بالبئر، فتعلق بآخر، و تعلق الآخر بآخر، حتى كانوا فى البئر أربعة، فقتلهم الأسد، فأهوى إليه رجل برمح فقتله.

فتحاكموا إلى على «عليه السلام».

فقال: ربع دية، و ثلث دية، و نصف دية، و دية تامة: للأسفل ربع دية، من أجل أنه هلك فوقه ثلاثة، و للثانى ثلث دية، لأنه هلك

فوقه إثنان، و للثالث نصف دية، من أجل أنه هلك فوقه واحد، و للأعلى الدية كاملة.

فإن رضيتم فهو بينكم قضاء، و إن لم ترضوا فلا حق لكم حتى تأتوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيقضى بينكم.

فلما أتوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قصوا عليه خبرهم، فقال: «أنا أقضى بينكم إن شاء اللّه تعالى».

فقال بعضهم: يا رسول اللّه، إن عليا قد قضى بيننا.

قال: «فيم قضى»؟ فأخبروه.

فقال: «هو كما قضى به» «۱».

---

(۱) راجع: مسند الطيالسى ص ۱۸ و أخبار القضاة لوكيع ج ۱ ص ۹۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۱۱ و ذخائر العقبى ص ۸۴ و تذكرة الخواص ص ۴۹ و القياس فى الشرع الإسلامى ص ۴۵ و أعلام الموقعين ج ۲ ص ۳۹ و مجمع بحار الأنوار-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶۲

۲- كان على «عليه السلام» باليمن، فأتى بامرأة و طأها ثلاثة نفر فى طهر واحد، فسأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟

فلم يقرّا.

ثم سأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟

فلم يقرّا.

ثم سأل اثنين، حتى فرغ، يسأل اثنين اثنين غير واحد، فلم يقرّوا.

ثم أقرع بينهم، فألزم الولد، الذى خرجت عليه القرعة، و جعل عليه ثلثى الدية.

فرفع ذلك للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، فضحك حتى بدت نواجذه

زاد فى نص آخر: و قال: «القضاء ما قضى».

أو قال: «لا أعلم فيها إلا ما قضى على».

- ج ۲ ص ۵۷ و ينابيع المودة ص ۷۵ و أرجح المطالب ص ۱۲۰ و الطرق الحكمية لابن القيم ص ۲۶۲ عن أحمد، و أبى داود، و النسائى، و ابن ماجة، و الحاكم فى صحيحه، و إرشاد الفحول ص ۲۵۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۷۷ و ۱۵۲ و مشكل الآثار ج ۳ ص ۵۸ و كتاب الديات للشيبانى ص ۶۵ و تفريع الأحباب ص ۳۲۱ و وسيلة النجاة للسهالوى ص ۱۵۲ و مرآة المؤمنين ص ۷۰ و كنز العمال (ط الهند) ج ۱۵ ص ۱۰۳ عن الطيالسى، و ابن أبى شيبة، و أحمد، و ابن منيع، و ابن جرير و صححه، و قرة العينين فى تفضيل الشيخين ص ۱۵۸ و بذل القوة ص ۲۸۵ و تلخيص التحبير ج ۴ ص ۳۰ عن أحمد، و البزار، و البيهقى، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۱۷ ص ۴۹۳- ۴۹۷ و ج ۸ ص ۶۷- ۷۰ عما تقدم و عن مصادر أخرى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶۳

أو قال: «حكمت فيه بحكم اللّه».

أو قال: «لقد رضى اللّه عز و جل حكمك فيهم» «۱».

۳- عن أبى جعفر الباقر «عليه السلام»، قال: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» إلى اليمن، فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن، فنفح رجلا برجله فقتله، و أخذه أولياء المقتول، فرفعوه إلى على «عليه السلام»، فأقام صاحب الفرس البيّنة أن الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله، فأبطل على «عليه السلام» دم الرجل.

فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» يشكون عليا «عليه السلام» فيما حكم عليهم، فقالوا: إن عليا ظلمنا، و

أبطل دم صاحبنا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن عليا ليس بظلام، و لم يخلق

---

(۱) راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۷۳ و سنن النسائى (ط الميمنة بمصر) ج ۲ ص ۱۰۷ و أخبار القضاة ج ۱ ص ۹۰ و ۹۱ و ۹۳ و ۹۴ و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۲۰۷ و ج ۳ ص ۱۳۵ و ج ۴ ص ۹۶ و تلخيص المستدرك للذهبى (مطبوع مع المستدرك) ج ۴ ص ۹۶ و ذخائر العقبى ص ۸۵ و القياس فى الشرع الإسلامى ص ۴۸ و زاد المعاد لابن القيم (ط الأزهرية بمصر) ج ۷ ص ۳۸۰ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۷ عن أحمد، و أبى داود، و النسائى، و ينابيع المودة ص ۲۱۱ و ۷۵ و تيسير الوصول ج ۲ ص ۲۸۱ و أرجح المطالب ص ۱۲۱ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و فيه: أن عليا «عليه السلام» كتب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يخبره بذلك. و مسند ابن أبى شيبة ج ۲ ص ۳۴۵ و أخبار الموفقيات ص ۳۶۳ عن مسند الحميدى، و مرآة المؤمنين ص ۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶۴

على للظلم، و إن الولاية من بعدى لعلى، و الحكم حكمه، و القول قوله، لا يرد حكمه و قوله و ولايته إلا كافر، و لا يرضى بحكمه و قوله و ولايته إلا مؤمن.

فلما سمع اليمانيون قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى على «عليه السلام» قالوا: يا رسول اللّه، رضينا بقول على و حكمه.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: هو توبتكم مما قلتم «۱».

و نقول:

إن هناك العديد من الأمور التى تضمنتها هذه النصوص، و يحسن منا لفت النظر إليها هنا، و منها:

شكاية الخصوم إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

إن المتخاصمين لم يرضوا بقضاء على «عليه السلام» فى الموارد الثلاثة المنقولة آنفا، و لا نرى أن ذلك لسوء نظر، أو لكراهة منهم لشخص على «عليه السلام»، بل لأن التخاصم بين الناس يكون عادة بسبب شبهة دخلت على أحد المتخاصمين، أو على كليهما، توجب وقوعه فى و هم أن

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۶۲ عن قصص الأنبياء، الأمالى للشيخ الصدوق ص ۴۲۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۸ ص ۳۲۲ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۲ و ج ۳۸ ص ۱۰۲ و ج ۴۰ ص ۳۱۶ و ج ۱۰۱ ص ۳۹۰ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۶ ص ۳۴۳ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محسن الأمين ص ۴۲ و قضاء أمير المؤمنين على «عليه السلام» ص ۱۹۲ عن الكلينى، و الشيخ، و عن الصدوق فى أماليه. و الكافى ج ۷ ص ۳۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶۵

يكون الحق معه و إلى جانبه. فيبحث عمن يساعده فى نيل حقه، أو عمن يدفع عنه خصومة مدعى الحق عنده. وفق ضوابط عقلية، و مسلمات شرعية، أو توافقات أو أعراف اجتماعية مع رعاية قانون العدل و الإنصاف، و عدم الإنقياد للهوى فيما يقضى به ..

و لم يكن هؤلاء الناس قد عرفوا شيئا ذا بال عن على «عليه السلام»، و عن جهاده، و تضحياته، و علمه، و الآيات النازلة فى حقه، و أقوال النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيه .. إلا ما ربما يكونون قد شاهدوه منه فى تلك المدة اليسيرة التى عاشها بينهم، و هو يعلمهم، و يهديهم، و يرشدهم، و يقضى بينهم بأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فلعلهم ظنوا: أنه لا يملك الكثير من المعرفة بأسرار القضاء، فطلبوا الإستيثاق من صحة قضائه.

أو أنهم ظنوا: أنه قد ظلمهم فى بعض قضائه فيهم ..

فجاءهم الرد الحاسم من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى هذه الرواية الأخيرة، حيث بين لهم حقيقة على «عليه السلام» و موقعه، و المقام الذى جعله اللّه تعالى له فيهم، و هو مقام الولاية، و حكم من يردّ حكمه، و قوله، و ولايته ..

على ليس بظلام:

۲- و قد قرر «صلى اللّه عليه و آله»: أن عليا «عليه السلام» ليس بظلام، و لم يخلق على «عليه السلام» للظلم .. ليكون هذا القول هو الضابطة فى شأن من تكون له الولاية على الناس، فإن من يظلم فردا من الناس فلا يؤمن من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶۶

أن ينال بظلمه كل فرد فرد منهم، إذ لا خصوصية للفرد الذى ظلم أولا.

و لذلك عبّر «صلى اللّه عليه و آله» بكلمة «ظلّام».

و المطلوب من الولى هو: إنصاف الناس، و إيصال الخير إليهم، فالظلّام الذى قد ينال ظلمه كل فرد فرد، و لو على سبيل الإحتمال لا يصلح للولاية ..

ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» بيّن أن غاية خلق على «عليه السلام» لم تكن هى الظلم، فهو صاحب الفطرة الصافية التى لا تشوبها أية شائبة، و قد استمرت على هذا الصفاء و النقاء، حيث إنه لا تصدر منه أى من مفردات الظلم، فهو ليس بظلام للأفراد ..

عودة إلى مسألة التربية:

بالنسبة للذين قتلهم الأسد فى البئر نقول:

اختلفت الرواية فى الحكم الذى صدر عنه «عليه السلام»، فواحدة تقول: إن للأول ربع الدية، و للثانى ثلثها، و للثالث نصفها، و للرابع الدية كاملة، و جعلها «عليه السلام» على قبائل الذين ازدحموا ..

قال التسترى: للأول الربع، لاحتمال استناد موته إلى أربعة أشياء:

أحدها: تضييق المزدحمين، و باقيها إسقاطه لثلاثة رجال فوق نفسه.

و للثانى الثلث، لإحتمال استناده إلى ثلاثة أمور:

أحدها: إسقاط الأول له.

و للثالث النصف، حيث يحتمل استناده إلى أمرين:

أحدهما: إسقاط الثانى له.

و للرابع التمام حيث إن قتله كله مستند إلى الثالث، و جعل الدية على

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶۷

قبائل المزدحمين لأن الساقطين أيضا كانوا منهم «۱».

و جاء فى نص آخر أنه «عليه السلام» قال: الأول فريسة الأسد، و غرّم أهله ثلث الدية لأهل الثانى، و غرّم الثانى لأهل الثالث ثلثى الدية .. و غرّم الثالث لأهل الرابع الدية كاملة «۲».

و ذكر التسترى: أن الوجه فى ذلك: أن هلاك الأول لم يكن مستندا إلى أحد ..

و الثانى كان هلاكه مستندا إلى ثلاثة أمور: جذب الأول، و سقوط الثالث و الرابع فوقه، و كان هو السبب فى سقوطهما، فيكون ثلث

قتله مستندا إلى الأول فله الثلث.

و الثالث كان ثلث قتله مستندا إلى نفسه بجذب الرابع، فيكون له الثلثان فقط على الثانى.

و الرابع كان جميع قتله مستندا إلى الثالث، فكان عليه تمام ديته «۳».

---

(۱) قضاء أمير المؤمنين على «عليه السلام» ص ۳۶.

(۲) راجع: الوسائل (ط الإسلامية) ج ۹ ص ۱۷۶ و قضاء أمير المؤمنين على «عليه السلام» للتسترى ص ۳۵ عن الإرشاد، و عن المشايخ الثلاثة، و المناقب، و مسند أحمد، و أمالى أحمد بن منيع. و راجع: دعائم الإسلام ج ۲ ص ۴۱۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۸ ص ۳۱۳ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۳۱ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ۱ ص ۱۹۶ و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۹۸ و البحار ج ۴۰ ص ۲۴۵ و ج ۱۰۱ ص ۳۹۳ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۶ ص ۳۳۸ و ۳۳۹.

(۳) قضاء أمير المؤمنين على «عليه السلام» ص ۳۵ و ۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶۸

من وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام:

۱- روى الكلينى، عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلى، عن السكونى، عن أبى عبد اللّه «عليه السلام» قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: بعثنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى اليمن و قال لى: يا على، لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، و أيم اللّه لأن يهدى اللّه على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و غربت، و لك ولاؤه يا على «۱».

قال المجلسى «رحمه اللّه»: قوله «صلى اللّه عليه و آله»: و لك ولاؤه، أى لك ميراثه إن لم يكن له وارث، و عليك خطاؤه «۲».

۲- روى جماعة عن أبى المفضل، عن عبد الرزاق بن سليمان، عن الفضل بن الفضل الأشعرى، عن الرضا، عن آبائه «عليهم السلام»: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعث عليا «عليه السلام» إلى اليمن، فقال له و هو يوصيه: يا على، أوصيك بالدعاء، فإن معه الإجابة، و بالشكر فإن معه المزيد، و إياك عن أن تخفر عهدا و تعين عليه، و أنهاك عن المكر، فإنه لا يحيق

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۶۱ عن الكافى ج ۵ ص ۲۸ و مختلف الشيعة ج ۴ ص ۳۹۳ و كشف اللثام (ط ج) ج ۹ ص ۳۴۱ و (ط ق) ج ۲ ص ۲۷۶ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۵۲ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۴۱ و الوسائل (ط مؤسسة أهل البيت) ج ۱۵ ص ۴۳ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۳۰ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۳۰ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۱۴۳ و موسوعة أحاديث أهل البيت ج ۱۲ ص ۲۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۴۱۸.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۳۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۶۹

المكر السيء إلا بأهله، و أنهاك عن البغى، فإنه من بغى عليه لينصرنه اللّه «۱».

و نقول:

إن وصية النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام»: بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه ثم قوله له: «و أيم اللّه لأن يهدى اللّه على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و غربت» قد أظهرت: أن الهدف الأول و الأخير هو هداية الناس، و نشر الدعوة.

فلا يصح ما يذكرونه فى أكثر السرايا من أنها كانت تبادر إلى الغارة و اغتنام الأموال، و سبى النساء، و الأطفال، و أسر الرجال .. فإن كان قد حصل شيء من ذلك، فهو على سبيل التمرد على أوامر النبى «صلى اللّه عليه و آله»، طمعا بالدنيا، و جريا على عادات أهل

الجاهلية، و استجابة لدواعى الهوى و العصبية.

۲- و من الواضح: أن مجرد أن يسلم رجل على يد شخص ليس من أسباب اختصاصه بإرثه، إلا فى موردين:

الأول: أن يكون مولى له .. و ما نحن فيه ليس كذلك، إذ المفروض: أنه «صلى اللّه عليه و آله» طلب من على «عليه السلام» أن يدعوهم إلى الإسلام، و لا يبدأ بحربهم، فإن أسلموا كان لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم ..

الثانى: أن يكون ولاؤه له من حيث إنه الإمام المفترض الطاعة،

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۶۱ عن المجالس و الأخبار ص ۲۸ و الوسائل (الإسلامية) ج ۴ ص ۱۰۸۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۵ ص ۱۹۳ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۳۴۵ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۲ ص ۶۲ و ج ۱۰ ص ۴۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۷۰

و الإمام وارث من لا وارث له ..

و هذا معناه: أن يصبح هذا الحديث من دلائل إمامة على «عليه السلام» بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

۳- إن الوصايا المتقدمة، التى رويت عن الإمام الرضا «عليه السلام» آنفا، عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليس فقط لا تشير إلى أى أمر بقتال صدر عنه له، و إنما هى فى سياق إثارة أجواء و مشاعر سليمة و طبيعية، و التوجيه نحو تنظيم العلاقة مع أهل اليمن، على أساس التوافق، و إبرام العهود، و لزوم الوفاء بها. و لزوم الوضوح و الصدق فى التعامل، و الإبتعاد عن المكر و الخداع و ضرورة الإبتعاد عن البغى و التجنى، و التزام جادة الإنصاف، و الرفق ..

و قد مهد لذلك كله بالتوجيه نحو اللّه تعالى بالدعاء، و الطلب منه دون سواه، ثم بالشكر له، الذى يجلب معه المزيد من العطاءات الإلهية، و الألطاف و الرحمات و البركات الربانية ..

هدايا على عليه السّلام من اليمن إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله:

روى الكلينى عن العدة، عن سهل و أحمد بن محمد جميعا، عن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفرى، عن أبى الحسن «عليه السلام» قال: سمعته يقول: أهدى أمير المؤمنين إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أربعة أفراس من اليمن، فقال: سمها لى.

فقال: هى ألوان مختلفة.

فقال: ففيها وضح؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۷۱

قال: نعم، فيها أشقر به وضح.

قال: فأمسكه علىّ.

قال: و فيها كميتان أوضحان.

فقال: أعطهما ابنيك.

قال: و الرابع أدهم بهيم.

قال: بعه، و استخلف به نفقة لعيالك، إنما يمن الخيل فى ذوات الأوضاح «۱».

و نقول:

۱- إننا لسنا بحاجة إلى التدليل على قيمة هذه الهدية و مغزاها من حيث لفت النظر إلى استمرار المسيرة الجهادية، التى تحتاج إلى إعداد القوة التى ترهب العدو .. و ذلك فى وقت ظن فيه بعض قاصرى النظر من المسلمين أن زمن الجهاد قد انتهى، و انتفت الحاجة

إلى السلاح، فباعوا أسلحتهم، حسبما تقدم.

۲- إن هذا النص قد تضمن إشارة إلى لزوم إعطاء الألوان و المواصفات الشكلية موقعها و دورها فى الإختيار .. و إلى أن لقضية اليمن أيضا أثرها، و أن تجاهلها و إسقاطها من الحساب أمر غير حميد، و رأى ليس بسديد و لا رشيد ..

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۶۱ و ج ۶۱ ص ۱۶۹ عن الكافى، و المحاسن للبرقى ج ۲ ص ۶۳۱ و الكافى ج ۶ ص ۵۳۶ و من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ۲ ص ۲۸۵ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۱ ص ۴۷۵ و (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۳۴۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۶ ص ۸۵۵ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ۲ ص ۳۷۷ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۱۲ ص ۳۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۷۲

على عليه السّلام فى اليمن مرة أخرى:

عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» قال: دعانى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فوجهنى إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت له: يا رسول اللّه، إنهم قوم كثير، و أنا شاب حدث!!

فقال لى: يا على، إذا صرت بأعلى عقبة فيق فناد بأعلى صوتك: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقرؤكم السلام.

قال: فذهبت، فلما صرت بأعلى عقبة فيق أشرفت على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوى، مشرعون أسنتهم، متنكبون قسيهم، شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتى: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد «صلى اللّه عليه و آله» يقرؤكم السلام.

قال: فلم يبق شجرة، و لا مدرة، و لا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد:

و على محمد رسول اللّه و عليك السلام.

فاضطربت قوائم القوم، و ارتعدت ركبهم، و وقع السلاح من أيديهم، و أقبلوا مسرعين، فأصلحت بينهم و انصرفت «۱».

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات هى التالية:

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۶۲ عن بصائر الدرجات ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و (ط مؤسسة الأعلمى) ص ۵۲۱ و ۵۲۴ و راجع: تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۷ ص ۶۲ و تاريخ جرجان للسهمى ص ۳۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۷۳

عقبة أفيق:

قال الفيروزآبادى: أفيق كامير، قرية بين حوران و الغور، يعنى: غور الأردن فى أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق التى تنزل منها إلى الغور و هى عقبة طويلة نحو ميلين «۱».

و السؤال هنا هو: إذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أرسل عليا «عليه السلام» من المدينة إلى اليمن، فإن اليمن تقع إلى الجنوب من المدينة، و عقبة أفيق تقع فى الجهة الشمالية منها، لأنها بين حوران و الغور، فأين هذه من تلك؟! و لا سيما مع تصريح الرواية

المشار إليها آنفا: بأنه «عليه السلام» لما صار بأعلى عقبة فيق أشرف على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوه، مشرعون أسنتهم الخ ..

سفير سلام:

إننا لا نملك ما يؤيد أو ينفى هذه الحادثة، التى يبدو أنها بعثة تهدف إلى الصلح بين فريقين متخاصمين، حيث قالت الفقرة الأخيرة: «فأصلحت بينهم و انصرفت». فهل هؤلاء الناس مسلمين؟!

فإن الرواية لم تذكر ذلك كما أنها لم تذكر: أنه «عليه السلام» قد دعاهم إلى الإسلام، أو أنهم هم بادروا إلى إعلان إسلامهم .. و ليس فيها ما يدل على أنهم كانوا قد أرسلوا قبل ذلك إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» بطلب وساطة ..

---

(۱) معجم البلدان ج ۱ ص ۲۳۳ و راجع ج ۴ ص ۲۸۶ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۳.

و راجع: تاج العروس ج ۱۳ ص ۷ و ج ۱۳ ص ۴۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۷۴

لما ذا غضب أهل اليمن؟!:

إن هذه الرواية قد دلت على: أن لهم موقفا عدائيا من مبعوث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حيث إنهم جاؤوا باندفاع شديد، و معهم أسلحتهم، و كان دفع شرهم عنه «عليه السلام» بواسطة التدخل الإلهى و بصورة إعجازية.

فلما ذا يندفع الفريقان المتنازعان لمواجهة مبعوث قد جاء ليصلح بينهم؟!

و لعلك تقول: قد يكون الذين جاؤوا غاضبين، هم أحد الفريقين المتنازعين، و لعلهم اعتقدوا أن هذا المبعوث لن يقف إلى جانبهم فى خصومتهم ..

و يجاب: بأن الرواية قد صرحت: بأن أهل اليمن بأسرهم كانوا مقبلين نحوه مشرعين أسنتهم .. فلا يصح هذا التوجيه ..

لعلها جماعة صغيرة:

هل يمكن لأهل اليمن كلهم أن يأتوا لاستقبال على «عليها السلام» بالسلاح، و يواجهوه بالحرب؟! و هل كانت اليمن بمثابة قرية أو مدينة، تستطيع أن تخرج عن بكرة أبيها لمواجهة أحد القادمين؟!

ألا يدلنا ذلك على: أن مهمة على «عليه السلام» هى الصلح بين جماعة صغيرة من حيث العدد، و كانت مساكنها متقاربة، و لعلها كانت فى بعض نواحى اليمن.

اليمن بلد كبير:

إن الصعود إلى أعلى عقبة أفيق- لو قبلنا أنها كانت فى اليمن- هل يعنى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۷۵

الإشراف على بلاد اليمن كلها؟! و هل كانت اليمن بقعة صغيرة تظهر معالمها للصاعد إلى أعلى عقبة أفيق؟!

ألا يدل ذلك على صحة ما قلناه: من أن المطلوب كان الصلح بين جماعة من الناس كانوا يسكنون فى ناحية صغيرة؟!

على عليه السّلام شاب حدث:

و لا ندرى بعد ذلك كله: ما معنى أن يصف على «عليه السلام» نفسه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: بأنه شاب حدث!!

فإن عمر على «عليه السلام» كان فى ذلك الوقت أكثر من ثلاثين عاما .. فمتى يصح وصفه بأنه رجل كامل إذن؟! و كيف نصّبه اللّه و رسوله وليا للمؤمنين قبل و بعد هذا التاريخ فى مناسبات عديدة؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۷۷

الفصل التاسع: على عليه السّلام فى بنى زبيد

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۷۹

سرية على عليه السّلام إلى بنى زبيد:

و قالوا: «وجه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على بن أبى طالب، و خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن، و قال: «إذا اجتمعتما فعلى الأمير، و إن افترقتما فكل واحد منكما أمير» «۱».

فاجتمعا. و بلغ عمرو بن معديكرب مكانهما. فأقبل على جماعة من قومه «۲». فلما دنا منهما قال: دعونى حتى آتى هؤلاء القوم، فإنى لم أسمّ لأحد قط إلا هابنى.

فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور، و أنا عمرو بن معد يكرب.

فابتدره على و خالد، و كلاهما يقول لصاحبه: خلنى و إياه، و يفديه بأمه و أبيه.

فقال عمرو إذ سمع قولهما: العرب تفزّع بى، و أرانى لهؤلاء جزرا.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۶ و ۲۴۶ عن مناقب الإمام الشافعى لمحمد بن رمضان بن شاكر، و فى هامشه عن: المعجم الكبير للطبرانى ج ۴ ص ۱۴ و الإصابة ج ۳ ص ۱۸ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۲ ص ۵۲۲ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۲۰۳ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۳۳.

(۲) أى مترئّسا على جماعة من قومه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸۰

فانصرف عنهما.

و كان عمرو فارس العرب، مشهورا بالشجاعة. و كان شاعرا محسنا «۱».

و قالوا أيضا: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعث خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن و قال له: «إن مررت بقرية فلم تسمع أذانا، فاسبهم».

فمر ببنى زبيد، فلم يسمع أذانا، فسباهم.

فأتاه عمرو بن معد يكرب، فكلمه فيهم، فوهبهم له، فوهب له عمرو سيفه الصمصامة، فتسلمه خالد. و مدح عمرو خالدا فى أبيات له «۲».

غرور عمرو بن معد يكرب:

إن عمروا يظن: أن جميع الناس على شاكلته، من حيث حبهم للحياة، و فرقهم من الموت. و لذلك فإن مجرد تقريب احتمالات الموت إليهم يكفى فى إيجاد دواعى الإبتعاد عنه لديهم، و البحث عن خيارات أخرى تجعلهم أقرب إلى السلامة و الأمن ..

و إذ به يفاجأ بعكس ما ظنه، فهو قد اعتاد أن يرى القادة يسعون أولا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۶ و ۳۸۶ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۲۰۴ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۴ ص ۵۶۹ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۹۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۶ عن ابن أبى شيبة من طرق. و فى هامشه عن:

كنز العمال (۱۱۴۴۱) و الإصابة ج ۳ ص ۱۸ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۴ ص ۵۶۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۶ ص ۳۷۷ و راجع: كنز العمال ج ۴ ص ۴۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸۱

إلى دفع الذين هم تحت أيديهم، إلى مواجهة الأخطار و درئها عنهم، و أن يجدوا فيهم ما يغنيهم عن التعرض لها و مكابدتها ..

فإن كان ثمة من خطر، فليتوجه إلى أولئك الأتباع، لأن حفظ القائد هو الأهم و الأولى و الأوجب ..

و لكنه يرى الأمر مع هؤلاء القادمين على خلاف ما اعتاده و مارسه، فهو يسمع قادتهم، يتسابقون للتضحية بأنفسهم حبا بسلامة إخوانهم من قادة و غيرهم ..

۱- إن غرور عمرو بنفسه، و اعتماده على بعد صيته، و خوف الناس منه، قد انتهى به إلى هذا التراجع و الإنكسار الذليل، دون أن يكلف نفسه عناء خوض معركة، أو بذل جهد فى قتال، يعذر فيه بعد استنفاذ القوة و الحيلة. بل لقد آثر رجوع الخوف و الجبن، و الشعور بالضعف و الإنبهار بقوة الطرف الآخر. معلنا أن هؤلاء الذين يواجههم يعتبرونه جزرا ..

و هذا يدل على: أن ما كان قد اكتسبه من سمعة بين العرب فى الشجاعة و القتال، كانت تشوبه شائبة التزوير. و لو بالدعايات الفارغة، و التهويلات الباطلة. و لعله كان يبطش ببعض الضعفاء و الجبناء، أو يغدر ببعض الآمنين من الأقوياء، أو يختلق الروايات، و يشيع الخرافات و ينتج الأوهام و الأباطيل، عن بطولات موهومة، و أفاعيل لم يكن لها وجود إلا فى مخيلة قائليها .. و لعل كل ذلك قد كان، فقد عرف عمرو بالكذب كما سنرى ..

شجعان و فرسان صنعتهم السياسة:

لقد حاول أعداء على «عليه السلام» أن يطروا خصومه، و يعظموهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸۲

بما ليس فيهم، و أن يظهروا ميزاته الفريدة فى أناس آخرين، ظنا منهم أنهم يطمسون بذلك ذكر على «عليه السلام»، و ينقصون من قدره، و يحطون من مقامه ..

و لعل من أمثلة ذلك سعيهم لنسبة البطولات إلى خالد بن الوليد، و إلى الزبير بن العوام، و طلحة، و أبى دجانة، و أضرابهم من الصحابة ..

بل إن إطراءهم لعنترة، و نسج القصص الخيالية حول شجاعته النادرة، لعله يدخل فى هذا السياق أيضا .. مع أن عنترة كان رجلا عاديا جدا .. حتى لقد لخص بعضهم واقعه التاريخى بقوله عنه: إنه رجل من بنى عبس يلقى الفارس أو الفارسين.

ثم اخترعوا قصص بنى هلال، و قصة سيف بن ذى يزن، و قصص ذات الهمة. و فيروز شاه، و بهرام شاه، و المياسة و المقداد .. و ..

و يبدو أن عمرو بن معد يكرب قد حالفه الحظ فى هذا المجال أيضا حتى اعتبروه فارس العرب، و أنه مشهور بالشجاعة «۱». إلى غير ذلك من أوصاف و ادعاءات .. مع أن الفضل فى ذلك كله لعلى «عليه السلام»، فإن شدة بغضهم له قد دعاهم إلى إطراء غيره من المنحرفين عنه بما ليس فيهم،

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۶ و ۳۸۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۶ ص ۳۶۹ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۵۲۰ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۲۰۴ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۳۳ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامة ص ۵۶ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۵۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۵۲۵ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۴ ص ۵۶۹ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸۳

فصنعوا لهم الفضائل، و اخترعوا لهم المواقف، و جعلوهم من صانعى المعجزات، و نسبوا إليهم الخوارق، دون ان يخافوا من غضب اللّه الخالق.

أسئلة لا تجد لها جوابا:

و قد ادّعت الرواية المتقدمة: أن عمروا انصرف عن على «عليه السلام».

فهل كان على «عليه السلام»، و خالد بن سعيد و من معهما يقصدون بنى زبيد؟! أم كانوا يقصدون قوما آخرين؟! أم كان القصد هو دعوة كل من يصادفونه إلى الإسلام؟!

فإن كان القصد إلى بنى زبيد، فعلى أى شىء اتفقوا مع عمرو و الذين جاؤوا معه حين افترقوا عنهم؟! و كيف تركوهم ينصرفون دون دعوة؟! و هل لاحقوا بقية القبيلة فى مواضع أخرى؟! أم اكتفوا بما جرى؟!.

و إذا كانوا يقصدون غير بنى زبيد، فلما ذا تعرّض لهما عمرو؟!، و لو أنهم هابوه، فما ذا كان سيصنع بهم، هل سوف يأسرهم؟ أم أنه سيسلبهم، أم سيقتلهم؟!.

و إن كانوا يقصدون كل أحد إلى اللّه تعالى، فلما ذا لم يبادروا إلى دعوة عمرو، و من معه؟ و لما ذا تركوهم ينصرفون عنهم، دون أن يؤدوا هذا الواجب؟!.

سبى بنى زبيد:

و عن سبى بنى زبيد، نقول:

۱- إن مجرد أن لا يسمع المسلمون أذانا من جماعة من الناس لا يسوّغ الإغارة عليهم، و ترويعهم، فضلا عن سبيهم .. مع ملاحظة: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يزل يصدر أوامره لمبعوثيه بأن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸۴

و مع أوامره «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام» بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه «۱».

كما أن ذلك لا يتناسب مع لزوم إقامة الحجة على الناس قبل التعرض لهم، و لا مع إيجاب الدعوة إلى اللّه بالحكمة و الموعظة

الحسنة، فقد قال تعالى لرسوله «صلى اللّه عليه و آله»: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ «۲» ..

۲- أين كان عمرو بن معديكرب الزبيدى حين سبا خالد بن سعيد بنى زبيد؟! فإن كان حاضرا، فلما ذا لم يدافع عنهم؟! و إن كان غائبا، فهل تغيّظ مما جرى؟! أم أنه تلقاه بنفس راضية؟! و ما هى ردة فعله لذلك؟!

النص الأوضح، و الأصح و الأصرح:

و بعد أن ظهرت المفارقات غير المقبولة فى النصوص المتقدمة، فإن علينا أن نورد هنا النص الأصح و الأوضح، ثم نشير إلى الخصوصيات الواردة فيه، وفقا لما يقتضيه الحال، فنقول:

---

(۱) الكافى ج ۵ ص ۳۶ و البحار ج ۱۹ ص ۱۶۷ و ج ۹۷ ص ۳۴ و ج ۱۰۱ ص ۳۶۴ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۵۰۲ و النوادر للراوندى ص ۱۳۹ و مشكاة الأنوار لعلى الطبرسى ص ۱۹۳ و تذكرة الفقهاء (ط. ج) ج ۹ ص ۴۴ و ۴۵ و (ط. ق) ج ۱ ص ۴۰۹ و منتهى المطلب (ط. ق) ج ۲ ص ۹۰۴ و رياض المسائل للطباطبائى ج ۷ ص ۴۹۳.

(۲) الآية ۱۲۵ من سورة النحل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸۵

قالوا: لما عاد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدى كرب، فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أسلم يا عمرو يؤمنك اللّه من الفزع الأكبر.

قال: يا محمد، و ما الفزع الأكبر؟ فإنى لا أفزع.

فقال: يا عمرو، إنه ليس كما تظن و تحسب، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميت إلا نشر، و لا حى إلا مات، إلا ما شاء اللّه، ثم يصاح بهم صيحة أخرى، فينشر من مات، و يصفون جميعا، و تنشق السماء، و تهد الأرض، و تخر الجبال هدا، و ترمى النار بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، و ذكر ذنبه، و شغل بنفسه إلا من شاء اللّه، فأين أنت يا عمرو من هذا؟

قال: ألا إنى أسمع أمرا عظيما؛ فآمن باللّه و رسوله، و آمن معه من قومه ناس، و رجعوا إلى قومهم.

ثم إن عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبى بن عثعث الخثعمى، فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: أعدنى على هذا الفاجر الذى قتل والدى.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أهدر الإسلام ما كان فى الجاهلية، فانصرف عمرو مرتدا، فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه.

فاستدعى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على بن أبى طالب «عليه السلام» و أمّره على المهاجرين، و أنفذه إلى بنى زبيد، و أرسل خالد بن الوليد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸۶

فى الأعراب و أمّره أن يعمد لجعفى «۱». فإذا التقيا فأمير الناس أمير المؤمنين «عليه السلام».

فسار أمير المؤمنين «عليه السلام»، و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص، و استعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعرى.

فأما جعفى فإنها لما سمعت بالجيش افترقت فرقتين: فذهبت فرقة إلى اليمن، و انضمت الفرقة الأخرى إلى بنى زبيد.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام»، فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدركك رسولى، فلم يقف.

فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص: تعرض له حتى تحبسه.

فاعترض له خالد حتى حبسه، و أدركه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فعنفه على خلافه.

ثم سار حتى لقى بنى زبيد بواد يقال له: كثير (أو كسير)، فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشى فأخذ منك الإتاوة؟!

قال: سيعلم إن لقينى.

قال: و خرج عمرو فقال: من يبارز؟

فنهض إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قام إليه خالد بن سعيد و قال له: دعنى يا أبا الحسن- بأبى أنت و أمى- أبارزه.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن كنت ترى أن لى عليك طاعة

---

(۱) جعفى بن سعد العشيرة، بطن من سعد العشيرة، من مذحج، من القحطانية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸۷

فقف مكانك، فوقف.

ثم برز إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فصاح به صيحة، فانهزم عمرو، و قتل «عليه السلام» أخاه و ابن أخيه، و أخذت امرأته ركانة بنت سلامة، و سبى منهم نسوان.

و انصرف أمير المؤمنين «عليه السلام»، و خلف على بنى زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما.

فرجع عمرو بن معدى كرب، و استأذن على خالد بن سعيد، فأذن له، فعاد إلى الإسلام، فكلمه فى امرأته و ولده، فوهبهم له.

و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا، و كان يسمى سيفه الصمصامة، فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامة.

و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» قد اصطفى من السبى جارية، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمى إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» و قال له:

تقدم الجيش إليه، فأعلمه بما فعل على من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه، وقع فيه.

فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلقيه عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم و عن الذى أقدمه، فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على «عليه السلام» و ذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على «عليه السلام».

فدخل بريدة على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و معه كتاب من خالد بما

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸۸

أرسل به بريدة، فجعل يقرأه و وجه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يتغير، فقال بريدة: يا رسول اللّه إنك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيئهم، فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: ويحك يا بريدة، أحدثت نفاقا؟!

إن على بن أبى طالب «عليه السلام» يحل له من الفيء ما يحل لى، إن على بن أبى طالب خير الناس لك و لقومك، و خير من أخلف بعدى لكافة أمتى، يا بريدة، احذر أن تبغض عليا، فيبغضك اللّه.

قال بريدة: فتمنيت أن الأرض انشقت لى، فسخت فيها، و قلت: أعوذ باللّه من سخط اللّه و سخط رسول اللّه. يا رسول اللّه، استغفر لى فلن أبغض عليا أبدا، و لا أقول فيه إلا خيرا.

فاستغفر له النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» و شرحه: أن عمرو بن معدى كرب خاطب عليا «عليه السلام» حين واجهه:

الآن حين تقلصت منك الكلى‌إذ حر نارك فى الوقيعة يسطع

و الخيل لا حقة الأياطل شزب‌قب البطون ثنيها و الأقرع

يحملن فرسانا كراما فى الوغالا ينكلون إذا الرجال تكعكع

إنى امرؤ أحمى حماى بعزؤو إذا تكون شديدة لا أجزع

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۵۶- ۳۵۸ عن إعلام الورى (ط ۱) ص ۸۷ و (ط ۲) ص ۱۳۴ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۵۲ و ۲۵۳ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۹- ۱۶۱ و كشف اليقين ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۹۸ و ۹۹ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۹ و ۲۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۸۹ و أنا المظفر فى المواطن كلهاو أنا شهاب فى الحوادث يلمع

من يلقنى يلقى المنية و الردىو حياض موت ليس عنه مذيع

فاحذر مصاولتى و جانب موقفىإنى لدى الهيجا أضر و أنفع فأجابه «عليه السلام»:

يا عمرو قد حمى الوطيس و أضرمت‌نار عليك و هاج أمر مفظع

و تساقت الأبطال كأس منيةفيها ذراريح و سم منقع

فإليك عنى لا ينالك مخلبىفتكون كالأمس الذى لا يرجع

إنى امرؤ أحمى حماى بعزؤو اللّه يخفض من يشاء و يرفع

إنى إلى قصد الهدى و سبيلهو إلى شرايع دينه أتسرع

و رضيت بالقرآن وحيا منزلاو بربنا ربا يضر و ينفع

فينا رسول اللّه أيد بالهدىفلواؤه حتى القيامة يلمع «۱» و نقول:

إن المقارنة بين هذه الرواية، و الروايات التى ذكرناها فيما سبق يظهر مدى انسجام هذه، و مدى ما نال تلك من تزوير و تحوير، هروبا من الإقرار ببعض الحقائق، و سعيا فى طمس ما لا يروق لهم ظهوره، و لا تذوق أعينهم طعم النوم حين يسطع نوره.

و مهما يكن من أمر، فإننا نحب لفت النظر إلى ما يلى: الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۶ ۲۸۹ النص الأوضح، و الأصح و الأصرح: ..... ص : ۲۸۴

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۵۹ عن الديوان المنسوب لأمير المؤمنين «عليه السلام» ص ۷۹ و ۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹۰

عمرو يرتد فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله:

لقد صرحت الروايات المتقدمة: بأن عمروا ارتد بعد وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و لكن هذه الرواية تقول: إنه ارتد عن الإسلام فى عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حين لم يرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالإقتصاص له من قاتل أبيه، لأنه قتله قبل أن يسلم، و قد محا الإسلام ما كان قبله.

و لو أنه «صلى اللّه عليه و آله» قبل من عمرو ما طلبه منه، فقد كان يجب أن يقتل عمروا نفسه بالذين كان قد قتلهم قبل إسلامه ..

على عليه السّلام على المهاجرين، و خالد على الأعراب:

قد صرحت الرواية: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أمّر عليا «عليه السلام» على المهاجرين، و أمّر خالد بن الوليد على الأعراب .. و هذا يتضمن

---

(۱) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۴۶ ص ۳۷۲ و ۳۷۳ و ۳۷۷ و الطبقات الكبرى ج ۶ ص ۵۲۶ و تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ۳ ص ۱۳۴ و (ط دار صادر) ج ۲ ص ۳۹۱ و ۵۳۸ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۳۷۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۱۱۲ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۶ ص ۶۴ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۵ ص ۲۸۱ و الأعلام للزركلى ج ۵ ص ۸۶ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۸۴ و ج ۶ ص ۳۶۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۹۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۳۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۶ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۵۹ و ۲۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹۱

إشارة لطيفة، لا تخفى على الأريب الخبير، و الناقد البصير.

و يتأكد لنا مضمون هذه الإشارة حين نقرأ: أن عليا «عليه السلام» قد جعل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص. أما خالد بن الوليد فجعل على مقدمته أبا موسى الأشعرى.

و شتان ما بين هذين الرجلين، فأبو موسى الأشعرى هو الذى قعد بأهل الكوفة عن جهاد الناكثين «۱».

و كان على «عليه السلام» يلعنه مع جماعة آخرين فى صلاة الفجر و المغرب «۲».

و هو جاثليق هذه الأمة «۳».

و هو الذى سلّم على معاوية فقال: السلام عليك يا أمين اللّه «۴».

---

(۱) راجع: شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ۲ ص ۳۸۴ و ج ۲ ص ۸۳.

(۲) عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۲۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۶۰ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۸ ص ۴۵۹ و راجع: الغدير ج ۲ ص ۱۳۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۸ ص ۶۱۱ و طرائف المقال ج ۲ ص ۱۴۱.

(۳) الخصال ص ۵۷۵ أبواب السبعين فما فوقها، و البحار ج ۳۱ ص ۴۳۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۳۶ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۲۴۱ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۸ ص ۴۵۹ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۸ ص ۲۳۹.

(۴) تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ۵ ص ۳۳۲ و (ط دار صادر) ج ۴ ص ۲۴۵ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۴ ص ۱۲ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۱۲ ص ۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹۲

و هو الذى قال له الأشتر: إنك من المنافقين قديما «۱».

و قال عنه حذيفة: أشهد أنه عدو للّه و لرسوله، و حرب لهما فى الحياة الدنيا، و يوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، و لهم اللعنة، و لهم سوء الدار «۲».

و كان حذيفة عارفا بالمنافقين، أسرّ إليه النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمرهم، و أعلمه أسماءهم «۳».

---

(۱) تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ۴ ص ۴۸۷ و (ط دار صادر) ج ۳ ص ۵۰۱ و شرح النهج للمعتزلى

ج ۱۴ ص ۲۱ و الغارات ج ۲ ص ۹۲۲ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۵ ص ۱۶۰ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۵۲۷.

(۲) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۴ و راجع: الإستيعاب ج ۲ ص ۳۷۲.

(۳) قاموس الرجال ج ۶ ص ۱۰۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۱۶۵ و تفسير الرازى ج ۱۶ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۶۲ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۵۰۲ و راجع:

تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۳۵ و راجع: الهداية الكبرى للخصيبى ص ۸۲ و المسترشد للطبرى ص ۵۹۳ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۰۰ و العمدة لابن البطريق ص ۳۴۱ و الصوارم المهرقة ص ۷ و ۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و ۲۴۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۰۰ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۰۹ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۶۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۹ و سماء المقال فى علم الرجال للكلباسى ج ۱ ص ۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۷۵ و ج ۹ ص ۳۲۸ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹۳

و كان أبو موسى فى جملة الذين نفروا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ناقته ليلة العقبة ليقتلوه «۱».

و هو أحد الحكمين الذين يحكمان فى هذه الأمة، و قد ضلا و أضلا «۲».

و هو سامرى هذه الأمة «۳» ..

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه ..

و لكن خالد بن سعيد بن العاص له مسار آخر، فهو أول من قام إلى أبى بكر و قال له: إتق اللّه، و انظر ما تقدم لعلى بن أبى طالب «عليه السلام».

ثم ذكره بقول النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام» يوم بنى قريظة: إن على بن أبى طالب «عليه السلام» إمامكم من بعدى، و خليفتى

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۵ الأمالى للشيخ الطوسى «رحمه اللّه» ص ۱۸۲ و الدرجات الرفيعة ص ۲۶۳ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۱۲ ص ۴۴ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۵۲۷ و المسترشد للطبرى ص ۵۹۷ و البحار ج ۳۳ ص ۳۰۵ و ۳۰۶ و ج ۸۲ ص ۲۶۷ و ج ۲۸ ص ۱۰۰.

(۲) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۵ و كنز العمال ج ۱ ص ۲۱۷ و ۲۷۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۶ ص ۱۷۱ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۲۴۱ و ج ۷ ص ۳۱۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۲۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۵۰ و نهج السعادة للمحمودى ج ۲ ص ۵۵ و الأمالى للمفيد ص ۳۰.

(۳) مروج الذهب ج ۲ ص ۳۹۲ و البحار ج ۳۰ ص ۲۰۸ و اليقين ص ۱۶۷ و (ط مؤسسة دار الكتاب- الجزائرى) ص ۴۴۴ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ۱۱ ص ۳۰۶ عن الخصال، و مستدركات علم رجال الحديث ج ۵ ص ۷۵ و ۳۸۶ و شرح العينية الحميرية للفاضل الهندى ص ۵۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹۴

فيكم الخ ..

ثم إنه تصدى لعمر بن الخطاب حين جاء متهددا، و معه ألفا رجل ..

و شكر له على «عليه السلام» ذلك «۱».

و قد امتنع عن بيعة إبى بكر أياما، و قال لبنى هاشم فى هذه المناسبة:

إنكم الطوال الشجر، الطيب الثمر.

و قد اضطغنها عليه عمر، فلم يدع أبا بكر حتى عزله عن ولاية الجند الذى استنفر إلى الشام «۲».

إلى غير ذلك من مواقف و حالات له، تنم عن صحة رويته، و حسن طويته، و سلامة دينه، و رسوخ يقينه، فراجع «۳».

و لنا ملاحظة أخرى هنا مفادها: أن اختيار المهاجرين ليكونوا سرية لإخضاع عمرو بن معد يكرب الزبيدى المرتد عن الإسلام يراد به: الإيحاء بأن عليه أن لا يتوهم بأن أحدا فى الجزيرة العربية قادر على مساعدته، أو أنه سوف يتعاطف معه، فإن الذين كانوا أكثر الناس حرصا على هدم الإسلام قد أصبحوا أنصاره، و العاملين على معاقبة من يجترئ عليه .. و هم أهل مكة بالذات ..

---

(۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۹۹ و ۱۰۴، و راجع: الخصال ج ۲ ص ۴۶۲ و رجال البرقى، و الدر النظيم ص ۴۴۲.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۵۸، و راجع: تاريخ الأمم و الملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ۳ ص ۳۸۸ و راجع: السقيفة و فدك للجوهرى ص ۵۵ و الدرجات الرفيعة ص ۳۹۳.

(۳) راجع: ترجمة خالد بن سعيد بن العاص فى قاموس الرجال ج ۴ ص ۱۲۰- ۱۲۷ و تنقيح المقال ج ۱ و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹۵

إلا من شاء اللّه:

و قد لاحظنا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» حين ذكر الصيحة الأولى، و ما ينشأ عنها من أمور هائلة، مثل موت الأحياء، و إحياء الأموات. استثنى من الجملة الأخيرة، بقوله: «إلا ما شاء اللّه».

فعبّر بكلمة «ما» التى تستعمل، و يراد بها غالبا غير العقلاء، فلعل المراد: الإستثناء لبعض الأموات من غير البشر، من حشرات، أو طيور، أو حيوانات لا يترتب على إحيائها أثر ..

و لكنه «صلى اللّه عليه و آله» حين ذكر الصيحة الثانية، التى تنشر بها الأموات، و ترمى النار بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، و ذكر ذنبه، و شغل بنفسه. استثنى من ذلك فقال: «إلا من شاء اللّه».

مستفيدا من كلمة «من» التى تستعمل غالبا للتعبير عن العقلاء، حيث يبدو أنه أراد أن يستثنى أنبياء اللّه و أوصيائهم من هؤلاء الذين تنخلع قلوبهم، و تشغلهم ذنوبهم، إذ ليس لدى هؤلاء ذنوب يذكرونها، و لا ما يوجب انشغالهم بأنفسهم ..

عدوانية عمرو بن معد يكرب:

و قد صرح النص المتقدم: أن عمروا حين انصرف مرتدا عن الإسلام أغار على قوم من بنى الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه .. و ذلك يشير إلى: وقاحة و جرأة على الدماء، و إلى الإستهانة بكرامات الناس، و الطمع بأموالهم و أعراضهم، بشكل يوجب المبادرة إلى وضع حد له بصراحة و حزم. و هذا ما فعله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حيث

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹۶

أرسل عليا «عليه السلام» للقيام بذلك كما سبق ..

طغيان خالد:

و قد لوحظ: أن خالدا قد تمرد على أمر أمير المؤمنين «عليه السلام»، و أظهر أنه إنسان غير منضبط، فعامله على «عليه السلام» بالحزم و الحكمة، حين أرسل إليه خالد بن سعيد بن العاص، الذى لا يستطيع خالد مناوأته لموقعه و مكانته فى قريش، فحبسه .. فلما أدركه أمير المؤمنين عنفه على خلافه ..

و هذا يدلنا على: أن ما جعله النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام» كان أوسع من مجرد جعل الإمارة له حين يلتقى بخالد .. بل كان خالد مأمورا بطاعته، و بتنفيذ أوامره أينما كان، سواء التقيا أو افترقا ..

و لو لم يكن الأمر كذلك، فإن خالدا سوف يشتكى عليا «عليه السلام» إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. و يعتبره متعديا عليه، و ظالما له. و لا بد أن نتوقع منه: أن يقدم على معاندة خالد بن سعيد، و الإحتجاج على على «عليه السلام»، و لو بأن يقول: إنه لم يؤمر بطاعته، و سيقول للناس: إن عليا «عليه السلام» يظلمه بهذا التعنيف، و إنه لا يحق له أن يفرض عليه تنفيذ أمره.

و لكن خالدا لم يفعل شيئا من ذلك، و لم يعترض، و لم يشك، و لا- اعتذر بأنه لم يكن يعلم بأن عليه أن يطيع أوامر على «عليه السلام» و لا غير ذلك مما ذكرناه ..

هزيمة عمرو، و سبى نسائه!!

و قد صرحت الرواية المتقدمة: بأنه رغم أن قوم عمرو بن معد يكرب، قد حاولوا إثارة حفيظته بقولهم: لعل هذا الوافد يجبره على دفع الإتاوة له،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹۷

مع وصفهم لذلك الوافد بكلمة «الغلام»، المشعرة بتميّز عمرو عليه بالسن، و بالتجربة، و بالموقعية، و ما إلى ذلك ..

ثم وصفوا هذا الغلام ب «القرشى» ليشعر ذلك بغربته، و بالإختلاف معه فى العدنانية و القحطانية، و فى طبيعة الحياة، فإن هذا الوافد حضرى، يفترض أن تكون حياته أقرب إلى الراحة و السعة و الرفاه، أما عمرو و قومه، فإنهم يعيشون حياة البداوة و الخشونة، و يدّعون لأنفسهم الإمتياز بالقدرة على تحمل المكاره و مواجهة الصعاب و الإعتزاز بالشجاعة و بالفروسية و ما إلى ذلك ..

و لكن كل ذلك لم ينفع، بل هو قد زاد من مرارة الهزيمة التى حلت بعمرو، و مما زاد فى خزى عمرو أن هزيمته قد جاءت بعد أن استعرض قوته أمام الملأ، قائلا: من يبارز؟

و كان يرى أن الناس يهابونه، و أنه يكفى أن يذكر لهم اسمه حتى تتبدل أحوالهم، و يتخذون سبيل الإنسحاب من ساحة المواجهة، بكل حيلة و وسيلة، و إذ به يرى أن هؤلاء يتنافسون على مبارزته، و على سفك دمه.

و كان الأخطر و الأمرّ، و الأشر و الأضر هو: هزيمة عمرو أمام نفس هذا الغلام القرشى من مجرد صيحة صدرت منه، دون أن يلوح له بسيف، أو يشرع فى وجهه رمحا!!

فما هذه الفضيحة النكراء، و الداهية الدهياء؟!

ثم كان الأخزى من ذلك، و الأمضّ ألما، و الأعظم ذلا أن يقتل هذا الغلام القرشىّ على حد تعبيرهم أخا عمرو و ابن أخيه، و يسبى ريحانة بنت سلامة زوجة عمرو، بالإضافة إلى نساء أخريات.

ثم انصرف أمير المؤمنين «عليه السلام» مطمئنا إلى عدم جرأة عمرو

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹۸

و غيره على القيام بأية مبادرة تجاه خالد بن سعيد، الذى أبقاه على «عليه السلام» فى بنى زبيد أنفسهم، ليقبض صدقاتهم، و يؤمّن من عاد إليه من هرّابهم مسلما.

استجداء عمرو .. و أريحية خالد!!:

و تواجهنا مفارقة هنا، و هى: أن عمرو بن معد يكرب جاء إلى خالد بن سعيد بن العاص الذى خلّفه على «عليه السلام» فى بنى زبيد، فأظهر عودته إلى الإسلام، ثم كلّمه فى امرأته و ولده، فوهبهم له.

و لكن هذا المستكبر المغرور بنفسه بالأمس، و الذى جرّ على نفسه هذه الهزيمة الفضيحة، و كان سببا فى قتل أخيه، و ابن أخيه، ثم فى سبى زوجته و ولده .. لا لشيء إلا لأجل أن الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» لم يجب طلبا ظالما رفعه إليه ..

إن هذا الرجل بالذات يتراجع عن موقفه، و يستعطف ذلك الذى خلّفه ابن عم الرسول «صلى اللّه عليه و آله» فى قوم عمرو بن معد يكرب نفسه ليجبى صدقاتهم، و يؤمّن من عاد إليه من هرّابهم مسلما ..

و قد كان هذا الرجل فى غنى عن هذا الإستعطاف هنا، و عن الإستكبار هناك ..

و الأغرب من ذلك: أن نجده حتى حين يرى نفسه بحاجة إلى الإستعطاف و الخضوع، و يمارسه، لا يتخلى عن العنجهية و الغرور، و حب الظهور، و إثبات الذات، و إظهار القوة بغباوة و حمق. فإنه لما وقف على باب خالد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها، ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا ..

ثم وهب سيفه الذى كان يسميه بالصمصامة لخالد بن سعيد، إمعانا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۲۹۹

منه فى ادّعاء الشدة، و القوة لنفسه ..

و ذلك كله يجعلنا نقول:

لقد صدق من وصفه: بأنه «مائق بنى زبيد» «۱».

فإن المائق هو: الأحمق فى غباء، أو الهالك حمقا و غباوة «۲».

بريدة يشكو عليا عليه السّلام إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت الرواية المتقدمة حديث شكوى بريدة عليا «عليه السلام» إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بطلب من خالد، و بتحريض من عمر بن الخطاب، و قد غضب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من ذلك، و قد تقدم الحديث عن هذه الرواية فلا نعيد.

ما ذا عن عمرو بن معد يكرب؟!:

ثم إننا لا نريد أن نؤرخ هنا لعمرو بن معد يكرب الزبيدى، غير أننا نشير إلى لمحات قد تفيد فى توضيح سبب تعظيمهم لهذا الرجل، و تأكيدهم على شجاعته، فنقول:

إن من أهم أسباب ذلك هو مشاركته فى فتوح الشام و العراق، كما تظهره كتب التراجم «۳».

---

(۱) راجع: البحار ج ۴۱ ص ۹۶ عن ابن إسحاق، و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۳۳۳.

(۲) أقرب الموارد ج ۲ ص ۱۲۵۲.

(۳) راجع: الإصابة ج ۳ ص ۱۸- ۲۰ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۴ ص ۵۶۹ و ۵۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۰۰

كما أن ابن عساكر قد ذكر مفردات كثيرة، تفيد فى وضوح حجم مشاركته لهم فى تلك الفتوحات العزيزة على قلوبهم «۱»، حيث قالوا: إن هذا الرجل قد شارك فى عامة الفتوح بالعراق «۲»، و كانت أكثر فتوحات العجم على يديه «۳» ..

و قد كتب عمر بن الخطاب إلى قائده النعمان بن مقرن: استشر و استعن فى حربك طليحة، و عمرو بن معد يكرب، و لا تولهما من الأمر شيئا، فإن كل صانع هو أعلم بصناعته «۴».

و كان عمر إذا رأى عمرو بن معد يكرب قال: «الحمد للّه الذى خلقنا و خلق عمروا» «۵».

و كتب عمر إلى سعد: إنى أمددتك بألفى رجل، عمرو بن معد يكرب،

---

(۱) راجع: تاريخ دمشق ج ۴۶

(۲) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۵۲۰ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۲۰۲ و الإصابة ج ۳ ص ۱۸ و فيه: أنه شهد فتوح الشام و فتوح العراق.

(۳) سفينة البحار ج ۶ ص ۴۸۲ و البحار ج ۴۱ ص ۹۶ عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۶ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۲ ص ۳۳۴.

(۴) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۵۲۳ و ۵۳۸ و (ط دار الجيل) ج ۲ ص ۷۷۳ و ج ۳ ص ۱۲۰۵ و الإصابة ج ۳ ص ۱۹ عن ابن سعد، و الواقدى، و ابن أبى شيبة، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۵ ص ۱۷۲ و أسد الغابة لابن الأثير ج ۳ ص ۶۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۱۱۳.

(۵) البحار ج ۴۱ ص ۹۶ عن المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۶۰۶ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۲ ص ۳۳۳ و سفينة البحار ج ۶ ص ۴۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۰۱

و طليحة بن خويلد «۱».

مع أن كلا الرجلين كان قد أسلم ثم ارتد، فراجع ترجمتهما «۲».

قالوا: «و مع مبارزته جذبه أمير المؤمنين «عليه السلام» و المنديل فى عنقه حتى أسلم» «۳».

و لأجل ذلك نجده لا يجرؤ على إظهار نفسه فى مقابل على «عليه السلام»، فكان كثيرا ما يسأل عن غاراته، فيقول: قد محاسيف على الصنائع «۴».

و الصنيع: هو السيف الصقيل المجرب «۵».

و قد نجد مبررات كثيرة للشك فيما يزعمونه له من شجاعة و إقدام، لا

---

(۱) راجع: الإصابة ج ۳ ص ۱۹ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۴ ص ۵۷۱ عن الطبرانى عن محمد بن سلام الجمحى، و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۶ ص ۳۸۵ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۷ ص ۴۵ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۹.

(۲) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۲۳۸ و (ط دار الجيل) ج ۲ ص ۷۷۳ حول طليحة، و الإصابة ج ۲ ص ۲۳۴ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۳ ص ۴۴۰، و راجع حول عمرو: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۲۰۱ و الإصابة ج ۳ ص ۱۸ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۴ ص ۵۸۶ و سفينة البحار ج ۶ ص ۴۸۳ عن تنقيح المقال و ثمة مصادر أخرى تقدمت فى بعض الهوامش.

(۳) البحار ج ۴۱ ص ۹۶ عن المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۶۰۶ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۲ ص ۳۳۴ و سفينة البحار ج ۶ ص ۴۸۲.

(۴) البحار ج ۴۱ ص ۹۶ عن المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۶۰۶ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۲ ص ۳۳۴.

(۵) راجع: أقرب الموارد ج ۱ ص ۶۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۰۲

سيما و أنه بعد ارتداده أسره المهاجر بن أبى أمية، و أرسله إلى أبى بكر «۱».

و تقدم: أن خالد بن سعيد بن العاص سبى و أسر بنى زبيد، و هم قوم عمرو بن معد يكرب و لم يصنع عمرو شيئا.

و الصحيح: أن الذين سباهم هو على «عليه السلام» كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى.

كذب عمرو بن معد يكرب:

و يبدو لنا: أن ما يذكرونه عن بطولات عمرو بن معد يكرب قبل إسلامه، لا يعدو أن يكون روايات من نسج خيال عمرو نفسه، فقد عرف عنه: أنه كان يكذب.

فقد رووا: أنه كان يحدث بحديث، فقال فيه: لقيت فى الجاهلية خالد بن الصقعب، فضربته و قدوته، و خالد فى الحلقة.

فقال له رجل: إن خالدا فى الحلقة.

فقال له: أسكت يا سيء الأدب، إنما أنت محدّث، فاسمع أو فقم.

و مضى فى حديثه، و لم يقطعه، فقال له رجل: أنت شجاع فى الحرب و الكذب معا.

قال: كذلك أنا تام الآلات «۲».

---

(۱) الإصابة ج ۳ ص ۱۸ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۴ ص ۵۶۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۹ ص ۴۹۴ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۳۳ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۶۴ و خزانة الأدب للبغدادى ج ۲ ص ۳۹۴.

(۲) تاريخ مدينة دمشق ج ۴۶ ص ۳۸۹ و قال فى هامشه: رواه المعافى بن زكريا فى الجليس الصالح الكافى ج ۲ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۳۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۰۳

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۰۵

بعث معاذ، و أبى موسى الأشعرى إلى اليمن:

عن أبى بردة مرسلا، و عن أبى موسى الأشعرى قال: أقبلت إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و معى رجلان من الأشعريين.

أحدهما عن يمينى و الآخر عن شمالى. كلاهما يسأل العمل و النبى «صلى اللّه عليه و آله» يستاك.

فقال: «ما تقول يا أبا موسى»؟

أو قال: «يا عبد اللّه بن قيس»؟

قال: فقلت: و الذى بعثك بالحق، ما أطلعانى على ما فى نفسيهما و ما شعرت أنهما يطلبان العمل.

قال: فكأنى أنظر إلى سواكه تحت شفتيه و قد قلصت.

قال: «لن يستعمل على عملنا من يريده، و لكن اذهب أنت يا أبا موسى».

أو قال: «يا عبد اللّه بن قيس».

قال أبو موسى: فبعثنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و معاذا إلى اليمن.

قال أبو بريدة: بعث كل منهما على مخلافه.

قال: و اليمن مخلافان، و كانت جهة معاذ العليا و جهة أبى موسى السفلى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۰۶

قال أبو موسى: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ادعوا الناس، و بشرا و لا تنفرا، و يسرا و لا تعسرا، و تطاوعا و لا تختلفا».

قال أبو موسى: يا رسول اللّه، أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن.

قال: البتع و هو من العسل ينبذ ثم يشتد، و المزر و هو من الذرة و الشعير ينبذ ثم يشتد.

قال: و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطى جوامع الكلم و خواتمه.

قال: «أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة» «۱».

و فى رواية: فقال: «كل مسكر حرام» «۲».

قال: فقدمنا اليمن، و كان لكل واحد مناقبة نزلها على حدة.

قال أبو بردة: فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، و كان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه، و كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا، فسلم عليه.

فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه، فإذا هو جالس و قد اجتمع إليه الناس، و إذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه، فقال له معاذ: يا عبد اللّه بن قيس، أيّم هذا؟

قال: هذا يهودى كفر بعد إسلامه، انزل. و ألقى له و سادة.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۹ و فى هامشه عن: البخارى فى كتاب المغازى (۴۳۴۴) و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۹۹ و صحيح مسلم ج ۶ ص ۱۰۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۹۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۲ ص ۱۹۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۹ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۹ ص ۵۷ و فقه السنة ج ۲ ص ۳۷۷ و ۳۸۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۰۷

فقال: لا أنزل حتى يقتل.

فأمر به فقتل.

قال: إنما جىء به لذلك، فانزل.

ثم نزل، فقال: يا عبد اللّه، كيف تقرأ القرآن؟

قال: «أتفوّقه تفوّقا.

قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟

قال: أنام أول الليل، فأقوم و قد قضيت جزئى من النوم، فأقرأ ما كتب اللّه لى، فأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى» «۱».

و عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتى قوما من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا ألا اله الا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه.

فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن اللّه عز و جل قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم و ليلة.

فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن اللّه قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم.

فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك و كرائم أموالهم، و اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها و بين اللّه حجاب» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ عن البخارى، و مسلم. و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ۲ ص ۱۵۸ و مسلم فى كتاب الإيمان (۱۰) انتهى.

و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۰ و (دار إحياء التراث العربى) ص ۱۱۵-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۰۸

عن عمرو بن ميمون: أن معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح، فقرأ سورة النساء، فلما قرأ: وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا «۱»، قال رجل من القوم:

لقد قرت عين أم إبراهيم «۲».

و نقول:

إن مما لا شك فيه أن اليمن بلاد واسعة، و فيها سكان منتشرون فى مخاليفها، و لا بد من دعوتهم جميعا إلى دين اللّه، و إبلاغهم كلمة الحق و الهدى .. فيحتاج الأمر إلى نشر الدعاة، و بث الموفدين فى كل اتجاه، و لذلك تعددت الوفود، و كثر المبعوثون إليها .. و لعل معاذ بن جبل، و أبا موسى الأشعرى كانا فى جملة هؤلاء.

و قد صرحت الرواية: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد بعث كلا منهما على مخلافه.

و لكن تبقى لنا على هذه الروايات مؤاخذات، و إيضاحات نذكرها

- و ۱۱۶ و نصب الراية ج ۴ ص ۴۱۸ و ج ۲ ص ۳۹۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۲ و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۰۸ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۹۱.

(۱) الآية ۱۲۵ من سورة النساء.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۰ عن البخارى. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۰۹ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۱ ص ۳۸۹ و تغليق التعليق ج ۴ ص ۱۵۵ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۵۷۳ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۰ و البداية و النهاية ج ۱ ص ۱۹۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۰ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ۱ ص ۲۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۰۹

على النحو التالى:

ترديدات تثير الشبهة:

إذا كان أبو موسى مترددا فى كلا المرتين فيما خاطبه به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلا يدرى هل قال له: «يا عبد اللّه بن قيس»،

أو قال له: «يا أبا موسى»، فكيف نطمئن إلى أنه قد حفظ بالفعل سائر أقوال النبى «صلى اللّه عليه و آله» بهذه الدقة، حتى أنه لم يتردد فى أية كلمة منها؟! بل هو يحفظ و يصف لنا سواكه «صلى اللّه عليه و آله» تحت شفتيه، و قد قلصت!!

اليمن مخلافان:

تقول الرواية: إن اليمن مخلافان، الأعلى و الأسفل، و تقول: كان كل من معاذ و أبى موسى يسير فى أرضه، فإذا كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا، فسلم عليه ..

و تقول: إنه كان لكل واحد منهما قبة نزلها على حدة.

فظاهر الرواية هو: أنهما كانا فى موضعين متجاورين، و أن قبتيهما كانتا متقاربتين، و السؤال هو:

أولا: إن اليمن بلاد شاسعة تعد بعشرات الألوف من الكيلومترات المربعة، و ليست مجرد قطعتى أرض متجاورتين، يسير فيهما الراكب جيئة و ذهابا، و يتفقدهما كما يتفقد كرمه أو بستانه، أو جبلا، أو سهلا فسيحا، يعيش فيه.

ثانيا: إذ كانا قريبين إلى هذا الحد، فلما ذا ضربا لأنفسهما قبتين على حدة، فلتكن لهما قبة واحدة، و هذا ينطلق إلى مخلافة فى الجهة العليا، و الآخر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱۰

ينطلق إلى مخلافه فى الجهة السفلى ..

تطاوعا و لا تختلفا:

و قد ذكرت الرواية قول النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهما: تطاوعا و لا تختلفا.

و نقول:

إذا كانت بلاد اليمن مخلافين، و كان «صلى اللّه عليه و آله» قد عين كل واحد منهما فى مخلاف، و لم يكن لأحدهما أى علاقة بعمل الآخر، فلا معنى لأن يختلفا، أو أن يتفقا فى شىء ..

إلا أن يكون المقصود هو تحذيرهما من الإختلاف، و هما فى الطريق إلى اليمن، حيث شاءت الصدف أن يسيرا إلى تسلم مهمتيهما فى وقت واحد.

و صادف أن سلكا طريقا واحدا.

قتل اليهودى:

و قد ذكرت الرواية: أن معاذا لم يرض بالنزول حتى قتلوا اليهودى الذى أسلم ثم ارتد.

و نحن نشك فى صحة ذلك، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» إنما بعثهما إلى اليمن دعاة لا حكاما، و لم يكن الإسلام قد فشا فى تلك البلاد، و لا كان بإمكان مبعوثى النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يقتلا يهوديا أسلم ثم ارتد، مع ملاحظة كثرة اليهود فى ذلك البلد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱۱

أبو موسى التقى الورع:

و قد ذكرنا عن قريب بعض ما يرتبط بأبى موسى، و أنه جاثليق هذه الأمة و سامريّها، إلى غير ذلك من أمور تدل على سوء العلاقة

بينه و بين ربه، و بينه و بين أهل بيت نبيه الأعظم «صلى اللّه عليه و آله». حتى إن عليا «عليه السلام» كان يقنت فى الصبح و المغرب بلعنه مع جماعة آخرين إلى أمور كثيرة لا نرى حاجة لإعادتها ..

غير أن هؤلاء يظهرون هذا الرجل بالذات على أنه من أتقى الناس، و أن العلم انتهى إلى ستة هو أحدهم، و أن القضاء إلى أربعة هو أحدهم أيضا، ثم يذكرون هنا قراءته للقرآن هو و معاذ .. فتبارك اللّه الخالق و البارئ الذى مسخ أقواما فجعل منهم القردة و الخنازير، ثم إن هؤلاء يمسخون أبا موسى فيجعلونه من الأتقياء، و أعلم العلماء بعد أن كان على الضد من ذلك.

هنات تجعل فضيلة لمعاذ:

و لهم فى معاذ مبالغات، تزيد على مبالغاتهم فى أبى موسى الأشعرى كما يعلم بالمراجعة.

و قد زعموا هنا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد كتب لمعاذ بن جبل، و هو فى اليمن: «إنى عرفت بلاءك فى الدين، و الذى ذهب من مالك حتى ركبك الدين، و قد طيبت لك الهدية، فإن أهدى لك شيء فاقبل» «۱».

---

(۱) الإصابة ج ۲ ص ۴۴۵ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۴ ص ۳۴۴ و ج ۶ ص ۱۰۸ و راجع: ج ۳ ص ۴۲۷ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۱۹۶ و ج ۶ ص ۵۸ و (ط مؤسسة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱۲

و قد زعموا: أن السبب فى هذا السماح هو: أن معاذا كان رجلا سمحا، فركبه الدين، فلزمه غرماؤه، حتى تغيب عنهم أياما فى بيته، فأرسله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى اليمن، و قال له: لعل اللّه يجبرك، و يؤدى عنك «۱».

قال عمر: «و كان أول من اتجر فى مال اللّه هو، فمكث حتى أصاب، و حتى قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فلما قدم قال عمر لأبى بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه، و خذ سائره منه.

فقال أبو بكر: إنما بعثه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليجبره. و لست بآخذ منه شيئا إلا أن يعطينى.

فانطلق عمر إلى معاذ، فذكر ذلك له، فقال معاذ: إنما أرسلنى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليجبرنى، و لست بفاعل.

- الرسالة) ج ۶ ص ۱۱۵ و ج ۱۰ ص ۵۹۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۸ ص ۴۱۱ و ۴۳۲ و ۴۳۴ و رسالات نبوية ص ۲۶۸ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۵۵ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۵۰.

(۱) أسد الغابة ج ۴ ص ۳۷۷ و (ط دار الكتاب العربى) ج ۴ ص ۳۷۷ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۳۵۸ و حلية الأولياء ج ۱ ص ۲۳۲ و المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۲۷۴ و راجع: إعانة الطالبين للدمياطى ج ۳ ص ۷۹ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۵۵ و نصب الراية للزيلعى ج ۲ ص ۴۱۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۵۸۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۸ ص ۴۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱۳

ثم أتى معاذ عمر، فقال: قد أطعتك، و أنا فاعل ما أمرتنى به، فإنى رأيت فى المنام أنى فى حومة ماء قد خشيت الغرق، فخلصتنى منه يا عمر الخ .. «۱».

و نقول:

أولا: لو سلمنا أن حديث جبر معاذ بإرساله إلى اليمن قد صدر عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يسمعه عمر، و سمعه أبو بكر و معاذ، فالسؤال هو: لما ذا لم يصدق عمر معاذا و لا أبا بكر فى ذلك؟! بل بقى مترددا أو شاكا!!

ثانيا: إن العسقلانى يذكر مضمون الكتاب الذى يزعمون أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أرسله إلى معاذ فى اليمن، يطيّب له فيه الهدية- يذكره- على أنه من قول النبى «صلى اللّه عليه و آله» لمعاذ حين أرسله إلى اليمن، لا أنه كتاب أرسله إليه فى اليمن!! «۲».

ثالثا: هل كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يبعث كل من ركبه الدين، أو وزعت أمواله على دائنيه إلى بلد من البلاد، ليكون و اليا عليها، مستفيدا من هدايا أهله؟!

و هل حصل مثل هذا الذى حصل لمعاذ لأى واحد من أولئك الذين ولاهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بلدا، أو مخلافا و ما أكثرهم؟!.

---

(۱) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۳ ص ۳۵۸ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۴۰۵ و المصنف للصنعانى ج ۸ ص ۲۶۹ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۹۲.

(۲) تقدمت مصادر ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱۴

و هل سمح له حين خلّفه فى مكة مع عتّاب بن أسيد بأن يقبل الهدية من أهلها، ليجبره بذلك أيضا.

رابعا: ذكروا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يرسل معاذا واليا على البلاد و العباد، و إنما أرسله ليكون مجرد قاض للجند، و يعلم الناس القرآن، و شرائع الإسلام، و يقضى بينهم، و يقبض الصدقات من عمال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قسم اليمن على خمسة، و هم: المهاجر بن أبى أمية على كندة، و خالد بن سعيد على صنعاء، و زياد بن لبيد على حضرموت، و معاذ على الجند، و الأشعرى على عدن، و زبيد و زمعة و الساحل «۱».

فإن كانت الهدية تحرم على الولاة كما فى الروايات «۲»، فإن معاذا لا ولاية له، و إن كانت تحرم على القضاة، فإن حرمتها ليست قابلة للرفع، لأنها تؤثر على سلامة القضاء، و تؤدى إلى التهمة فى الأحكام. و إن كان

---

(۱) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۳ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۴۰۳ و معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج ۲ ص ۷۰۲ و عمدة القارى للعينى ج ۸ ص ۲۳۵ و راجع: الإستذكار لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۹۰ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲ ص ۲۷۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۸ ص ۳۹۳ و ۴۱۵ و كتاب المحبر للبغدادى ص ۱۲۶ و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ۱ ص ۴۶.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۵۵ و ۵۵۶ عن المصادر التالية: صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۴۶۳ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۱۳۴ و البخارى ج ۹ ص ۳۶ و عمدة القارى ج ۲۴ ص ۱۲۴ و فتح البارى ج ۵ ص ۱۶۲ و ج ۱۲ ص ۳۰۶ و الترمذى فى كتاب الأحكام باب ۸، و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۸ ص ۱۶۳ و كنز العمال ج ۶ ص ۵۵ فما بعدها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱۵

قضاؤه خاصا بالجند، و ليس واليا على الناس، فلا حاجة إلى إحلال الهدية له، لأن الهدية تكون حلالا له بصورة طبيعية.

خامسا: إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» قد سمح لمعاذ بقبول الهدية، فلماذا تجاوز ذلك، و اتّجر فى مال اللّه أيضا؟! «۱».

و لعل الحقيقة هى: أن هذا الرجل قد عدا على مال اللّه تعالى، فاكتنزه لنفسه، فحاولوا التستر عليه بافتعال هذا الكتاب، و تلك المناسبة .. و قد

أرادوا بذلك مكافأته على مواقفه المؤيدة لسياستهم، كما سنشير إليه إن شاء اللّه تعالى ..

معاذ فى ميزان السياسة:

إن تعظيم هؤلاء و تفخيمهم لمعاذ يفوق حد التصور، و يكفى أن نذكر أنه عندهم «أعلم الأولين و الآخرين، بعد النبيين و المرسلين، و إن اللّه ليباهى به الملائكة» «۲».

---

(۱) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۳۵۸ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۴۰۴ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۵۵ و راجع: خلاصة عبقات الأنوار للنقوى ج ۳ ص ۹۵ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية لابن حجر ج ۲ ص ۲۴۳ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۹۱ و نصب الراية للزيلعى ج ۶ ص ۱۹۸ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۹۸.

(۲) المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۷۱ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۱۴ و ج ۶ ص ۱۹۴ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ۱۱ ص ۷۴۵ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۱ ص ۴۶۰ و الكشف الحثيث لسبط ابن العجمى ص ۱۷۸ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۳ ص ۸۸۱ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱۶

سر تعظيم معاذ بن جبل:

قد قرأنا فى النص المتقدم الحديث الذى يذكر شدة معاذ بن جبل على اليهودى الذى أسلم ثم ارتد حتى إنه لم ينزل إليهم حتى قتلوه ..

ثم قرأنا فيه أيضا .. حديثه عن نفسه حول قراءة القرآن، ليدلل بذلك على شدة التزامه بخط التقوى، و مواظبته على الأمور العبادية ..

غير أننا نقول:

ليت شدة معاذ كانت قد اقتصرت على ذلك اليهودى، و لم تتجاوزه إلى أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، حيث شارك معاذ فى الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» فور وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و فى بعض الروايات: أنه كان على ألف من المقاتلين حين البيعة لأبى بكر و هاجموا عليا «عليه السلام» و أصحابه فى المسجد «۱».

و رووا: أنه كان من أصحاب الصحيفة التى تعهد كاتبوها بإزالة الإمامة عن على «عليه السلام» «۲».

و روى: أنه حين احتضاره كان يدعو بالويل و البثور، لممالأته على على

---

(۱) الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۱۰۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۴۲ و البحار ج ۲۸ ص ۲۰۲ و مواقف الشيعة للأحمدى ج ۱ ص ۴۳۰ و الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ۲ ص ۳۳۳ و الدر النظيم ص ۴۴۶ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۵۸۶ و بيت الأحزان ص ۹۶ و مجمع النورين للمرندى ص ۷۹.

(۲) كتاب سليم بن قيس (ط النجف) ص ۱۰۹ و (بتحقيق محمد باقر الأنصارى) ص ۳۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱۷

«عليه السلام» خصوصا بعد وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و كان مع الذين شهروا سيوفهم و أخرجوا أبا بكر، و أصعدوه منبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و تهددوا من يعارضهم بالقتل «۲».

و لأجل ذلك تمنى عمر بن الخطاب: لو كان معاذ حيا لا ستخلفه «۳».

معاذ بن جبل لم يتول مخلافا:

إن الروايات تنص على: أن معاذا كان أميرا على الجند فقط، و أما أبو موسى فكان أميرا على عدن، و زبيد، و الساحل، فلم يكن إذن معاذ أميرا على أى من مخاليف اليمن، لا الأعلى و لا الأسفل، و لا غير ذلك «۴».

---

(۱) إرشاد القلوب للديلمى ص ۳۹۱ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ۳۴۶ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۵۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۷۴ و البحار ج ۲۸ ص ۱۲۲ و ج ۳۰ ص ۱۲۸ و ج ۳۱ ص ۶۳۴ و ج ۵۸ ص ۲۴۱ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۳۲۰ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۴ ص ۴۱۲ و مجمع النورين للمرندى ص ۲۰۴.

(۲) كتاب الرجال للبرقى ص ۶۶ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ۱۹ ص ۲۰۳ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۹۸ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۸۲ و نهج الإيمان ص ۵۸۶.

(۳) الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۲۸ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۲ ص ۲۴۹ و تفسير النسفى ج ۲ ص ۲۷۵.

(۴) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۴۰۲ و راجع: معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج ۲ ص ۷۰۲ و عمدة القارى للعينى ج ۸ ص ۲۳۵ و راجع: الإستذكار لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۹۰-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱۸

سرية قطبة بن عامر إلى حى من خثعم:

قالوا: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قطبة بن عامر بن حديدة فى عشرين رجلا إلى [حى من] خثعم- قريبا من تربة على يومين من مكة، قال محمد بن عمر: بناحية تبالة، و قال ابن سعد: بناحية بيشة- و أمره أن يشن الغارة عليهم، فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها. فأخذوا رجلا، فسألوه، فاستعجم عليهم- أى سكت و لم يعلمهم- و جعل يصيح بالحاضر «۱»، و يحذرهم، فضربوا عنقه.

ثم أمهلوا حتى نام الحاضر، فشنوا عليهم الغارة، فخرج إليهم رجال الحاضر، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجراح فى الفريقين جميعا، و جاء الخثعميون الدّهم (أى العدد الكثير)، فحال بينهم سيل أتى، فما قدر رجل واحد منهم يمضى حتى أتى قطبة على أهل الحاضر، و قتل قطبة من قتل منهم، و ساقوا النعم، و الشاء، و النساء إلى المدينة.

و كانت سهمانهم أربعة [أبعرة]. و البعير يعدل بعشر من الغنم، بعد أن أخرج الخمس، و كان ذلك فى صفر سنة تسع «۲».

- و التمهيد لابن عبد البر ج ۲ ص ۲۷۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۸ ص ۳۹۳ و ۴۱۵ و كتاب المحبر للبغدادى ص ۱۲۶ و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ۱ ص ۴۶.

(۱) الحاضر: هم القوم النزول على ماء، يقيمون به، و لا يرتحلون عنه.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۴ و السيرة ج ۳ ص ۲۰۴ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۸۱ و ج ۲ ص ۷۵۴ و ۷۵۵ و ج ۱ ص ۷ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۰ و ۴۱ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۴۱۴ عن اللباب ج ۱ ص ۴۲۳ و الأنساب للسمعانى ج ۵ ص ۵۱ و نهاية الإرب ص ۲۲۹ و معجم قبائل العرب ج ۱ ص ۳۳۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۱۹

و نقول:

۱- قال ياقوت: بيشة: من عمل مكة مما يلى اليمن، من مكة على خمس مراحل، و بها من النخل و الفسيل شىء كثير، و فى وادى بيشة موضع مشجر كثير الأسد «۱».

۲- تبالـة بالفتح، قيل: تبالة التى جاء ذكرها فى كتاب مسلم بن الحجاج: موضع ببلاد اليمن، و أظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإن تبالـة الحجاج بلـدة مشـهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن، و أسـلم أهل تبالة و جرش من غير حرب، فأقرهما رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» فى أيدى أهلهما على ما أسلموا «۲».

۳- إن الإقتصار على عشـرين رجلا فى تلك السـرية يشير إلى أنها لم تكن سرية قتال، بل سرية دعوة إلى اللّه تبارك و تعالى. لا سيما مع ملاحظـة بعـد المسافـة بين المدينـة، و بين الموضع الـذى تقصـده تلك السـرية، فإن عشـرين رجلا لا يمكنهم مواجهـة المئات من المقاتلين الذين يعيشون فى أوطانهم،

- و جمهرة أنسـاب العرب ص ۳۹۰ و ۴۷۵ و ۴۸۴ و الإشـتقاق لابن دريد ص ۵۲۰- ۵۲۲ و تاريـخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۱۳۲ و مروج الـذهب ج ۲ ص ۴۷ و تخريـج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۲ ص ۱۹۲ و الطبقات الكبرى لابن سـعد ج ۲ ص ۱۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۸.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۵۲۹ و معجم البلدان ج ۱ ص ۶۲۸ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۱ ص ۵۲۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱ هامش ص ۲۱۴ و معجم البلدان ج ۱ ص ۱۱۱۰ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۲ ص ۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲۰

و كل وسائل العيش متوفرة لهم، مع معرفتهم التامة بمسالك المنطقة، و شعابها، و مواضع الماء و الكلاء فيها ..

أما أفراد السـرية فهم قليلو العدد، و لا يتوفر لهم شىء من ذلك، و لن يكونوا قادرين على مواجهة العشرات من المقاتلين فى مثل هذه الظروف الصـعبة، و لا يمكنهم الحصول على المدد، و ليس لديهم ما يكفى من العدة و العدد، لو أراد الخثعميون ملاحقتهم بالقتال. و سيكونون عرضة للمهالك و الأخطار.

۴- إن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» لا يبـدأ أحـدا بقتال قبل الـدعوة، و إقامـة الحجـة، و اتخاذه المـدعوين موقف المعاند و المحارب. فكيف ينسب إليه أنه يغير على الآمنين، أو يأمر بالإغارة عليهم إذا لم يكونوا محاربين.

و لم يظهر لنا مما فى أيدينا من نصوص: أنه «صـلى اللّه عليه و آله» سـبق و دعا خثعما إلى الإسـلام، أو أن هذه القبيلة البعيدة عنه هذه المسافات قد أعلنت حربها عليه، أو اعتدت عليه أو أغارت على أطرافه ..

فما معنى: أن يأمر «صلى اللّه عليه و آله» قطبة بن عامر بالإغارة عليهم.

۵- إن النص المتقـدم قد صـرح: بأن قطبة بن عامر حين شن الغارة على خثعم اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل قطبة منهم من قتل. و ساق النعم و الشاء و النساء إلى المدينة ..

و سؤالنا هو:

إن المفروض هو: أن الجراح قـد كثرت فى الفريقين، فما معنى ادّعاء: أن قطبـة قـد قتل من قتل منهم- بل لقـد قال الواقدى: حتى أتى قطبة على أهل الحاضر- و معنى هذا: أنه استأصلهم عن بكرة أبيهم، فهل تفرّد قطبة بقتل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲۱

أهل الحاضـر دون سائر من معه؟! و لما ذا لم يسـتطع أحد من العشـرين الآخرين، الذين كانوا معه أن يقتلوا أحدا من أهل الحاضر، بل اكتفوا بجرحهم؟! ..

و لما ذا لم يقتل أحد من العشرين، بل كثرت الجراح فيهم كما كثرت الجراح فى أهل الحاضر؟!

و إذا كان السـيل قـد حال بين الـذين جاؤوا لنجـدة أهل الحاضـر و بين المغيرين، فقد كان بإمكانهم أن يلاحقوهم بعد ذلك، و حين يتمكنون من تجـاوز السـيل و لو بعـد يوم أو يومين، فإن سـير الأثقال، إذا كان فيها الإبل، و الشاء، و الأطفال، و النساء سـيكون بطيئا و

ثقيلا .. و سوف يتوزع الفرسان العشرون حولها لحمايتها و حفظها من التشتت و الضياع .. و سيحتاج وصولهم إلى المدينة إلى ضعف الوقت الذى يحتاجونه لو لم تكن هذه الأمور معهم.

سرية علقمة إلى ساحل جدة:

قال ابن سعد: فى شهر ربيع الآخر [سنة تسع] «۱».

و قال محمد بن عمر الأسلمى، و الحاكم: فى صفر بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- حسب نص ابن سعد- أن ناسا من الحبشة تراآهم أهل

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۶ عن ابن سعد. و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۱ ص ۱۹۵ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۴ ص ۴۶۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲۲

الشعيبة فى ساحل جدة، بناحية مكة فى مراكب. فبعث إليهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» علقمة بن مجزّز فى ثلثمائة، فانتهى إلى جزيرة فى البحر، و قد خاض إليهم فى البحر، فهربوا منه «۱».

فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهليهم، فأذن لهم، و أمّر عليهم عبد اللّه بن حذافة.

و عن أبى سعيد الخدرى قال: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» علقمة بن مجزّز، و أنا فيهم، حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش، و استعمل عليهم عبد اللّه بن حذافة السهمى. و كان من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و كانت فيه دعابة. فنزلوا ببعض الطريق، و أوقدوا نارا يصطلون عليها و يصطنعون.

فقال: عزمت عليكم إلا تواثبتم فى هذه النار.

فقام بعضهم فتحجزوا حتى ظن أنهم و اثبون فيها.

فقال لهم: اجلسوا، إنما كنت أضحك معكم.

فذكروا ذلك لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «من أمركم بمعصية اللّه فلا تطيعوه» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۶ عن ابن سعد، و الحاكم، و غيرهما، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۴ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۸۳ و راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۲ و ۴۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۶ عن ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه ابن ماجة ج ۲ ص ۹۵۵ (۲۸۶۳)، و ابن حبان (۱۵۵۲)، و ابن سعد فى الطبقات ج ۲ ق ۱ ص ۱۱۸ انتهى. و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۴ و المغازى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲۳

و عن على «عليه السلام» قال: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سرية، فاستعمل عليهم رجلا من الأنصار، و أمرهم أن يسمعوا له و يطيعوا، فأغضبوه فى شىء، فقال: اجمعوا لى حطبا

فجمعوا له.

ثم قال: أوقدوا نارا.

فأوقدوا نارا.

ثم قال: ألم يأمركم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن تسمعوا لى و تطيعوا؟

قالوا: بلى.

قال: فادخلوها.

فنظر بعضهم إلى بعض، و قالوا: إنّا فررنا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من النار.

فكان كذلك حتى سكن غضبه، و طفئت النار.

فلما رجعوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ذكروا ذلك له، فقال:

«لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا».

و قال: «لا طاعة فى معصية اللّه إنما الطاعة فى المعروف» «۱».

- للواقدى ج ۳ ص ۹۸۳، و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ عن البخارى، و مسلم، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل، و عن أبى شيبة، و أحمد، و أبى يعلى، و ابن خزيمة، و ابن حبان، و الحاكم، و عن الطبرانى. و راجع: الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۸۸.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۶ عن البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه:-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲۴

و رجع علقمة بن مجزّز هو و أصحابه و لم يلق كيدا.

قول سيدنا على «عليه السلام» عنه: و استعمل عليهم رجلا من الأنصار (و هم من بعض الرواة، و إنما هو سهمى) «۱».

و نقول:

أمير السرية أنصارى أم قرشى؟!:

إن علقمة بن مجزّز المدلجى، و مدلج قبيلة من كنانة .. و عبد اللّه بن حذافة السهمى القرشى، و هو من قدماء المهاجرين.

و النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمّر علقمة، ثم إن علقمة أمّر ابن حذافة على الذين يريدون الإسراع فى الرجوع إلى أهليهم ..

و بعد ما تقدم نقول:

۱- قال البخارى: باب سرية عبد اللّه بن حذافة السهمى، و علقمة بن مجزّز المدلجى. و يقال: إنها سرية الأنصارى ..

- أخرجه البخارى فى كتاب المغازى (۴۳۴۰)، و أحمد فى المسند ج ۱ ص ۱۲۴، و البيهقى فى الدلائل ج ۴ ص ۳۱۲، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۷ عن ابن أبى شيبة، انتهى. و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۴ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۴ ص ۴۴- ۴۸ عن الحاكم، و ابن ماجة، و ابن خزيمة و صححه، و أحمد.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۶ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۴ و ۴۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۷ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۱۴ و تحفة الأحوذى ج ۵ ص ۲۵۹ و تهذيب الكمال ج ۱۵ هامش ص ۴۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲۵

ثم روى «۱» عن على «عليه السلام» قال: بعث النبى «صلى اللّه عليه و آله» سرية، فاستعمل عليها رجلا من الأنصار الخ .. «۲».

و فى هذا الكلام خلل من جهتين:

إحداهما: أن كلا الرجلين: علقمة بن مجزّز، و عبد اللّه بن حذافة .. لم يكونا من الأنصار، لأن الأنصار هم خصوص الأوس و الخزرج

«۳».

الثانية: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يؤمّر عبد اللّه بن حذافة، بل أمّر علقمة. و علقمة هو الذى أمّر ابن حذافة على خصوص الراجعين إلى أهليهم، فما معنى قولهم: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أمّر ذلك الرجل الذى أمرهم بدخول النار التى أضرموها؟!

ثم يقولون: إن المقصود هو: عبد اللّه بن حذافة ..

نزول آية طاعة ولى الأمر فى ابن حذافة:

و زعموا: أن قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «۴» نزلت فى عبد اللّه بن حذافة فى هذه

---

(۱) يعنى البخارى فى الأحكام، و فى خبر الواحد، و مسلم فى المغازى (شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۴).

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۴ و صحيح البخارى ج ۵ (ط دار الفكر) ص ۱۰۷ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۱۴.

(۳) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۷.

(۴) الآية ۵۹ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲۶

المناسبة «۱» ..

و نقول:

أولا: إن الآية قد ألزمتهم بطاعة ابن حذافة، و هذا معناه: أنه كان يجب عليهم إطاعة هذا الرجل، و الدخول فى تلك النار.

---

(۱) صحيح البخارى (كتاب التفسير، تفسير سورة النساء الآية ۵۹) و (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۸۰ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۶ ص ۱۳ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۳۷ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ و راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۷. و راجع: جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۲۰۵ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۳ ص ۹۸۸ و أسباب نزول الايات للنيسابورى ص ۱۰۶ و أحكام القرآن لابن عربى ج ۱ ص ۵۷۳ و زاد المسير ج ۲ ص ۱۴۳ و تفسير الرازى ج ۱۰ ص ۱۴۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۲۶۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۲۹ و العجاب فى بيان الأسباب لابن حجر ج ۲ ص ۸۹۵ و تفسير الجلالين للسيوطى ص ۲۴۴ و تفسير الثعالبى ج ۲ ص ۲۵۴ و لباب النقول للسيوطى (دار إحياء العلوم) ص ۷۲ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۶۰ و فتح القدير للشوكانى ج ۱ ص ۴۸۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۷ ص ۳۵۳ و الإصابة ج ۴ ص ۵۱ و العثمانية للجاحظ ص ۱۱۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۴۵۷ و المنتقى من السنن المسندة ص ۶۲ و مسند أبى يعلى ج ۵ ص ۱۳۱ و سنن النسائى ج ۷ ص ۱۵۵ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۴۳۲ و ج ۵ ص ۲۲۲ و ج ۶ ص ۳۲۴ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۰۷ و تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۱۹۳ و ج ۵ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۷۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۷ و ۱۹۱ و شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۲۲۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۵۵ و الغدير ج ۳ ص ۱۶۵ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲۷

و هذا يتناقض مع قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا إلى يوم القيامة، إنما الطاعة فى المعروف، لا طاعة فى معصية الخالق»، أو نحو ذلك ..

ثانيا: روى ابن جرير: أن الآية المذكورة نزلت فى قصة جرت لعمار مع خالد، حيث كان خالد أميرا، فعرسوا قريبا من القوم الذين يقصدونهم، فهربوا غير رجل واحد جاء ليلا إلى عمار، و أخبره أنه مسلم.

فلما أغار خالد لم يجد غير ذلك الرجل، فأخذه و أخذ ماله، فأخبر عمار خالدا أن الرجل قد أسلم، و أنه قد أمّنه، فلم يرض خالد بذلك، فارتفعا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأجاز ما فعله عمار، فنزلت «۱».

ثالثا: عن ابن عباس: أن المراد بأولى الأمر فى الآية: أهل الفقه و الدين، و أهل طاعة اللّه، الذين يعلمون الناس معانى دينهم، و يأمرونهم بالمعروف، و ينهونهم عن المنكر. فأوجب اللّه طاعتهم على العباد «۲».

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۸ عن ابن جرير، و فتح البارى، و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و عن ابن عساكر. و راجع:

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۱ ص ۲۳۶ و العجاب فى بيان الأسباب لابن حجر العسقلانى ج ۲ ص ۸۹۶.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الحاكم.

و راجع: تفسير ابن أبى حاتم ج ۳ ص ۹۸۸ و ۹۸۹ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۱۲۳ و جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۲۰۶ و راجع: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۵۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲۸

و فى نص آخر عنه: هم أهل العلم «۱».

و عن جابر: أنهم أولوا الفقه، و أولو الخير «۲».

و عن مجاهد: هم الفقهاء و العلماء «۳».

و فى نص آخر عنه: أنهم أصحاب محمد، أهل العلم، و الفقه و الدين «۴».

و عن أبى العالية: هم أهل العلم، ألا- ترى أنه يقول: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «۵»» «۶».

و عن الضحاك: هم أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، هم الدعاة الرواة «۷».

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن عدى فى الكامل. و راجع: جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و فتح القدير ج ۱ ص ۴۸۲.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و الحاكم الترمذى فى نوادر الأصول، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الحاكم و صححه.

و راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۶۷.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر.

(۵) الآية ۸۳ من سورة النساء.

(۶) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن أبى شيبة، و ابن جرير. و راجع: تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۱۹۴ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۷۶ و جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۲۰۷.

(۷) تفسير ابن أبى حاتم ج ۳ ص ۹۸۹ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۷ عن ابن أبى حاتم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۲۹

و عن عطاء: أنهم أولوا الفقه و العلم «۱».

و كـل هـذه الأوصاف لا تنطبق على عبـد اللّه بن حذافـة، و لا على خالـد بن الوليـد، فما معنى أن يقال: إن الآيـة نزلت لتلزم الناس، و خصوصا العلماء الفقهاء من أمثال عمار بن ياسر بطاعة هؤلاء؟!

رابعا: إنه لا معنى لا عتبار دخولهم النار معصية، إذا كانوا يظنون أن أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لهم بطاعة أميرهم يشمل هذا المورد ..

و يظنون أن قوله تعالى: وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ «۲»، و قوله تعالى:

وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ «۳» ناظر إلى غير هذه الصورة ..

و قول الداودى: إن هذه القضية تفيد: «أن التأويل الفاسد لا يعذر به صاحبه» «۴» مردود عليه بعد أن ثبت بطلان هذه الروايات، أو أنها قد تعرضت للتحوير و التزوير على أقل تقدير ..

تنبيه ضرورى:

و لا بـد لنا هنا من لفت نظر القارئ إلى: أن ما ذكرناه من روايات لهم عن نزول آية وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فى خالد، و عمار، إنما أوردناه لإلزام الطرف الآخر به، على قاعدة: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم. و راجع:

فتح القدير ج ۱ ص ۴۸۱.

(۲) الآية ۱۹۵ من سورة البقرة.

(۳) الآية ۲۹ من سورة النساء.

(۴) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۳۰

نقول هذا لأننا نعتقد بعدم صحة قولهم: إن الآية نزلت لتأمر عمارا بطاعة خالد، ف:

أولا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه قد أمضى ما فعله عمار.

ثانيا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يرض أن يصدر من خالد أى تعريض بعمار، و زجره عن ذلك.

فقد ذكرت الرواية المشار إليها نفسها: أن خالدا قال لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أتترك هذا العبد الأجدع يشتمنى؟!.

فقـال «صـلى اللّه عليه و آله»: يـا خالـد، لاـ تسب عمارا، فإن من سب عمّارا سب اللّه، و من أغضب عمّارا أبغضه اللّه، و من لعن عمّارا لعنه اللّه «۱».

ثم تذكر الرواية: أن خالدا حاول استرضاء عمّار عند ذلك، فراجع «۲».

ثالثا: إن الآيـة لا يمكن أن تنزل من عنـد اللّه، لتأمرهم بإطاعـة خالـد باعتبار أنه ولى شـرعى .. فى الوقت الـذى يطلب خالد منهم ما لا يحق له. بل هو يعصى اللّه فى ذلك، فهل يمكن أن تأمرهم بإطاعته فى مورد يعصى اللّه فيه؟!

---

(۱) فضائل الصحابة للنسائى ص ۵۰ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۴۱۱ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۹۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۷۴ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۴ ص ۱۱۲ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۵ ص ۳۶۶.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن عساكر. و راجع:

خلاصـة عبقات الأنوار للنقوى ج ۳ ص ۲۳ و جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۲۰۶ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۳ ص ۹۹۰ و تفسير القرآن

العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۵۳۰ و تفسير الآلوسى ج ۵ ص ۶۵ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۲۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۳۱

و قد جاء الحديث الصريح عنه «صلى اللّه عليه و آله»، ليقول: «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» «۱».

و لو فرضنا: أنه لم يكن عاصيا، بل كان جاهلا- بالحكم الشرعى، فهل تجب طاعته فيما يجهله من أحكام، لتكون نتيجة ذلك هى مخالفتها، كما هو الحال فى مثل هذا المورد؟! فإن الرجل الذى أعطاه عمّار الأمان كان من المسلمين. فلا يصح أن يسبى و لا يحتاج إلى إجارة عمّار له، و لا إجازة خالد لذلك الجوار، بل لا يحتاج حتى إلى أمان من أحد، لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» إنما أمر خالدا بمحاربة الكفار و سبيهم .. فعمار لم يخطئ فى توجيه الرجل للبقاء فى موطنه. و خالد هو الذى أخطأ حينما أسر الرجل، و أخذ ماله و هو مسلم.

و أما لزوم أن تكون الإجارة و الأمان بعلم الأمير .. فليس ثمة ما يثبته إلا ما يدّعيه خالد نفسه .. و إلا، فإن (المسلمين) المؤمنين تتكافأ دماءهم، و هم يد على من سواهم، و يسعى بذمتهم أدناهم «۲»، و أيما رجل من المسلمين

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ عن مصادر كثيرة.

(۲) راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ج ۴ ص ۲۰۹ و ۲۷۲ و ج ۵ ص ۱۴۷ و ۵۲۲ و المبسوط للشيخ الطوسى ج ۷ ص ۲۸۰ و المحلى لابن حزم ج ۱۰ ص ۳۵۳ و ۳۵۴ و بداية المجتهد و نهاية المقتصد لابن رشد الحفيد ج ۱ ص ۳۰۷ و ۳۲۵ و ۳۲۶ و سبل السلام للكحلانى ج ۳ ص ۲۳۴ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۷ ص ۱۵۰ و ج ۸ ص ۱۰۸ و الكافى ج ۱ ص ۴۰۳ و ۴۰۴ و ۵۴۲ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۷۸ و ج ۲ ص ۴۰۴ و الأمالى للصدوق ص ۴۳۲ و الخصال ص ۱۵۰ و المجازات النبوية للشريف الرضى ص ۱۷ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۳۲

أعطى لكافر أمانا و لو بإشارة منه، فإن أمانه ماض له. و لا يستطيع أحد أن يمارى فى ذلك ..

- ص ۱۳۱ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۹ ص ۵۲۵ و ج ۱۵ ص ۶۷ و ۶۹ و ج ۲۹ ص ۷۵ و ۷۶ و (ط دار الإسلامية) ج ۶ ص ۳۶۶ و ج ۱۱ ص ۴۹ و ۵۱ و ج ۱۹ ص ۵۵ و ۵۶ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۴۵ و ج ۱۸ ص ۲۳۷ و ۲۳۸ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۸۲۸ و الأمالى للمفيد ص ۱۸۷ و البحار ج ۲ ص ۱۴۸ و ج ۲۱ ص ۱۳۸ و ج ۲۷ ص ۶۸ و ۶۹ و ۱۱۴ و ج ۴۷ ص ۳۶۵ و ۲۴۲ و ج ۷۴ ص ۱۳۱ و ۱۴۶ و ج ۹۷ ص ۴۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱ ص ۲۳۰ و ج ۸ ص ۵۶۸ و ۶۱۰ و ج ۱۳ ص ۱۵۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۲۲ و ۱۹۲ و ۲۱۱ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۸۹۵ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۲۵ و ج ۲ ص ۳۷۵ و سنن النسائى ج ۸ ص ۲۰ و ۲۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۵ و ۳۳۶ و ج ۸ ص ۲۹ و ۳۰ و ۱۹۴ و ج ۹ ص ۵۱ و ۹۴ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۴۱ إضافة إلى مصادر أخرى كثيرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۳۳

الفصل الحادى عشر: صنم طىء .. و آل حاتم

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۳۵

هدم الفلس- صنم طيء:

قالوا: و فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على بن أبى طالب «عليه السلام» فى خمسين و مائة رجل- أو مائتين كما ذكره ابن سعد- من الأنصار على مائة بعير و خمسين فرسا، و معه راية سوداء، و لواء أبيض إلى الفلس، ليهدمه.

فأغاروا على أحياء من العرب، و شنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلس و خربوه، و ملأوا أيديهم من السبى، و النعم، و الشاء.

و كان فى السبى سفانة أخت عدى بن حاتم، و هرب عدى إلى الشام.

و وجد فى خزانة الفلس ثلاثة أسياف: رسوب، و المخذم- كان الحارث بن أبى شمر قلده إياهما- و سيف يقال له: اليمانى، و ثلاثة أدرع.

و استعمل على «عليه السلام» على السبى أبا قتادة، و استعمل على الماشية و الرثة عبد اللّه بن عتيك.

فلما نزلوا ركك اقتسموا الغنائم و عزلوا للنبى «صلى اللّه عليه و آله» صفيا رسوبا و المخذم، ثم صار له بعد السيف الآخر، و عزل الخمس.

و عزل آل حاتم، فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة.

و مرّ النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأخت عدى بن حاتم، فقامت إليه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۳۶

و كلمته: أن يمن عليها.

فمنّ عليها، فأسلمت و خرجت إلى أخيها، فأشارت عليه بالقدوم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقدم عليه «۱».

و ذكر ابن سعد فى الوفود: أن الذى أغار، و سبى ابنة حاتم هو خالد بن الوليد «۲».

و الفلس- بضم الفاء، و سكون اللام-: صنم لطيء و من يليها «۳».

و فى نص آخر ذكره الواقدى:

أن عليا «عليه السلام» دفع رايته إلى سهل بن حنيف، و لواءه إلى جبار بن صخر السلمى، و خرج بدليل من بنى أسد يقال له: حريث، فسلك بهم على طريق فيد (جبل)، فلما انتهى بهم إلى موضع قال: بينكم و بين الحىّ الذى تريدون يوم تام، و إن سرناه بالنهار وطئنا أطرافهم و رعاءهم،

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۸ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۸۴ و ۹۸۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۵ و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۴ ص ۴۸ و ۴۹ و ۵۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و الإصابة ج ۴ ص ۳۲۹ و تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ۶۹ ص ۱۹۴- ۲۰۳ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲۳ ص ۲۳۴- ۲۳۷ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۵.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۲۲ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۶۹ ص ۱۹۳.

(۳) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۸. و راجع: معجم البلدان ج ۴ ص ۲۷۳ و ج ۵ ص ۲۰۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۳۷

فأنذروا الحىّ، فتفرقوا، فلم تصيبوا منهم حاجتكم، و لكن نقيم يومنا هذا فى موضعنا حتى نمسى، ثم نسرى ليلتنا على متون الخيل،

فنجعلها غارة حتى نصبحهم فى عماية الصبح.

قالوا: هذا الرأى!

فعسكروا و سرحوا الإبل و اصطنعوا، و بعثوا نفرا منهم يتقصّون ما حولهم، فبعثوا أبا قتادة، و الحباب بن المنذر، و أبا نائلة، فخرجوا على متون خيل لهم يطوفون حول المعسكر، فأصابوا غلاما أسود، فقالوا: ما أنت؟

قال: أطلب بغيتى.

فأتوا به عليا «عليه السلام»، فقال: ما أنت؟

قال: باغ.

قال: فشدوا عليه.

فقال: أنا غلام لرجل من طىء من بنى نبهان، أمرونى بهذا الموضع و قالوا: إن رأيت خيل محمد فطر إلينا فأخبرنا، و أنا لا أدرك أسرا، فلما رأيتكم أردت الذهاب إليهم، ثم قلت: لا أعجل حتى آتى أصحابى بخبر بيّن، من عددكم و عدد خيلكم، و رقابكم، و لا أخشى ما أصابنى، فلكأنى كنت مقيدا حتى أخذتنى طلائعكم.

قال على «عليه السلام»: أصدقنا ما وراءك.

قال: أوائل الحىّ على مسيرة ليلة طرادة، تصبحهم الخيل و مغارها حين غدوا.

قال على «عليه السلام» لأصحابه: ما ترون؟

قال جبار بن صخر: نرى أن ننطلق على متون الخيل ليلتنا حتى نصبح

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۳۸

القوم و هم غارون، فنغير عليهم و نخرج بالعبد الأسود ليلا، و نخلف حريثا مع العسكر حتى يلحقوا إن شاء اللّه.

قال على «عليه السلام»: هذا الرأى.

فخرجوا بالعبد الأسود، و الخيل تعادا، و هو ردف بعضهم عقبة (نوبة)، ثم ينزل فيردف آخر عقبة، و هو مكتوف، فلما انهار الليل كذب العبد، و قال:

قد أخطأت الطريق و تركتها ورائى.

قال على «عليه السلام»: فارجع إلى حيث أخطأت.

فرجع ميلا أو أكثر، ثم قال: أنا على خطأ.

فقال على «عليه السلام»: إنّا منك على خدعة، ما تريد إلا أن تثنينا عن الحىّ، قدموه، لتصدقنا، أو لنضر بن عنقك.

قال: فقدم و سل السيف على رأسه، فلما رأى الشر قال: أرأيت إن صدقتكم أينفعنى؟

قالوا: نعم.

قال: فإنى صنعت ما رأيتم، إنه أدركنى ما يدرك الناس من الحياء، فقلت:

أقبلت بالقوم أدلهم على الحىّ من غير محنة و لا حق فآمنهم، فلما رأيت منكم ما رأيت و خفت أن تقتلونى كان لى عذر، فأنا أحملكم على الطريق.

قالوا: أصدقنا.

قال: الحىّ منكم قريب.

فخرج معهم حتى انتهى إلى أدنى الحىّ، فسمعوا نباح الكلاب و حركة النعم فى المراح و الشاء.

فقال: هذه الأصرام (الجماعات) و هى على فرسخ، فينظر بعضهم إلى بعض.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۳۹

فقالوا: فأين آل حاتم؟

قال: هم متوسطو الأصرام.

قال القوم بعضهم لبعض: إن أفزعنا الحىّ تصايحوا و أفزعوا بعضهم بعضا، فتغيب عنا أحزابهم فى سواد الليل، و لكن نمهل القوم حتى يطلع الفجر معترضا، فقد قرب طلوعه فنغير، فإن أنذر بعضهم بعضا لم يخف علينا أين يأخذون، و ليس عند القوم خيل يهربون عليها، و نحن على متون الخيل.

قالوا: الرأى ما أشرت به.

قال: فلما اعترضوا الفجر أغاروا عليها، فقتلوا من قتلوا، و أسروا من أسروا، و استاقوا الذرية و النساء، و جمعوا النعم و الشاء، و لم يخف عليهم أحد تغيب فملأوا أيديهم.

قال: تقول جارية من الحىّ و هى ترى العبد الأسود- و كان اسمه أسلم- و هو موثق: ما له هبل، هذا عمل رسولكم أسلم، لا سلم، و هو جلبهم عليكم، و دلهم على عورتكم!

قال يقول الأسود: أقصرى يا ابنة الأكارم، ما دللتهم حتى قدّمت ليضرب عنقى.

قال: فعسكر القوم، و عزلوا الأسرى و هم ناحية نفير، و عزلوا الذرية و أصابوا من آل حاتم أخت عدى و نسيات معها، فعزلوهن على حدة.

فقال أسلم لعلى «عليه السلام»: ما تنتظر بإطلاقى؟

فقال: تشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه.

قال: أنا على دين قومى هؤلاء الأسرى، ما صنعوا صنعت.

قال: ألا تراهم موثقين، فنجعلك معهم فى رباطك؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴۰

قال: نعم، أنا مع هؤلاء موثقا أحب إلى من أن أكون مع غيرهم مطلقا، يصيبنى ما أصابهم، فضحك أهل السرية منه، فأوثق و طرح مع الأسرى.

و قال: أنا معهم حتى ترون منهم ما أنتم راؤن.

فقائل يقول له من الأسرى: لا مرحبا بك، أنت جئتنا بهم!

و قائل يقول: مرحبا بك و أهلا، ما كان عليك أكثر مما صنعت، لو أصابنا الذى أصابك لفعلنا الذى فعلت و أشد منه، ثم آسيت بنفسك.

و جاء العسكر و اجتمعوا، فقربوا الأسرى، فعرضوا عليهم الإسلام، فقال: و اللّه، إن الجزع من السيف للؤم، و ما من خلود.

قال: يقول رجل من الحى ممن أسلم: يا عجبا منك، ألا كان هذا حيث أخذت، فلما قتل من قتل، و سبى منا من سبى، و أسلم منا من أسلم، راغبا فى الإسلام تقول ما تقول؟! و يحك أسلم و اتبع دين محمد.

قال: فإنى أسلم و أتبع دين محمد. فأسلم و ترك، و كان يعد فلا يفى حتى كانت الردة، فشهد مع خالد بن الوليد اليمامة، فأبلى بلاء حسنا.

قال: و سار على «عليه السلام» إلى الفلس، فهدمه و خربه، و وجد فى بيته ثلاثة أسياف: رسوب، و المخذم، و سيفا يقال له: اليمانى، و ثلاثة أدراع، و كان عليه ثياب يلبسونه إياها.

و جمعوا السبى، فاستعمل عليهم أبو قتادة، و استعمل عبد اللّه ابن عتيك السلمى على الماشية و الرثة.

ثم ساروا حتى نزلوا ركك (أحد جبال طيء) فاقتسموا السبى، و الغنائم، و عزل للنبى «صلى اللّه عليه و آله» صفيا: رسوبا و المخذم، ثم صار له بعد السيف الآخر، و عزل الخمس، و عزل آل حاتم، فلم يقسمهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴۱

حتى قدم المدينة.

قال الواقدى: فحدثت هذا الحديث عبد اللّه بن جعفر الزهرى، فقال:

حدثنى ابن أبى عون قال: كان فى السبى أخت عدى بن حاتم لم تقسم، فأنزلت دار رملة بنت الحارث، و كان عدى بن حاتم قد هرب حين سمع بحركة على «عليه السلام»، و كان له عين بالمدينة، فحذره فخرج إلى الشام.

و كانت أخت عدى إذا مر النبى «صلى اللّه عليه و آله» تقول: يا رسول اللّه، هلك الوالد، و غاب الوافد، فامنن علينا منّ اللّه عليك.

كل ذلك يسألها رسول اللّه «عليه السلام»: من وافدك؟

فتقول: عدى بن حاتم.

فيقول: الفار من اللّه و رسوله؟ حتى يئست.

فلما كان يوم الرابع مرّ النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلم تتكلم، فأشار إليها رجل: قومى فكلميه.

فكلمته، فأذن لها و وصلها، و سألت عن الرجل الذى أشار إليها، فقيل: على، و هو الذى سباكم، أما تعرفينه؟

فقالت: لا و اللّه، ما زلت مدنية طرف ثوبى على وجهى، و طرف ردائى على برقعى من يوم أسرت حتى دخلت هذه الدار، و لا رأيت وجهه و لا وجه أحد من أصحابه «۱».

و فى نص آخر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» مضى حتى مرّ ثلاثا.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۸۵- ۹۸۹. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۶۹ ص ۱۹۴- ۱۹۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲۳ ص ۲۳۴- ۲۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴۲

قالت: فأشار إلىّ رجل من خلفه: أن قومى فكلميه.

قالت: فقلت: يا رسول اللّه، هلك الوالد، و غاب الوافد، فامنن علىّ، منّ اللّه عليك.

قال: قد فعلت، فلا تعجلى، حتى تجدى ثقة يبلغك بلادك، ثم آذنينى.

فسألت عن الرجل الذى أشار إلىّ، فقيل: على بن أبى طالب.

و قدم ركب من بلى، فأتيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقلت:

قدم رهط من قومى.

قالت: و كسانى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و حملنى، و أعطانى نفقة، فخرجت حتى قدمت على أخى، فقال: ما ترين فى هذا الرجل؟!

فقلت: أرى أن نلحق به «۱».

و فى نص آخر، قالت: يا محمد، أرأيت أن تخلى عنا و لا تشمت بنا أحياء العرب؟! فإنى ابنة سيد قومى، و إن أبى كان يحمى الذمار، و يفك العانى، و يشبع الجائع، و يكسو العارى، و يقرى الضعيف، و يطعم الطعام، و يفشى السلام، و لم يرد طالب حاجة قط. أنا ابنة حاتم طيء.

فقال لها النبى «صلى اللّه عليه و آله»: يا جارية، هذه صفة المؤمنين حقا، و لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها، فإن أباها

كان يحب مكارم

---

(۱) الإصابة ج ۴ ص ۳۲۹ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۸ ص ۱۸۰ عن ابن إسحاق، و ابن الأثير، و أبى نعيم، و الطبرانى، و الخرائطى فى مكارم الأخلاق، و راجع:

السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۵ و راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۹ و ۵۰ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴۳

الأخلاق «۱».

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمة وقفات، نجملها فيما يلى من مطالب:

من الذى سبى سفانة؟!:

قد عرفت: أن الذى جاء بسفانة بنت حاتم هو على «عليه السلام».

و لكن ابن سعد يذكر: أن الذى سباها هو خالد بن الوليد، و لا يمكن الجمع بينهما: بأن خالدا كان فى جيش على «عليه السلام»، لأن جيش على «عليه السلام» كانوا كلهم من الأنصار «۲».

لا بد من هدم الصنم:

لقد كانت المهمة التى أنيطت بأمير المؤمنين «عليه السلام» هى هدم صنم طيئ .. و هذا يمثل تحديا كبيرا لتلك القبيلة و لكل من كان فى تلك المنطقة، فإنهم كانوا يلزمون أنفسهم بعبادته، و يصورونه على أنه قادر على

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۵ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۲۴ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۲۷۱ و ج ۵ ص ۸۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۴ ص ۱۳۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۳۵۹ و ج ۳۶ ص ۴۴۶ و ج ۶۹ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۶ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۱۹۴ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۴ ص ۲۱۰ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۱۰ ص ۳۹۸ و نهج السعادة للمحمودى ج ۷ ص ۳۶۲ و كنز العمال ج ۳ ص ۶۶۴ و الدرجات الرفيعة ص ۳۵۵.

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴۴

أن يضرهم و ينفعهم.

و خير وسيلة لإسقاط هذا الإعتقاد، و إظهار خرافيته و زيفه هو: التعرض لذلك الصنم بالهدم، و هو الحد الأقصى للتحدى، بحيث يقصر عنه كل ما عداه .. و يكون هذا الذى يجرى على الصنم أبلغ من كل قول، و أدلّ من أية حجة، و أوفى من كل بيان ..

و ذلك لأن هذا الصنم كان هو الوسيلة للتضليل، و الخداع، و هو السبب فى صدّ الناس عن الهدى، و أصبح التحدى منحصرا به، فلا بد أن لا تبقى له أية حرمة، و لا يمثل التعرض له بالهدم تحديا للذين يتخذونه وسيلة ضلال و إضلال، فعليهم أن يرضوا بأن يكون هو المحك و المحل لإختيار الصحة و البطلان .. و يكون من حق كل أحد أن يجعله فى موضع الإختيار لإظهار زيف ما يدّعونه له من قدرات، أو تصرفات، لكى يرى الناس بأم أعينهم: أنه يفقد ما يدّعونه له، و تتجلى لهم حقيقته، و كيف أنه لا يضر، و لا ينفع، و لا

يبصر و لا يسمع، و لا يضع و لا يرفع، و لا يمنع و لا يدفع ..

فإذا نصب هؤلاء الناس العداء لمن يريد أن يبطل حجتهم، و إظهار بطلان ما يزعمونه لذلك الصنم، و أرادوا أن يواجهوه بالحرب، فذلك يعنى:

أنهم مصرون على قهر الآخرين، و التسلط عليهم فى دينهم و فى اعتقاداتهم من دون مبرر.

و هذا ظلم فاحش منهم لا بد من العمل على إسقاطه، و إفساح المجال للآخرين، لممارسة حريتهم فى الفكر، و فى الإعتقاد و فى الممارسة ..

من أجل ذلك نقول:

إن لعلى «عليه السلام» كل الحق فى أن يبادر إلى هدم الفلس- صنم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴۵

طىء- ليكشف للناس عجزه، و ضعفه، و بطلان ما يزعمونه له من قدرات و تأثيرات، لكى يتحرر الناس من الخرافة، و ليفلتوا من أيدى المستغلين و الظالمين لهم، و المعتدين على كرامتهم الإنسانية، حين رضوا بأن يستخفوا بهم، و أن يدخلوهم فى أنفاق مظلمة من الخداع و التضليل، و الضياع ..

و قد كان «عليه السلام» يعلم أن قبيلة طىء لا بد أن تمنع أيا كان من ممارسة هذا الحق الطبيعى فى إبطال حجتهم، و تحطيم وسيلة الخداع و الظلم التى فى حوزتهم، فاحتاط للأمر و قدم معه عدد قادر على الدفاع، و صد العدوان. و كسر شوكة المعتدى، فجاء بمائة و خمسين، أو مائتى مقاتل ..

التحريف و التزييف:

هذا .. و لا مجال للإصغاء إلى ما زعمته الروايات المشبوهة، من أنهم قد «أغاروا على أحياء من العرب، و شنوا الغارة على محلة آل حاتم الخ ..»، فإنها تريد أن توحى: بأن مهمة على «عليه السلام» كانت هى الإغارة على الآمنين، و الحصول على الأسرى و السبايا و الغنائم، مع أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يأمر سراياه بأن لا يقاتلوا أحدا إلا بعد دعوته إلى الإسلام، و إقامة الحجة عليه، فإذا لم يستجب، و اتخذ موقف المعادى، و بادأهم بالعدوان، و واجههم بالحرب، كان عليهم ردّ عدوانه، و حفظ أنفسهم من سوء ما يواجههم به.

و الشواهد على هذا الأمر كثيرة .. و يوجد فى ثنايا هذا الكتاب عدد وافر منها، و لا حاجة إلى تكرار ذلك ..

آل حاتم محاربون:

بل إن النصوص التاريخية تشير إلى: أن آل حاتم كانوا مع المسلمين فى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴۶

حالة حرب.

فقد ذكروا: أن جواسيسهم كانت تراقب تحركات المسلمين، و أن أولئك الجواسيس قد وصلوا إلى المدينة نفسها. و قد عرف عدى بن حاتم رئيس قبيلة طى بمسير المسلمين لهدم صنم عشيرته من جاسوس كان لهم بالمدينة، فغادر المنطقة و ترك عشيرته، و ذهب إلى الشام.

كما أن عليا «عليه السلام» حين سار إليهم وجد عينا لهم على مسيرة يوم من محالهم، و كانت مهمته هى رصد خيل محمد، حتى إذا رآها طار إليهم، و أخبرهم ليأخذوا حذرهم ..

و إذا كانوا مع المسلمين فى حالة حرب، فللمسلمين أن يحاولوا أخذهم على حين غرة ليوفروا على أنفسهم خسائر قد تكون جسيمة فى الأرواح، و فى المعنويات.

و ليس للمحارب: أن ينام، و يقول: يجب على عدوى إذا وجدنى أن يقف إلى جانبى و ينتظرنى حتى أستفيق من غفوتى، و أغسل وجهى، و آخذ سيفى، و أركب فرسى، و أحركها نحوه فى اللحظة التى أحب ..

على عليه السّلام لا يقسم آل حاتم:

و لقد لفت انتباهنا: أن عليا «عليه السلام» قد عزل خمس غنائم الحرب، ثم قسمها بين المقاتلين، و لكنه لم يقسم آل حاتم.

و هذا يدل على: أنه «عليه السلام» أراد حفظ كرامة أهل الكرامة، و لم يكن يريد إذلال أحد. لأن هذه هى مهمة الإسلام، و عنوان رسالة السماء، و مضمونها العميق، و هو الأمر الذى لم يزل على «عليه السلام» يجاهد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴۷

و يضحى فى سبيلها.

الراية السوداء:

و قد أشرنا أكثر من مرة إلى أن راية النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حربه لأهل الكفر و الشرك كانت سوداء، حتى لقد قال الكميت الأسدى «رحمه اللّه»:

و إلا فارفعوا الرايات سوداعلى أهل الضلالة و التعدى «۱» و قد كانت راية على «عليه السلام» سوداء، و راية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم فتح مكة كانت سوداء أيضا.

هروب عدى بن حاتم:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۶ ۳۴۷ هروب عدى بن حاتم: ..... ص : ۳۴۷

و قد كان عدى بن حاتم سيد القبيلة و رئيسها. فما معنى: أن يهرب إلى الشام بمجرد أن عرف بتحرك على «عليه السلام» نحو بلاد طىء، و لما ذا لا يبقى فى بلده ليواسى عشيرته بنفسه؟!

ألا يدلنا ذلك على: أنه كان يعرف مسبقا بالنتائج، فهو قد عرف و سمع بما جرى على يد على «عليه السلام» فى خيبر، و أحد، و الخندق، و قريظة، و حنين، و يوم فتح مكة، و ذات السلاسل، و ما إلى ذلك ..

و هو يعرف قدرات طىء، و لا سيما بعد أن لم يعد هناك من يؤمل نصره.

كما أن ذلك يشير إلى إدراكه سخافة عبادة الأصنام، و عدم معقولية الدفاع عنها، و تعريض النفس و الأهل و المال و الولد للأخطار من أجلها و فى سبيلها ..

---

(۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ۴۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴۸

و لأجل ذلك اختار دين النصرانية، الذى يزعم أهله أنه سماوى، و رأى أنه أقرب و أولى بالاعتبار من الشرك، و عبادة الأحجار.
و لعله هرب إلى الشام أملا فى أن يجد لدى القياصرة- و هم نصارى- ما يمكن أن يعتمد عليه فى محاربة الإسلام و أهله ..

اصطفى السيوف للنبى صلّى اللّه عليه و آله، و لمن صارت؟!:

۱- تقدم: أن عليا «عليه السلام» اصطفى ثلاثة سيوف لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد وهب رسوبا، و المخذم لعلى «عليه السلام». قال: و هما سيفا على رضى اللّه عنه «۱».
۲- إنه «عليه السلام» قد اختار السيوف لتكون هى التحفة التى يخص بها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأنه يعلم أنه «صلى اللّه عليه و آله» سيد المجاهدين، الباذلين أنفسهم فى سبيل اللّه و قائدهم. حيث إنه لا يفكر بالمال و لا بالمغانم، و لا يريد جاها، و لا مقاما دنيويا، و لا يسعى للحصول على متعة بشىء من حطام الدنيا، و إنما يفكر بسعادة الناس فى الدنيا و الآخرة، و بهدايتهم إلى طريق الحق و الخير، و بكل ما يعينه على ذلك فى ميادين الجهاد و التضحيات، مهما عظمت و جلت ..

تهديد المتهم:

و بعد أن ظهر: أن ذلك الجاسوس قد حاول أن يخدع المسلمين، تهدده

---

(۱) شرح المواهب اللدنية ج ۴ ص ۴۹.
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۴۹
أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هذا يدل على: جواز إجبار الأسير على الإقرار بأمر يعلم بكتمانه له، إضرارا منه بالمسلمين ..
و ليس فيه دلالة على صحة إجباره على ما يظن أو يحتمل أنه يكتمه.

تعمد أخذ الأسرى:

و قد أظهرت الرواية السابقة: أن المسلمين كانوا يحرصون على مواجهة الرجال المقاتلين من آل حاتم بالحرب، و بهدف استئصال الروح القتالية ضد المسلمين فيهم، لأن ذلك يمنعهم من التفكير بجمع الجموع و العودة إلى الحرب، و يوفر على المسلمين متاعب، و ربما خسائر قد تكون كبيرة أو كثيرة، و كما أن ذلك قد يسهل دخول هؤلاء الناس فى الإسلام لكى يسعدوا به .. و هذا هو المطلوب.

قتل الأسرى:

ثم إن هؤلاء الأسرى الذين حاربوا الإسلام و المسلمين، و أرادوا أن أن يطفئوا نور اللّه بالقول، و بالفعل المسلح، و يريدون منع الناس من قبول الهداية الإلهية بعد أن أقيمت الحجة عليهم، و لم يبق لهم أى عذر، و قد أسفر الصبح لذى عينين، لا يستحقون الحياة.
و لو تركوا فلن يكون لهم دور إلا الفساد الإفساد، و التآمر، و التهيئة لمزيد من الحروب و الكوارث.
و لكن الإسلام قد تكرم عليهم حين منحهم فرصة أخيرة، فعرض عليهم الإسلام، فإذا أبوه، فلا بد من تخليص الناس من شرهم. وفق ما يمليه الواجب، و تحكم به جميع الشرايع و الأعراف.
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۵۰

لم يجبها صلّى اللّه عليه و آله إلا فى المرة الرابعة:

لقد لا حظنا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يستجب لطلب سفّانة بنت حاتم بأن يمن عليها بعد أن غاب وافدها .. و كان فى كل مرة يقول لها:

من وافدك؟!

فتقول: عدى بن حاتم.

فيقول «صلى اللّه عليه و آله»: الفارّ من اللّه و رسوله؟

و كانت يئست من استجابته، فسكتت فى الرابعة، فحرضها على «عليه السلام»، على معاودة الطلب، ففعلت، فاستجاب لها ..

فما هى الحكمة من تأجيله «صلى اللّه عليه و آله» الإستجابة لطلبها إلى المرة الرابعة؟!

و يمكن أن يجاب: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يجعل من ذلك ذريعة للتأكيد على رعونة موقف أخيها عدى بن حاتم، مع التصريح التعليمى لها، و لكل من تبلغه كلماته بالدليل على فساد هذا التصرف من عدى؛ و خروجه عن حدود المعقول و المقبول. فإن الهروب المنسجم مع موازين العقل و العدل هو ما كان إلى اللّه و رسوله، لا الهروب منهما، لأن الهروب إذا كان منهما، فهو طيش و رعونة و افتتان، و إذا كان إليهما فهو حكمة، و روية، و اتزان.

و المتوقع من أمثال عدى، و المناسب لحاله هو: أن يكون أكثر تعقلا، و أفضل روية، إذ لا يمكن أن يجهل عاقل بحقيقة أنه تبارك و تعالى مدرك الهاربين، نكال الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين.

و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۵۱

و لعل مما يؤكد صحة ذلك: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان فى كل مرة يسألها: من وافدك؟ مع أن مما لا شك فيه: أنه قد عرف وافدها منذ الفترة الأولى. و لكنه كان يريد أن تعود إلى التصريح باسمه ليعاود التأكيد على قوله هذا.

وجهها على عليه السّلام و حرص عليها النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و يبقى أن نشير هنا إلى أمرين:

أحدهما: أن عليا «عليه السلام» الذى أسرها، هو الذى حرضها على معاودة طلب المنّ عليها من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و فى ذلك دلالة واضحة على مدى حرصه «عليه السلام» على أن يبلغها ما تريد.

و يحفظ لها بذلك عزتها و كرامتها، ربما لما كان يتوسمه فيها من- كونها امرأة حازمة تعرف بسداد الرأى و حسن الإختيار، و ذلك سيؤدى بها إلى اختيار الإسلام، ثم تكون سببا فى هداية أخيها عدى، كما صدقته الوقائع بعد ذلك، حيث إن أخاها أخذ برأيها، و اختار الإسلام، ثم القدوم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و قد كان على «عليه السلام» قد قسّم الغنائم، و عزل السبى، فلم يقسمهم، بل أرسلهم إلى المدينة، كما تقدم.

الثانى: إن تأخير النبى الأعظم و الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» إلى اليوم الرابع، لا يعنى: أن استجابته المتأخرة تختزن الرغبة فى أن يعاملها بقسوة، فإنه أجابها بقوله: قد فعلت، فلا تعجلى حتى تجدى ثقة يبلغك بلادك، ثم آذنينى.

فلما علم أنها وجدت ذلك كساها و حملها، و أعطاها نفقة ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۵۲

و هذا الموقف يشير إلى مدى حرصه «صلى اللّه عليه و آله» على حفظ هذه المرأة، و على رغبته فى إكرامها، و على راحتها، و

سعادتها ..

لو كان أبوك مسلما لترحمنا إليه:

و قد تقدم: أنها ذكرت أباها للنبى «صلى اللّه عليه و آله» و وصفته بالكرم. و بغير ذلك من أمور جميلة، فقال لها «صلى اللّه عليه و آله»: لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه ..

و هذه هى الكلمة الصادقة و المناسبة لمقتضى الحال، لأنها فى حين لم تتضمن إشادة منه «صلى اللّه عليه و آله» بإبيها الذى مات على الشرك، فإنها أيضا لم تجرح عاطفة سفّانة، لأنها لم تتضمن جرحا صريحا: بل اكتفت بالإشارة إلى أن شرك حاتم يمنعه «صلى اللّه عليه و آله» من الترحم عليه ف إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ «۱» كما قال تبارك و تعالى ..

و نريد لفت النظر هنا إلى: أن الروايات قد اختلفت فى الصيغة التى وردت على لسان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فبعضها يقتصر على كلمة: «لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه».

و بعضها يضيف إلى ذلك قوله «صلى اللّه عليه و آله»: يا جارية، هذه صفة المؤمنين حقا ..

أو أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ..

---

(۱) الآية ۱۳ من سورة لقمان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۵۳

و ليس لدينا ما يؤكد صحة صدور هذه العبارات عنه «صلى اللّه عليه و آله» ..

بل إن الرواية التى ذكرت هذه الفقرات قد تضمنت ما يدل على أن ثمة تصرفا مشينا فى تلك الرواية، حيث زعمت: أن عليا «عليه السلام» قد وصف بنت حاتم بما لا يعقل صدوره منه.

و أنه «عليه السلام» لما رآها عند النبى «صلى اللّه عليه و آله» أعجب بها، و صمم على أن يطلب من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يجعلها فى فيئه «۱»، مع أنه هو الذى سباها، و جاء بها من بلادها إلى المدينة.

سفّانة فى الشام، و عدى فى المدينة:

و يذكرون هنا أيضا: أن سفّانة قد أسلمت و حسن إسلامها، و غادرت المدينة إلى الشام.

قال عدى: «فو اللّه إنى لقاعد فى أهلى، إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إلى تؤمنا.

قال: فقلت: ابنة حاتم، فإذا هى هى.

فلما وقفت على قالت: أنت القاطع الظالم، ارتحلت بأهلك و ولدك، و تركت بقية والدك: أختك و عورتك؟!

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۳۵۹ و ج ۳۶ ص ۴۴۵ و ج ۶۹ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۴ ص ۲۱۰ و نهج السعادة ج ۷ ص ۳۶۱ و كنز العمال ج ۳ ص ۶۶۴ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۲۷۱ و ج ۵ ص ۸۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۴ ص ۱۳۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۵۴

قال: قلت: يا خيبة، لا تقولى إلا خيرا، فو اللّه ما لى من عذر، و لقد صنعت ما ذكرت.

قال: ثم نزلت، فأقامت عندى.

قال: فقلت لها، و كانت امرأة حازمة: ما ذا ترين فى أمر هذا الرجل؟

قالت: أرى و اللّه أن نلحق به سريعا، فإن يكن الرجل نبيا، فللسابق إليه فضله، و إن يكن ملكا فلن نذل فى عز اليمن، و أنت أنت.

قال: قلت: و اللّه إن هذا الرأى.

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المدينة، فدخلت عليه و هو فى مسجده، (و عنده امرأة و صبيان، أو و صبى، و ذكر قربهم من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

قال: فعرفت أنه ليس بملك كسرى و لا قيصر)، فسلمت عليه، فقال:

من الرجل؟!

قال: قلت: عدى بن حاتم.

قال أبو عامر فى حديثه: فرحب به النبى «صلى اللّه عليه و آله» و قربه.

و كان يتألف شريف القوم ليتألف به قومه.

قال ابن إسحاق فى حديثه: فقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فانطلق به إلى بيته.

قال: فو اللّه إنه لعامد بى إليه إذ لقيته امرأة كبيرة ضعيفة، فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها.

قال: قلت فى نفسى و اللّه، ما هذا بملك.

قال: ثم مضى حتى إذا دخل بيته تناول و سادة من أدم محشوة ليفا،

فقدمها إلى، فقال: اجلس على هذه.

قلت: بل أنت فاجلس.

قال: فقال: بل أنت فاجلس عليها.

قال: فجلست عليها، و جلس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالأرض.

قال: قلت: فى نفسى ما هذا بأمر ملك.

قال أبو عامر فى حديثه: فدخل الإسلام فى قلبى، و أحببت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حبا لم أحبه شيئا قط.

قال: و لم يكن فى البيت إلا خصاف و وسادة أديم، و قال فى حديثه: فلم يجلس عليها و لم أجلس عليها، ثم أقبل على، فقال:

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن توحد اللّه؟ و هل من أحد غير اللّه؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تكبر اللّه؟ و من أكبر من اللّه؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تعظم اللّه؟ و من أعظم من اللّه؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تشهد أن لا إله إلا اللّه؟ و هل من إله غير اللّه؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تشهد أن محمدا رسول اللّه؟

قال: فجعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول نحو هذا و أنا أبكى.

قال: ثم أسلمت.

قال ابن إسحاق فى حديثه: ثم قال: إيه يا عدى بن حاتم، ألم تك ركوسيا «۱».

---

(۱) الركوسية: طائفة من النصارى و الصابئين. أقرب الموارد ج ۱ ص ۴۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۵۶

قال: قلت بلى.

قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك.

قال: قلت: أجل و اللّه، و عرفت أنه نبى مرسل، يعلم ما يجهل.

و فى نص آخر: فقال: «يا عدى، أخبرك ألا إله إلا اللّه، فهل من إله إلا اللّه؟ و أخبرك أن اللّه تعالى أكبر، فهل من شىء هو أكبر من اللّه عز و جل»؟

ثم قال: «يا عدى أسلم تسلم».

فقلت: إنى على دينى.

فقال: «أنا أعلم منك بدينك».

فقلت: أنت أعلم منى بدينى؟

قال: «نعم» يقولها ثلاثا. «ألست ركوسيا»

فقلت: بلى.

قال: «ألست ترأس قومك»؟

قلت: بلى.

قال: «أ و لم تكن تسير فى قومك بالمرباع»؟

قلت: بلى و اللّه، و عرفت أنه نبى مرسل يعلم ما يجهل.

قال: «فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك».

قال: ثم قال: لعله يا عدى بن حاتم إنما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فو اللّه لأوشك أن يفيض فيهم- يعنى المال- حتى لا يوجد من يأخذه.

و لعله أن يمنعك من ذلك ما ترى من كثرة عدوهم و قلة عددهم، فو اللّه ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۵۷

البيت لا تخاف.

و لعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك و السلطان فى غيرهم، و أيم اللّه ليوشكن أن تسمع بالقصور من أرض بابل البيض قد فتحت عليهم.

قال: فأسلمت، فكان عدى يقول: مضت اثنتان، و بقيت الثالثة، و و اللّه لتكونن. لقد رأيت القصور البيض من أرض بابل و قد فتحت عليهم، و رأيت المرأة تخرج على بعيرها لا تخاف إلا اللّه حتى تحج هذا البيت من القادسية، و أيم اللّه لتكونن الثالثة، ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه» «۱».

فى رواية قال: «هل رأيت الحيرة»؟

قلت: لم أرها و قد علمت مكانها.

قال: «فإن الظعينة سترحل من الحيرة تطوف بالبيت فى غير جوار لا تخاف أحدا إلا اللّه عز و جل و الذئب على غنمها».

قال: فقلت فى نفسى: فأين ذعار طىء الذين سعروا البلاد؟

قال: «فلعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى الملك و السلطان فى

(۱) تاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج ۶۹ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۲۵ فما بعدها و (نشر مكتبة محمد على صبيح) ج ۴ ص ۱۰۰۱ و ۱۰۰۲ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۶- ۲۷۸ عن أحمد، و البيهقى، و الطبرانى. و راجع: الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة ص ۳۵۳- ۳۵۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۷۶- ۳۷۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷۵- ۷۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۲۴- ۱۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۵۸

غيرهم و اللّه ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم».

و فى رواية: «لتفتحن عليهم كنوز كسرى بن هرمز».

قلت: كنوز كسرى بن هرمز.

قال: «كنوز كسرى بن هرمز».

و فى رواية: «و لئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج بملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، و ليلقين اللّه أحدكم يوم يلقاه ليس بينه و بينه ترجمان، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، و ينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم، فاتقوا النار و لو بشق تمرة فإن لم تجدوا شق تمرة فبكلمة طيبة» «۱».

قال عدى: فأسلمت، فرأيت وجه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد استبشر، فقد رأيت الظعينة ترحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا اللّه عز و جل، و كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، و لئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۸ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۷۲ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۳۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۸ عن البيهقى، و أحمد، و الطبرانى. و راجع:

صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۷۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۲۲۶ و دلائل النبوة للأصبهانى ج ۳ ص ۸۲۵ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷۹ و ج ۶ ص ۲۰۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۵۹

الفهارس

اشارة

۱- الفهرس الإجمالى ۲- الفهرس التفصيلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۶۱

۱- الفهرس الإجمالى

الباب السادس: أحداث و سرايا .. إلى تبوك ..

الفصل الأول: إبراهيم ابن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و ربيبته زينب ۹- ۴۰

الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعتزل نساءه أو يطلقهن ۴۱- ۸۰

الفصل الثالث: أحداث و قضايا ۸۱- ۱۱۰

الفصل الرابع: من سرايا السنة الثامنة ۱۱۱- ۱۴۴

الفصل الخامس: عيينة و بنو تميم ۱۴۵- ۱۸۲

الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ۱۸۳- ۲۰۰

الفصل السابع: على عليه السّلام فى اليمن ۲۰۱- ۱۲۴۲

الفصل الثامن: عودة على عليه السّلام إلى اليمن ۲۴۳- ۲۷۶

الفصل التاسع: على عليه السّلام فى بنى زبيد ۲۷۷- ۳۰۲

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن ۳۰۳- ۳۳۲

الفصل الحادى عشر: صنم طىء .. و آل حاتم ۳۳۳- ۳۵۸

الفهارس: ۳۵۹- ۳۷۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۶۳

۲- الفهرس التفصيلى

الباب السادس: أحداث و سرايا .. قبل تبوك ..

الفصل الأول: إبراهيم ابن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و ربيبته زينب ..

وفاة زينب ربيبة الرسول صلّى اللّه عليه و آله: ۱۱

مهلا يا عمر، دعهن يبكين: ۱۴

إبراهيم ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۶

عائشة: إبراهيم لا يشبه النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۱۸

جبرئيل يبرئ مارية: ۲۰

قسوة و جرأة: ۲۳

مرضعة إبراهيم: ۲۷

كاد يقع فى نفس النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۸

إنّا بك يا إبراهيم لمحزونون: ۲۸

فضائل ابن عوف: ۳۴

الحكمة البالغة: ۳۴

النياحة المنهى عنها: ۳۵

الصوتان الفاجران الأحمقان: ۳۸

الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعتزل نساءه أو يطلقهن النبى صلّى اللّه عليه و آله يعتزل نساءه: كيف؟ و لما ذا؟: ۴۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۶۴

حديث اعتزال النساء بطريقة أخرى: ۴۹

النبى صلّى اللّه عليه و آله يهجر عائشة: ۵۱

النبى صلّى اللّه عليه و آله يضحك لضرب عمر لزوجته؟: ۵۵

التناسب .. و الإنسجام: ۵۶

حديث الإعتزال بسبب عائشة و حفصة: ۵۷

هجر النبى صلّى اللّه عليه و آله لعائشة: ۵۸

الإصرار على تضييع الحقيقة: ۵۹

الحقيقة المنقوصة: ۶۰

الصحيح فى القضية: ۶۲

قضية المغافير دليل سمو و عظمة: ۶۶

طلاق سودة: ۶۶

رضا النبى صلّى اللّه عليه و آله أم رضا عائشة!! ۷۴

سبب طلاق سودة: ۷۶

من الذى خدع مليكة الكندية؟!: ۷۶

طلقها قبل أن يدخل بها: ۷۷

أسماء بنت النعمان ضحية أخرى: ۷۸

الفصل الثالث: أحداث و قضايا عتّاب بن أسيد يحج بالناس: ۸۳

صنع المنبر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۸۴

موت النجاشى: ۸۵

بيع بعض المسلمين أسلحتهم: ۸۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۶۵

كعب بن زهير فى محضر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۸۷

رواية لا تصح: ۹۰

لما ذا أهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دم كعب: ۹۵

معاوية .. و بردة كعب: ۹۷

كعب و قريش .. لا الأنصار: ۹۹

عمر .. و الصلاة على ابن أبى: ۱۰۰

عمر يندم على ما صدر منه: ۱۰۸

لما ذا يصلى النبى صلّى اللّه عليه و آله على ابن أبى؟!: ۱۰۸

الفصل الرابع: من سرايا السنة الثامنة بداية ضرورية جدا: ۱۱۳

سرية الطفيل إلى ذى الكفين: ۱۱۴

سرية ذات أطلاح: ۱۱۶

بعث قيس بن سعد إلى صداء: ۱۱۶

إرسال ابن العاص إلى ابنى الجلندى: ۱۲۶

عمرو .. و ابنا الجلندى: ۱۳۰

ملاحظة هامة: ۱۳۶

مهمات أبى زيد و مهمة عمرو: ۱۳۷

مهاجرى و أنصارى: ۱۳۷

الجلندى كيف تلقى الدعوة: ۱۳۸

وقفات مع كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله للجلندى: ۱۳۸

بعث المصدقّين:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۶۶

سرية إلى بنى العنبر: ۱۴۲

سرية الضحاك بن سفيان الكلابى إلى القرطاء: ۱۴۲

سرية عكاشة بن محصن إلى الجباب (الجناب): ۱۴۳

الفصل الخامس: عيينة و بنو تميم سرية عيينة إلى بنى تميم: ۱۴۷

صورة أخرى لما حدث: ۱۵۴

خزاعة لا تعين بنى تميم: ۱۵۵

إختلاف الروايات: ۱۵۶

تاريخ هذه السرية: ۱۵۷

البغى الذميم: ۱۵۸

لا مبرر لخوف خزاعة: ۱۵۸

فضول يثير القرف، و يلامس المساس بالشرف: ۱۵۹

هذا شحّ! أم لؤم؟!: ۱۵۹

أخذ العفو، لا كرائم الأموال: ۱۶۰

تعهد عيينة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۶۱

أعرابى أمير على أعراب: ۱۶۲

مدى وفاء عيينة بتعهداته: ۱۶۳

حبس الأسرى: ۱۶۴

سوء أدب الرؤساء: ۱۶۴

بدلا من الإعتذار: ۱۶۶

الأخلاق تعطى للعقل دوره: ۱۶۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۶۷

مفاخر بنى تميم: ۱۷۰

لما ذا ثابت بن قيس؟!: ۱۷۰

ابن الأهتم، و ابن عاصم: ۱۷۲

اللّه يؤيد حسان ما دافع عن نبيه: ۱۷۴

الشاعران يفتخران: ۱۷۶

حديث التحكيم: ۱۷۷

عيينة فى وفد بنى تميم: ۱۷۹

غرور بنى تميم: ۱۷۹

بنو تميم، و الأعور الدجال: ۱۸۲

الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ترقيع الدلاء بكتاب الرسول صلّى اللّه عليه و آله: ۱۸۵

بعث الضحاك الكلابى إلى القرطاء: ۱۸۶

جفينة يرقع دلوه أيضا: ۱۸۸

سرية إلى رعية السحيمى: ۱۸۹

سرية إلى بنى حارثة بن عمرو: ۱۹۱

سرايا دعوة: ۱۹۲

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله يناسب منطقهم: ۱۹۳

لا يوجد إلا مختل: ۱۹۴

جفاء الأعراب: ۱۹۴

قتال من يأبى الإسلام: ۱۹۵

الأصيد .. لا يقتل أباه: ۱۹۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۶۸

ترقيع الدلاء: ۱۹۷

السحيمى و ابنته: ۱۹۷

جفينة أو رعية: ۱۹۸

الفصل السابع: على عليه السّلام فى اليمن سرية خالد و على عليه السّلام، و إسلام همدان: ۲۰۳

بغضهم عليا عليه السّلام: ۲۰۵

ثلاث سرايا أم سرية واحدة؟!: ۲۱۳

قبلوا من على عليه السّلام و رفضوا دعوة خالد: ۲۱۵

إرجاع خالد دون من عداه: ۲۱۹

فغنمت أواقى ذوات عدد: ۲۲۰

سرور النبى صلّى اللّه عليه و آله بإسلام همدان: ۲۲۱

لعله يغضب لابنته: ۲۲۴

خير الناس على عليه السّلام: ۲۲۷

ما المبرر لهذا البغض؟!: ۲۲۸

إختلاف أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۳۰

على عليه السّلام قابض أم قاسم: ۲۳۰

تتابع المخبرين: ۲۳۱

أخذ الكتاب بشماله: ۲۳۲

من كنت مولاه فعلى وليه: ۲۳۴

على عليه السّلام يفعل ما أمر به: ۲۳۴

الغضب العظيم: ۲۳۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۶۹

وفد همدان: ۲۳۶

الفصل الثامن: عودة على عليه السّلام إلى اليمن سرية على بن أبى طالب عليه السّلام إلى اليمن المرة الثانية: ۲۴۵

أول خيل دخلت إلى اليمن: ۲۴۸

إمض و لا تلتفت: ۲۴۹

لا تقاتلهم حتى يقاتلوك: ۲۵۰

التدرج فى الدعوة، و الإكتفاء باليسير: ۲۵۰

هل أتوا بنهب و سبايا؟!: ۲۵۱

سيرة على عليه السّلام فى الخمس تخالف سيرة غيره: ۲۵۳

على عليه السّلام المقرئ و المعلم: ۲۵۵

عممه بعمامته، و بيده: ۲۵۶

القاضى و المعلم لأهل اليمن: ۲۵۶

الرواية الأقرب إلى القبول: ۲۵۹

النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يعلم عليا عليه السّلام القضاء: ۲۶۰

قضاء على عليه السّلام قضاء النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۶۱

شكاية الخصوم إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۶۴

على ليس بظلام: ۲۶۵

عودة إلى مسألة التربية: ۲۶۶

من وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام: ۲۶۸

هدايا على عليه السّلام من اليمن إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۷۰

على عليه السّلام فى اليمن مرة أخرى: ۲۷۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۷۰

عقبة أفيق: ۲۷۳

سفير سلام: ۲۷۳

لما ذا غضب أهل اليمن؟!: ۲۷۴

لعلها جماعة صغيرة: ۲۷۴

اليمن بلد كبير: ۲۷۴

على عليه السّلام شاب حدث: ۲۷۵

الفصل التاسع: على عليه السّلام فى بنى زبيد سرية على عليه السّلام إلى بنى زبيد: ۲۷۹

غرور عمرو بن معد يكرب: ۲۸۰

شجعان و فرسان صنعتهم السياسة: ۲۸۱

أسئلة لا تجد لها جوابا: ۲۸۳

سبى بنى زبيد: ۲۸۳

النص الأوضح، و الأصح و الأصرح: ۲۸۴

عمرو يرتد فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۹۰

على عليه السّلام على المهاجرين، و خالد على الأعراب: ۲۹۰

إلا من شاء اللّه: ۲۹۵

عدوانية عمرو بن معد يكرب: ۲۹۵

طغيان خالد: ۲۹۶

هزيمة عمرو، و سبى نسائه!! ۲۹۶

استجداء عمرو .. و أريحية خالد!!: ۲۹۸

بريدة يشكو عليا عليه السّلام إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۹۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۷۱

ما ذا عن عمرو بن معد يكرب؟!: ۲۹۹

كذب عمرو بن معد يكرب: ۳۰۲

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن بعث معاذ، و أبى موسى الأشعرى إلى اليمن: ۳۰۵

ترديدات تثير الشبهة: ۳۰۹

اليمن مخلافان: ۳۰۹

تطاوعا و لا تختلفا: ۳۱۰

قتل اليهودى: ۳۱۰

أبو موسى التقى الورع: ۳۱۱

هنات تجعل فضيلة لمعاذ: ۳۱۱

معاذ فى ميزان السياسة: ۳۱۵

سر تعظيم معاذ بن جبل: ۳۱۶

معاذ بن جبل لم يتول مخلافا: ۳۱۷

سرية قطبة بن عامر إلى حى من خثعم: ۳۱۸

سرية علقمة إلى ساحل جدة: ۳۲۱

أمير السرية أنصارى أم قرشى؟!: ۳۲۴

نزول آية طاعة ولى الأمر فى ابن حذافة: ۳۲۵

تنبيه ضرورى: ۳۲۹

الفصل الحادى عشر: صنم طىء .. و آل حاتم هدم الفلس- صنم طىء: ۳۳۵

من الذى سبى سفانة؟!: ۳۴۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۳۷۲

لا بد من هدم الصنم: ۳۴۳

التحريف و التزييف: ۳۴۵

آل حاتم محاربون: ۳۴۵

على عليه السّلام لا يقسم آل حاتم: ۳۴۶

الراية السوداء: ۳۴۷

هروب عدى بن حاتم: ۳۴۷

اصطفى السيوف للنبى صلّى اللّه عليه و آله، و لمن صارت؟!: ۳۴۸

تهديد المتهم: ۳۴۸

تعمد أخذ الأسرى: ۳۴۹

قتل الأسرى: ۳۴۹

لم يجبها صلّى اللّه عليه و آله إلا فى المرة الرابعة: ۳۵۰

وجهها على عليه السّلام و حرص عليها النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۳۵۱

لو كان أبوك مسلما لترحمنا إليه: ۳۵۲

سفّانة فى الشام، و عدى فى المدينة: ۳۵۳

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالى ۳۶۱

۲- الفهرس التفصيلى ۳۶۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۷،ص:۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و

عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى

بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹